علوم القرآن

الصف الأول الثانوي

مشروع بصائر لمناهج المدارس الإسلامية العربية
في أفريقيا

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

بصائر للاستشارات التربوية

مشروع بصائر لمناهج المدارس
الإسلامية العربية
في أفريقيا

علوم القرآن وأصول التفسير

الصف الأول الثانوي

عزيزي الطالب:

هذا الكتابُ يحوِي آياتٍ قرآنيةً، وأحاديث نبويةً،
ومسائلَ علميةً؛ فيستحِق منكَ الاحترَامَ، وعدمَ رميِهِ أو إهانتِهِ.

تمت مراجعة هذا المقرر في الجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٤٣٩هـ
٢٠١٨م

تنفيذ مجموعة سهم

www.sahmgroup.com

التأليف والتصميم التعليمي: وحدة سهم التعليمية

فريق التأليف

د. عماد الدين عبد الكريم　　أ. رمضان حسن آل الحنفي

أ. محمد إبراهيم

إشراف تربوي

د. عثمان إمام السيد

إشراف شرعي

د.عبد الحكم سعد خليفة　　أ. رمضان حسن آل الحنفي

التصميم والإخراج الفني: وحدة سهم لتعهيد الأعمال

م. محمد غانم　　أ. عبد الحليم مهدي

أ. أحمد مصطفى محمد　　أ. مصطفى شيخون

مراجعة لغوية: أ. عبد الناصر عبد الصبور السيسي

أ. محمد علي شعراوي

إدارة المشروع: م. أحمد العربي

أ. ناصر حسن عبد الرازق

بصائر للاستشارات التربوية

المراجعون

د . عبد الحكيم بن عبد الله القاسم　　محمد بن عبد العزيز الغامدي

المشرف على المراجعة: محمد بن عبد الله الحميدي

الهيئة الإشرافية

د. محمد بن صالح الفوزان　　د. محمد بن عبد الله الدويش

د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف　　أ. أحمد بن سليمان الدامغ

د. محمد بن شديد البشري

قام بمراجعة النسخة المعدلة: د. محمد السيد البساطي

المدير التنفيذي: د.إبراهيم بن حمد الرويتع

المشرف على المشروع: د. محمد بن عبد الله الدويش

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مقدمة الإصدار الثاني

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذا هو الإصدار الثاني من مناهج بصائر للمدارس العربية الإسلامية في إفريقيا، يأتي وفقًا لرؤية شركة بصائر القائمة على ضرورة تطوير المناهج، والاستفادة من ملاحظات واقتراحات العاملين في ميدان التعليم.

وقد حافظنا في هذا الإصدار على جُلِ محتويات الإصدار الأول، مع بعض التعديلات حذفًا وإضافةً وتبديلاً، وأهم تلك التعديلات ما يلي:

- تقليل صفحات الكتاب، وذلك بحذف المساحات الفارغة التي كانت متروكة للطلاب لكتابة إفادات الأنشطة وإجابات أسئلة التقويم؛ ليسهل طباعتها وتداولها، وتخفيفًا للأعباء الاقتصادية، مع إمكانية الاحتفاظ بالكتاب وتداوله بين أكثر من طالب.
- تسهيل بعض العبارات والمفاهيم العميقة، وتصحيح الأخطاء الطباعية، وتغيير بعض أسماء الأشخاص؛ لتناسب جميع البيئات في شرق إفريقيا وغربها.
- حذف بعض الأنشطة الصعبة، والصور غير المناسبة في المرحلة الابتدائية.

ومما نبشر به إخواننا في شرق إفريقيا إصدار مقررات الفقه الشافعي، ليكتمل عِقد مقررات الفقه، حيث يدرس الفقه المالكي في غرب إفريقيا، والشافعي في شرقها.

وإنا لنسعد باقتراحات واستدراكات جميع العاملين والمهتمين بالتعليم الإسلامي، ونأخذها بعين الاعتبار والتنفيذ؛ إيمانًا منا بضرورة التطوير، وبالدور التكاملي بين المؤسسات العاملة في الحقل التعليمي.

نسأل الله عز وجل أن يكون هذا الجهد خالصًا لوجهه، وأن ينفع به؛ إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

المشرف على المشروع

د. محمد بن عبد الله الدويش

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الإصدار الأول

الْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنْ لاَ نَبِيَّ بَعْدَهُ..

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مَنْ لَهُ أَدْنَى اهْتِمَام بِشَأْنِ الْقَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ أَثَرُ التَّعْلِيمِ الإِسْلاَمِيِّ الْعَرَبِيِّ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تِلْكَ الْقَارَّةِ، رَغْمَ مُشْكِلاَتِهِ الْمُتَعَدِّدَةِ، وَضَعْفِ إِمْكَانَاتِهِ وَقُدْرَاتِهِ، وَمَعَ هَذَا، فَقَدْ بَقِيَ أَحَدَ أَهَمِّ رَوَافِدِ تَخْرِيجِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَالدُّعَاةِ، وَالْحِفَاظِ عَلَى هُوِيَّةِ الْمُسْلِمِينَ هُنَاكَ.

وَلَعَلَّ مِنْ أَهَمِّ الْمُشْكِلاَتِ الَّتِي يُعَانِي مِنْهَا التَّعْلِيمُ الإِسْلاَمِيُّ فِي أَفْرِيقْيَا مُشْكِلَةَ الْمَنَاهِجِ؛ فَالْمَدَارِسُ الإِسْلاَمِيَّةُ لاَ تَجْمَعُهَا مَنْظُومَةٌ إِدَارِيَّةٌ، وَلاَ تَنْتَمِي لِمُؤَسَّسَةٍ وَاحِدَةٍ، وَمِنْ ثَمَّ، كَانَتِ الْمَنَاهِجُ فِي مُعْظَمِ هَذِهِ الْمَدَارِسِ حَسْبَمَا يُتَاحُ لِلْمُعَلِّمِينَ فِيهَا وَالْقَائِمِينَ عَلَيْهَا مِنْ كُتُبٍ وَمُقَرَّرَاتٍ مِنْ شَتَّى الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، بَلْ رُبَّمَا وُجِدَ فِي الصَّفِّ الْوَاحِدِ خَلِيطٌ غَيْرُ مُتَجَانِسٍ مِنَ الْمُقَرَّرَاتِ: فَهَذَا الْمُقَرَّرُ مِنَ السُّعُودِيَّةِ، وَالثَّانِي مِنْ مِصْرَ، وَالثَّالِثُ مِنْ لِيبْيَا، وَالرَّابِعُ مِنَ الْمَغْرِبِ... وَهَكَذَا.

نَاهِيكَ عَنْ أَنَّ تِلْكَ الْمُقَرَّرَاتِ لَمْ تُبْنَ لِتُلَبِّيَ حَاجَةَ الطَّالِبِ الأَفْرِيقِيِّ، وَلاَ تُلاَئِمُ لُغَتَهُ وَمَرْحَلَتَهُ الْعُمْرِيَّةَ، وَلاَ تُعَالِجُ وَاقِعَ الْبِيئَةِ الأَفْرِيقِيَّةِ.

لِذَا سَعَيْنَا فِي "بَصَائِرَ" لِلْعَمَلِ عَلَى إِعْدَادِ مَنَاهِجَ شَرْعِيَّةٍ لِلْمَدَارِسِ الْعَرَبِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ فِي أَفْرِيقْيَا، وَحَرَصْنَا فِي هَذَا الْمَشْرُوعِ عَلَى الْبِنَاءِ الْعِلْمِيِّ الْمَنْهَجِيِّ؛ فَأُعِدَّتْ وَثِيقَةٌ لِلْمَنْهَجِ بَعْدَ الاطِّلاَعِ الْوَاسِعِ عَلَى وَاقِعِ التَّعْلِيمِ الإِسْلاَمِيِّ الْعَرَبِيِّ فِي أَفْرِيقْيَا، وَالاسْتِعَانَةِ بِعَدَدٍ مِنَ الْمُخْتَصِّينَ مِنَ الْقَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ، وَعَدَدٍ مِنَ الْمُهْتَمِّينَ بِالتَّعْلِيمِ وَالشَّأْنِ الأَفْرِيقِيِّ؛ لِتُشَكِّلَ هَذِهِ الْوَثِيقَةُ رُؤْيَةً مُتَكَامِلَةً مُتَجَانِسَةً لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَلَّمَهُ الطَّالِبُ الأَفْرِيقِيُّ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، بَدْءًا مِنَ الْمَرْحَلَةِ الابْتِدَائِيَّةِ حَتَّى نِهَايَةِ الْمَرْحَلَةِ الثَّانَوِيَّةِ.

وَحَتَّى لاَ يَنْعَزِلَ الْمُتَعَلِّمُ الأَفْرِيقِيُّ عَنْ وَاقِعِهِ وَمُجْتَمَعِهِ؛ اكْتَفَيْنَا فِي الْمَشْرُوعِ بِإِعْدَادِ الْمَنَاهِجِ الشَّرْعِيَّةِ، تَارِكِينَ مَسَاحَةً وَاسِعَةً مِنَ الْوَقْتِ فِي الْخُطَّةِ الدِّرَاسِيَّةِ لِلْقَائِمِينَ عَلَى هَذِهِ الْمَدَارِسِ، يَتِمُّ فِيهَا تَعْلِيمُ مَا يَحْتَاجُ الْمُتَعَلِّمُ مِنْ لُغَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ وَعُلُومٍ تَتَطَلَّبُهَا الْحَيَاةُ الْمُعَاصِرَةُ، وَتُعِينُهُ عَلَى الانْدِمَاجِ فِي مُجْتَمَعِهِ.

وَلَمْ نَكْتَفِ فِي "بَصَائِرَ" بِتَزْوِيدِ الْمُتَعَلِّمِ بِالْمَعْرِفَةِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ فَحَسْبُ، بَلْ سَعَيْنَا إِلَى بِنَاءِ الْوِجْدَانِ، وَتَنْمِيَةِ الْمَهَارَاتِ، وَتَشْكِيلِ عَقْلِيَّةٍ مُعَاصِرَةٍ تَحْمِلُ الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ الرَّصِينَ، وَتَتَمَكَّنُ مِنْ مَهَارَاتِ التَّفْكِيرِ، وَالتَّوَاصُلِ، وَإِدَارَةِ الذَّاتِ، وَالتَّفَاعُلِ الإِيجَابِيِّ مَعَ الْمُجْتَمَعِ.

وَبَيْنَ يَدَيْكَ -أَخِي الْمُعَلِّمُ وَالطَّالِبُ- أَحَدُ مُخْرَجَاتِ هَذَا الْمَشْرُوعِ، الْمُتَمَثِّلُ فِي كِتَابِ الطَّالِبِ، الَّذِي اعْتَنَيْنَا فِيهِ بِتَقْدِيمِ الْخِبْرَاتِ التَّرْبَوِيَّةِ بِلُغَةٍ تُنَاسِبُ الْمُتَعَلِّمَ النَّاطِقَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَرْتَبِطُ بِبِيئَتِهِ، وَتُلَبِّي احْتِيَاجَاتِهِ[1].

وَاجْتَهَدْنَا أَلاَّ يَكُونَ الْمَشْرُوعُ نِتَاجَ رُؤْيَةٍ فَرْدِيَّةٍ؛ فَتَمَّ الْعَمَلُ مِنْ خِلاَلِ جُهْدٍ جَمَاعِيٍّ؛ بَدْءًا بِالإِشْرَافِ وَالتَّخْطِيطِ، ثُمَّ إِعْدَادِ الْوَثِيقَةِ، فَالتَّأْلِيفِ، فَالْمُرَاجَعَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ يَبْقَى جُهْدًا بَشَرِيًّا لاَ يَسْلَمُ مِنَ الْقُصُورِ وَالْخَطَأِ، فَنَسْعَدُ بِتَلَقِّي الآرَاءِ وَالْمُلْحُوظَاتِ وَالتَّصْوِيبِ وَالتَّسْدِيدِ مِنْ إِخْوَانِنَا الْقَائِمِينَ عَلَى تَعْلِيمِ أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْقَارَّةِ.

نَسْأَلُ اللهَ ﷻ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْجُهْدُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ؛ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ،،،

المشرف على المشروع

د. محمد بن عبد الله الدويش

---

(١) أنتج المشروع كتابًا للمعلم مقابل كل كتاب للطالب، فاحرص -أخي المعلم- على اقتناء كتاب المعلم الذي يعينك أكثر على تعليم أبنائك.

مقدمة

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ الله ﷺ، وعلى آلِه وصحْبِه، ومَن اتبعَ هُداه إلى يومِ الدين.

وبعدُ..

فالقرآنُ الكريمُ أساسُ الإصلاحِ وسببُ النهضةِ، وهو يُنيرُ لأجيالِ المسلمينَ الطريقَ نحوَ المجدِ والرِّفعة والسعادةِ وقيادةِ الدُّنيا إلى الخيرِ والحقِّ، ويسلكُ بهمْ طريقَ الرشادِ، بما فيه من العقيدةِ الصحيحةِ السليمةِ، والأسس الفكريةِ، والاجتماعيةِ، والاقتصاديةِ، والسياسيةِ، والروحيةِ، والخُلُقيةِ، التي يقومُ عليها المجتمع الإسلاميُّ الذي يحققُ العدلَ والمساواةَ.

أنْزله اللهُ تعالى على النبيِّ ﷺ، وَأَمَرَه بإيضاحه وتبيينه وتفسيرِه للأمةِ في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل].

وقد حرصَ الصحابةُ ﷺ على تلقّي القرآنِ الكريمِ من رسولِ الله ﷺ، فكانوا لا يتجاوزونَ عشْر آيات حتى يتعلموا تلاوتَها، ويحفظوها، ويَعملوا بما فيها.

ومنذ عهدِ التابعينَ كَثُرَ اجتهادُ العلماءِ في خدمةِ القرآنِ الكريمِ تعلُّمًا وتعليمًا، وَنقْل علومه، وتفسيرِه عن طريقِ التلقّي والروايةِ، ثم تدْوينها، بدايةً من القرنِ الثاني الهجريّ حتى عصرِنا الحاضرِ، وجمْعِ ما يرتبطُ به من علومٍ ومسائلَ، ومنها: إنزالُه، وأسبابُ نزولِه، ومعرفةُ مكيّه ومدنيّه، وناسخه ومنسوخه، وأسمائه، وأسماءِ سورِه وعددُها، وعددِ آياته... وغير ذلك مما يجبُ معرفتُه لمن يدرسُ القرآنَ الكريمَ وتفسيرَه.

لذلك نُقدّم لك –عَزيزي الطَّالب– مقررَ مادةِ علومِ القرآنِ وأصولِ التفسيرِ، للصفّ الأولِ الثانويّ، وهو يشتملُ على أربع وحداتٍ:

الوحدةُ الأُولى: علوم القرآن النشأة والتدوين، وفيها: تعريفٌ بعلومِ القرآنِ وأصولِ التفسيرِ، ومكانتها، ونشأتَها، ومراحلِ تدوينها، وأشهَر الكتبِ التي أُلفت فيها.

الوحدةُ الثانيةُ: القرآنُ الكريمُ، وفيها: التعريفُ بالقرآنِ الكريمِ، وبعض أسمائه وأوصافه، وفضْلُ تعلُّمه، والفرْقُ بينه وبين الحديثِ القدسيّ والحديث النبويّ، والوحْي وكيفيته، ونزولُ القرآن مُنَجَّمًا، وأسباب نزوله، وجمْع القرآنِ، وترتيب السورِ والآياتِ، والمكّيّ والمدنيّ، والمحكَم والمتشابه، وقصص القرآنِ، وأمثال القرآنِ، وإعجاز القرآنِ.

الوحدةُ الثالثةُ: أصول التفسير، وفيها: التعريف بعلم أصول التفسير، وموضوعه، وحكمه، ومصادره، وفوائده، ونشأته وتطوره، وأهم الكتب المصنفة فيه، ونماذج من قواعد التفسير وتطبيقاتها.

الوحدةُ الرابعةُ: التفسيرُ، وفيها: تعريفُ التفسيرِ، ومصادرُه، ونشأتُه، وروايتُه، ومراحلُ تدوينه، وبعضُ أنواعِ التفسيرِ واتجاهات المفسرينَ، وأشهرُ الكتبِ التي أُلفت في التفسيرِ، وشروطُ المفسّر وآدابُهُ، ونماذجُ من قواعدِ التفسيرِ، ومعنى تدبُّر القرآنِ وفضله، والأساليبُ المساعدةُ على تدبُّر القرآنِ.

وقد اجتهدْنا في إخراجِ الكتابِ على صورةٍ تُوافق الأصولَ العلميةَ، وتتفقُ مع المعاييرِ التربويةِ الحديثةِ التي تُراعي جوانبَ التعلمِ المختلفةَ المناسبةَ لك، وقد راعيْنا في عرْضِ المقررِ أن تكونَ فاعلًا في الموقفِ التعليميّ داخلَ الفصلِ وخارجَه، وذلك من خلالِ:

١– التمهيدِ: حيث إنَّنا وضعْنا تمهيدًا لكلِّ درسٍ يُثير اهتمامَك، ويزيدُ دافعيتَك، ويجذبُ انتباهَك.

٢– المنظماتِ المتقدمةِ: وقد اشتملتْ على منظماتٍ صوريةٍ، وخرائط مفاهيمَ، وأشكالٍ، ورسومٍ توضيحيةٍ تُعينك على تحقيقِ الأهدافِ التعليميةِ المنشودةِ بمستوياتها

وجوانبها المختلفة.

٣– ضربِ الأمثلة: وقد راعيْنا فيها أنْ تكونَ مناسبةً لبيئتك؛ حتى تتفاعلَ بإيجابيةٍ في مجتمعك.

٤– الأنشطة: وقد تنوعتْ ما بين صَفّيةٍ ولا صَفّيةٍ، وجماعيةٍ وفرديةٍ، وغير ذلك؛ من أجلِ تحقيقِ أهدافٍ تربويةٍ ذاتِ أهميةٍ بالغةٍ في تحقيقِ التعلُّم الفعالِ، وقد راعَيْنا فيها:

– تكاملَها مع المحتوى في تحقيقِ أهدافِ الدرسِ.

– ارتباطَها بطبيعةِ المادةِ وخصائصِها.

– تنميةَ جوانبِ الشخصيةِ المتعددةِ.

– تنميةَ مهاراتِ المتعلّم.

– تنميةَ مهاراتِ التفكيرِ الإبداعيّ والناقدِ.

– الاعتمادَ على النفسِ من خلالِ الأنشطةِ الفرديَّةِ، وعلى تنميةِ روحِ التعاونِ والعملِ الجماعيّ من خلالِ الأنشطةِ الجماعيَّةِ.

– تنوُّعَ مكانِ تنفيذِها داخلَ المدرسةِ وخارجَها، وداخلَ الصفّ وخارجَه.

– تنوُّعَ شكْلِ تنفيذِها؛ ما بين نشاطٍ كتابيّ، ولفظيّ، وحركيّ، وعقليّ.

– قدحَ الذهنِ وشحْذه نحوَ التفكيرِ والتعلُّمِ.

– تنميةَ مهاراتِ الحوارِ والمناقشةِ، والتعبيرِ عنِ الرأيِ، والبحْث عن معلوماتٍ جديدةٍ من المصادرِ الصحيحةِ. وتضمينُ الأنشطةِ التعليميةِ في هذا الكتابِ ليس لمجردِ تحقيقِ التسليةِ، ولكن من أجلِ تحقيقِ أهدافٍ تربويةٍ ذاتِ أهميةٍ بالغةٍ في تحقيقِ التعلُّمِ الفعالِ، وذلك من خلالِ مشاركتِك في الموقفِ التعليميّ.

٥– التقويم: وقد اشتملَ كلُّ درسٍ على أسئلةٍ مقاليةٍ وموضوعيةٍ تستطيعُ من خلالِها الوقوفَ على مستوى تحصيلِك، وما حَقَّقْتَه من أهدافِ الدرسِ.

٦– خاتمةِ الوحدةِ: وقد وضعْنا في نهايةِ كلِّ وحدةٍ خاتمةً بعنوانِ "تعلمت من هذه الوحدةِ"؛ كي تُذكرَك بأهمِّ ما تعلَّمْته فيها.

٧– مقياسِ الأهدافِ الوجدانيَّةِ والمهاريَّةِ: وقد اشتملَ كلُّ فصلٍ دراسيّ على مقياسٍ للأهدافِ المهاريةِ والوجدانيةِ تستطيعُ من خلالِها:

– الوقوفَ على ما حَدَثَ في سلوكياتِك من تحسُّن، وما اكتسبْتَه من سلوكياتٍ جديدةٍ.

– الوقوفَ على انطباعاتِك الوجدانيةِ التي تكونتْ عندكَ بعد دراسةِ المقررِ.

وإننا إذْ نقدّم لك هذا الكتاب نرجو أن يكونَ محقّقًا لما سعيْنا إليه من سهولةِ المادةِ العلميَّةِ، ووضوحِ طريقةِ العرضِ، وفاعليةِ الأنشطةِ، وشموليةِ التقويمِ.

داعينَ اللهَ ﷻ أن ينفعَ به أبناءَنا التلاميذَ، وأن يتقبَّل منَّا؛ إنه هو السميعُ العليمُ.

فهرس موضوعات
الفصل الدراسي الأول

	الصفحة
الوحدة الأولى علومُ القرآنِ النشأةُ والتاريخُ	
– التعريف بعلوم القرآن	١٦
– علوم القرآن – النشأة والتدوين	٢١
– تعريفٌ بأهمِّ كتبِ علومِ القرآنِ	٢٧
الوحدة الثانية القرآنُ الكريمُ	
– تعريف القرآن	٣٦
– أسماء القرآن وأوصافه	٤٣
– الوحي: تعريفه وكيفيته	٤٨
– نـزول القرآن	٥٣
– جمع القرآن	٥٨
– المكي والمدني	٦٣
– المحكم والمتشابه	٦٩
– قصص القرآن	٧٦
– الأمثال في القرآن	٨٢
– إعجاز القرآن	٨٨
– قياسُ الأهدافِ الوجدانيَّة والمهاريَّة للفصل الدراسي الأول	٩٦

فهرس موضوعات
الفصل الدراسي الثاني

	الصفحة
الوحدة الأولى أصولُ التفسيرِ	
– أصول التفسير	١٠٢
– نماذج من قواعد التفسير	١٠٦
الوحدة الثانية التفسيرُ	
– التفسير	١١٤
– نشأةُ التفسيرِ وروايتُه	١١٩
– التفسيرُ في عهدِ التابعينَ وتابعيهم	١٢٥
– مصادرُ التفسيرِ	١٣٠
– تاريخُ تدوينِ التفسيرِ	١٣٥
– من أنواعِ التفسيرِ	١٤١
– أشهرُ كتبِ التفسيرِ قديمًا وحديثًا	١٤٧
– شروط المفسِّر وآدابه	١٥٥
– تدبرُ القرآنِ	١٦٠
– أساليبُ تدبُّرِ القرآنِ	١٦٥
– قياسُ الأهدافِ الوجدانيَّةِ والمهاريَّةِ للفصلِ الدراسيِّ الثاني	١٧٤

الفصل الدراسيُّ الأول

الوحدةُ الأُولَى

علومُ القرآنِ
النشأةُ والتاريخُ

مُقدِّمةُ الوحدةِ

عزيزي الطالب..

القرآنُ الكريمُ مصدرُ عزةِ هذا الدّينِ وأهله، وهو كتابٌ لا تَنقضي عجائبُه، ولا يَمَلُّه القارئ والسامعُ، ولا يزدادُ به المؤمنُ إلا يقينًا بدينه وتعلُّقًا به، وهو المعجزةُ الخالدةُ، والآية الباقيةُ، فقد وَعَدَ الله بحفْظه بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر].

ولما كانتْ هذه منزلةَ القرآن؛ اجتهدَ علماءُ المسلمينَ في خدمته: تلاوةً وحفظًا وفهْمًا وتفسيرًا وعملًا ودفاعًا عنه.

وهذه الوحدةُ تُعينك على فهْم المرادِ بعلوم القرآنِ، وموضوعها، وفوائدها، ومصادرها، ونشأتها منذ عصرِ النبوةِ، وتطورِها في عصر الصحابة ﷺ وعصْر التابعينَ، ثم بدايةِ تدوينه، والمراحلِ التي مَرَّ بها حتى العصرِ الحديثِ، وأشهر الذين أَلَّفوا فيه في كلِّ مرحلةٍ.

وتنتهي الوحدةُ بتعريفٍ مختصرٍ بأهمّ كتبِ علمِ علومِ القرآنِ قديمًا وحديثًا.

الأهدافُ العامَّةُ للوحدة

- التعريفُ بعلوم القرآنِ.
- بيانُ نشأةِ علومِ القرآنِ، ومراحلِ تدوينه.
- تعرُّف أبرزِ كتبِ علومِ القرآنِ.
- توضيحُ منزلةِ علومِ القرآنِ، وأثرها في فهْم النصّ القرآنيّ.
- تقديرُ جهودِ العلماءِ في تدوينِ علومِ القرآنِ.

موضوعات الوحدةِ

التعريف بعلوم القرآن

علوم القرآن: النشأة والتدوين

تعريف بأهم كتب علوم القرآن قديمًا وحديثًا

التعريفُ بعلومِ القرآن

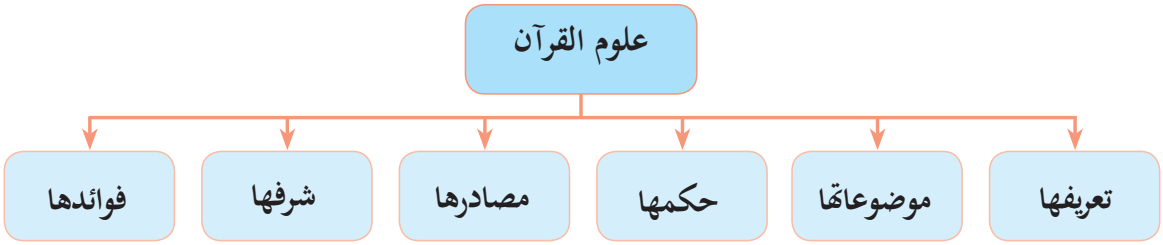

تتعلمُ منذ سنواتٍ تفسيرَ بعضِ سورِ القرآنِ الكريمِ، فما العلاقةُ بين تفسيرِ القرآنِ وعلومِ القرآنِ؟

اقرأْ هذا الدرسَ بعنايةٍ تعرفْ ذلك وتفهَمْه.

التعريفُ بعلومِ القرآنِ:

علومٌ: جمع علْم، وهو معرفةُ الحقيقةِ من خلالِ المعلوماتِ الصحيحةِ التي يَجمعها عنوانٌ واحدٌ، مثل: علم التوحيدِ، علم الفقهِ، علم التاريخِ، علم الكيمياءِ، وهكذا.

القرآنُ: هو كلامُ اللهِ المعجزِ، الْمُنَزَّل على محمدٍ ﷺ، المتعبَّد بتلاوتِه، المنقولُ بالتواترِ.

وعلومُ القرآنِ اصطلاحًا هي: مجموعةُ المباحثِ المرتبطةِ بالقرآنِ الكريمِ، من حيثُ نزولُه، وترتيبُه، وجمعُه، وكتابتُه، وقراءتُه، وتفسيرُه، وإعجازُه، وناسخُه ومنسوخُه، ودفْع الشُّبهِ عنه، مثل: علم التفسيرِ وأصوله، وعلم القراءاتِ، وعلم الرسمِ العثمانيِّ، وعلم أسبابِ النزولِ، وعلم الناسخِ والمنسوخِ، وعلم إعرابِ القرآنِ، وغيرها.

موضوعاتُها: آياتُ وسورُ القرآنِ الكريمِ.

حُكمها: من فروضِ الكفاياتِ، فلا بُدَّ من وجودِ مَنْ يَعلمُه في الأمةِ، وإذا تَرَكَتْهُ الأمةُ أَثِمَ الجميعُ.

مصادرُها : تُستمد من:

١ النصوص الشرعية من الكتابِ والسنةِ، وكلام الصحابةِ والتابعينَ.

٢ اللغة العربية؛ فإنَّ القرآنَ نَزَلَ بها.

شرفُها : من أشرفِ العلومِ؛ لأنَّها مرتبطةٌ بآياتِ وسورِ القرآنِ الكريمِ.

فوائدُها : لعلومِ القرآنِ فوائدُ عدةٌ، حيثُ نستطيعُ بها:

١ معرفة صورةٍ متكاملةٍ عن القرآنِ الكريمِ، من حيثُ نزولُه، وتفسيرُه، وجمعُه، وكتابتُه، وعندما تَكتمل عنْدنا هذه الصورةُ نزدادُ تعظيمًا للقرآنِ، وفهْمًا له، واعتصامًا به.

٢ فهْم وتفسير القرآنِ الكريمِ، فهو أساسُ تدبُّر القرآنِ الكريمِ والعمل بأحكامِه، والتخلُّق بأخلاقِه؛ تحقيقًا لصلاحِ الفردِ، وإصلاح المجتمعِ.

٣ استنباط الأحكامِ الشرعيةِ من الآياتِ القرآنيةِ.

٤ معرفة التدرجِ في التشريعِ، واستشعار رحمةِ الله تعالى بعبادِه في مراعاةِ أحوالِهم، فلم يشقَّ عليهم، ولم يُكلفْهم بما لا يُطيقون.

٥ التمييز بين مراحلِ دعوةِ النبيِّ ﷺ إلى الإسلامِ منذ بدايتِها حتى تكوينِ الدولةِ الإسلاميةِ، وما يتعلقُ بكلِّ مرحلةٍ من أحكامٍ وآدابٍ.

٦ الرد على الشبهاتِ الباطلةِ التي أَثارَها الكارهونَ والجاهلونَ والحاقدونَ حولَ القرآنِ الكريمِ.

٧ التعرف على مدَى الجهدِ الكبيرِ الذي بَذَلَه العلماءُ لخدمةِ القرآنِ الكريمِ.

الأنشطة

نشاط ١

- من أهمّ أسبابِ ضعفِ المسلمينَ بُعدهم عن القرآنِ الكريمِ، وتركُهم لتفهُّمِه ولتعاليمِه، وينطبق عليهم قولُه تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان].

بالتعاونِ مع زملائك، وضّح مظاهرَ هجْرِ المسلمينَ للقرآنِ الكريمِ في ضوءِ مجتمعِك الذي تَعيش فيه.

نشاط ٢

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الإسراء]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الأحقاف].

- اقرأْ هذه الآياتِ، ثم أجبْ.

(أ) استنتجْ من الآياتِ العلاقةَ بين القرآنِ الكريمِ وحالِ الأمةِ الإسلاميةِ في الدُّنيا والآخرةِ.

(ب) لتحقُّقِ بشارةِ القرآنِ الكريمِ بالأجرِ الكبيرِ شرطٌ وَرَدَ في الآيةِ الأولى، وضّح ذلك.

(ج) صلاحُ حالِ الأمةِ بالقرآنِ يتحققُ من خلالِ أربعةِ أمورٍ، وهي: حفظُ القرآنِ الكريمِ، وتلاوتُه، وتدبُّر معانيه، والعملُ بما جاء فيه.

اكتبْ عن مدى وجودِها في واقعِك على المستوى الفرديّ، وعلى المستَوى المجتمعيّ في الجدولِ التَّالي:

الأمر	على المستوى الفردي	على مستوى المجتمع
التلاوة		
الحفظ		
التدبر		
العمل		

نشاط ٣

- درستَ في مادةِ السيرةِ طريقةَ تعلُّم الصحابةِ للقرآنِ الكريمِ.

(أ) دوّن في الأسطرِ التاليةِ هذه الطريقةَ.

(ب) دوّن في الأسطرِ التاليةِ طريقةَ تعلُّمك وحفْظك للقرآنِ الكريمِ.

(ج) هل يوجدُ فرقٌ بين الطريقتين؟

(د) إذا كانتِ الإجابةُ بـ "نعم"؛ فعليك أنْ تُبين الفائدةَ من هذه الطريقةِ في الشكلِ الأولِ، وإذا كانتِ الإجابةُ بـ "لا"؛ فعليك أنْ تُبينَ الأسبابَ في الشكلِ الثاني:

١

٢

التقويم

س١ أكملْ ما يَلي:

أ) المصادرُ التي تُستمدُّ منها علومُ القرآنِ هي: .....

ب) حُكم تَعلُّم علومِ القرآنِ هو: .....

ج) التمسُّك بالقرآنِ الكريمِ ..... أحوال المسلمينَ.

س٢ اكتبْ كلمةً تُلقيها في المسجد بعد صلاة الظهر عنْ أثرِ علومِ القرآنِ في فهْم القرآنِ الكريمِ.

س٣ ماذا يحدثُ لو:

أ) عملَ المسلمون بالقرآنِ الكريمِ؟

ب) طبَّقنا طريقةَ الصحابةِ في تعلُّم القرآنِ الكريمِ؟

س٤ اذكرْ سورًا من القرآنِ الكريمِ استفدتَ من معرفةِ سببِ نُزولها في فهْمِها وتفسيرِها.

علومُ القرآنِ: النشأةُ والتدوينُ

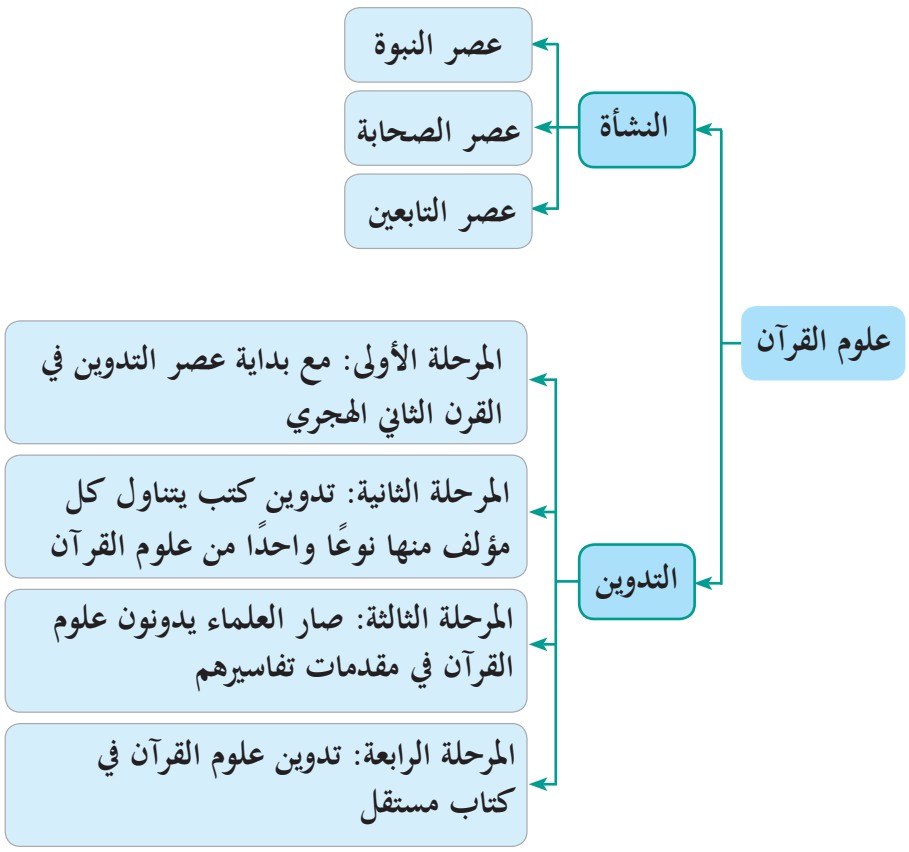

لكلِّ علمٍ عند الإنسانِ نشأةٌ وبدايةٌ، فكيف نشأتْ علومُ القرآنِ؟ ومتى بَدَأَ تدوينُها؟ وما المراحلُ التي مرتْ بها خلال هذا التدوينِ؟

نشأةُ علومِ القرآنِ:

أولًا: عصرُ النبوةِ: نشأتْ علومُ القرآنِ في عهد النبوةِ؛ حيثُ كانتْ علوم القرآنِ تُعرف من تفسيرِ النبيِّ ﷺ القرآنَ الكريمَ لأصحابِه ﷺ، فقد أَمَرَه اللهُ ﷻ بإيضاحِ الكتابِ وتبيينه للأمةِ في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل].

ثانيًا: عصرُ الصحابةِ ﷺ:

كان عندهم من علومِ القرآنِ التي تعلموها منَ النبيِّ ﷺ، ومن معرفتهم باللغةِ العربيةِ ما يُؤهلهم لفهْم كتابِ اللهِ ﷻ، ومن أشهر الصحابةِ في ذلك: الخلفاءُ الأربعةُ، وعبدُ الله بن عباسٍ، وعبدُ الله بن مسعودٍ، وأُبَيُّ بن كعبٍ ﷺ.

ثالثًا: عصرُ التابعينَ:

أَخَذَ التابعونَ عن الصحابةِ علومَ القرآنِ وتفسيرَه، واشتهر منهم جماعةٌ، فاشتهر من تلاميذِ ابنِ عباسٍ ﷺ بمكةَ: سعيدُ بن جُبَيْرٍ، ومجاهدٌ، وعِكرمةُ مولى ابن عباسٍ، وعطاءُ بن أبي رباحٍ.

ومن تلاميذ أُبَيِّ بن كعب ﷺ بالمدينةِ: زيدُ بن أسلم، وأبو العالية، ومحمدُ بن كعب القرظيُّ.

ومن تلاميذِ عبد اللهِ بن مسعودٍ ﷺ بالعراقِ: علقمةُ بن قيسٍ، ومسروق، والأسودُ بن يَزيدَ، والحسنُ البصريُّ، وقتادةُ.

وهكذا كانتْ بدايةُ علومِ القرآنِ وتفسيره النقلَ عن طريق التلقّي والروايةِ، ثم بدأ تدوينُها.

تدوينُ علومِ القرآنِ:

مرَّ تدوينُها بعدةِ مراحلَ، هي:

المرحلةُ الأُولى: بدأ تدوينُ علومِ القرآنِ مع بدايةِ تدوينِ العلمِ في القرنِ الثاني الهجريّ، فعندما بدأ العلماءُ تدوينَ الحديثِ دوَّنوا فيه ما رُوِيَ عن النبيِّ ﷺ، أو عنِ الصحابةِ ﷺ، أو عنِ التابعينَ من علومِ القرآنِ وتفسيره، واشتهر منهم: يزيدُ بن هارونَ السُّلَميُّ المتوفَّى سنة ١١٧ هـ، وشُعْبَةُ بن الحجاجِ المتوفى سنة ١٦٠ هـ، ووكيعُ بن الجراحِ المتوفى سنة ١٩٧ هـ، وسفيانُ بن عُيينةَ المتوفى سنة ١٩٨ هـ، وعبدُ الرزاق بن همامٍ المتوفى سنة ٢١١ هـ.

وهؤلاء جميعًا كانوا من أئمةِ الحديثِ، ولم يصلْنا من كتبهم شيءٌ سوى تفسيرِ عبد الرزاقِ بن همامٍ.

المرحلةُ الثانيةُ: تدوينُ كلِّ نوعٍ من أنواعِ علومِ القرآنِ مستقلاً في كتابٍ، فألَّف عليُّ بن المديني المتوفى سنة ٢٣٤ هـ كتابًا في أسبابِ النزولِ، وألَّف أبو عُبَيْدٍ القاسمُ بن سلاَّمٍ المتوفى سنة ٢٢٤ هـ كتابًا في الناسخِ والمنسوخِ، وفي القراءاتِ، وألَّف ابن قتيبةَ المتوفى سنة ٢٧٦ هـ كتابًا في مُشْكلِ القرآنِ.

المرحلةُ الثالثةُ: تدوينُ علومِ القرآنِ في مقدماتِ كتبِ التفسيرِ، فعندما يُؤلف أحدُ العلماءِ كتابًا في التفسيرِ يبدأُ في مقدمتِه بالكلامِ عن شيءٍ من علومِ القرآنِ، ومن أمثلةِ ذلك: تفسيرُ ابن جريرٍ الطبريّ المتوفَّى سنة ٣١٠ هـ.

المرحلةُ الرابعةُ: تدوينُ علومِ القرآنِ مجموعةً في كتابٍ مستقلٍّ، وكانتْ على صورتين:

١ جمْع بعضِ أنواعِه في مؤلفٍ واحدٍ، مثْل: كتاب (فُنون الأَفْنان) لابنِ الجوزيّ المتوفى سنة ٥٩٧ هـ، فإنه جَمَعَ بعض علومِ القرآن، ولم يستوعبْها كلَّها.

٢ جمْع كلِّ الأنواعِ أو معظمها في مؤلَّفٍ واحدٍ، مثل: كتاب (البُرهان في علومِ القرآنِ) للزركشيّ المتوفَّى سنة ٧٩٤ هـ، ثم أضاف إليه بعضَ الزياداتِ جلالُ الدين البلقينيُّ المتوفى سنةَ ٨٢٤ هـ في كتابِه (مواقع العلومِ من مواقعِ النُّجومِ)، ثم كتاب (الإتقان في علومِ القرآنِ) للسيوطيّ المتوفى سنةَ ٩١١ هـ.

ومن أشهرِ الكتبِ في العصرِ الحديثِ كتاب (مناهل العرفانِ في علومِ القرآنِ) للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، وكتاب (مباحث في عُلومِ القرآنِ) لمنَّاع القطانِ، وكتاب (المدخل لدراسةِ القرآنِ) للعلامة محمد محمد أبي شهبة، وكتاب (دراسات في علومِ القرآنِ) لفهْد الرومي.

الأنشطة

نشاط ١

- اكتبْ أوجهَ الاتفاقِ وأوجهَ الاختلافِ في الشكلِ التالي:

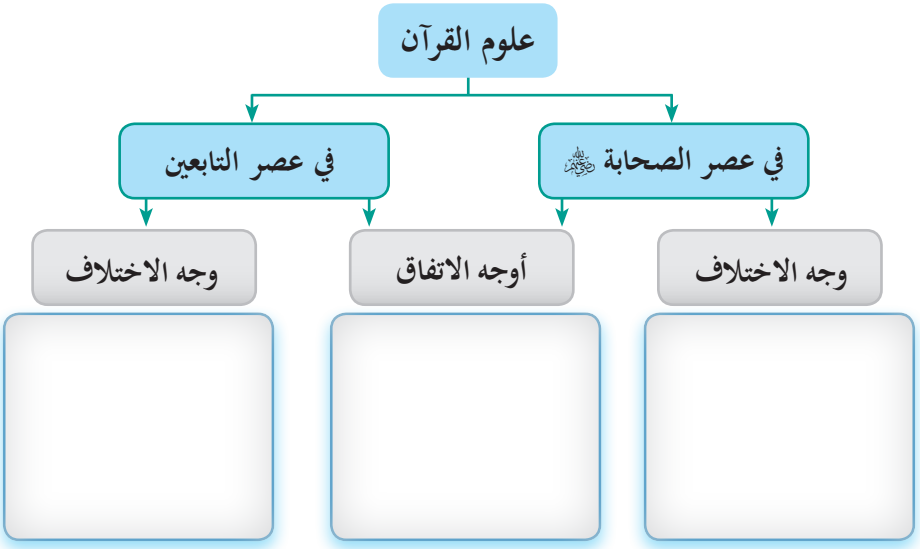

نشاط ٢

- اقرأ الحديثَ التالي جيدًا، ثم استنبط العلاقةَ بين القرآنِ الكريمِ والسنة النبوية:

عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام]، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رسولِ اللهِ ﷺ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟! فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ؛ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان]»[1].

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٢)، ومسلم (١٢٤).

نشاط ٣

- ميّز بين النقلِ بالروايةِ والتدوينِ في علومِ القرآنِ من حيثُ التاريخُ والوصفُ.

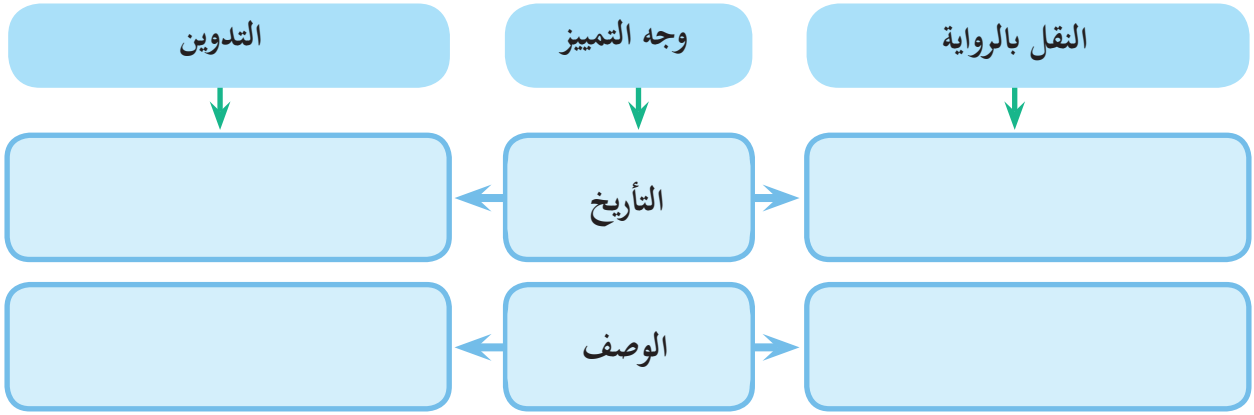

نشاط ٤

- كانَ للعلماءِ بدايةً من عصرِ الصحابةِ حتى العصرِ الحديثِ جهودٌ كبيرةٌ في خدمةِ علومِ القرآنِ، ابحث في مصادرِ المعرفةِ المختلفةِ عن هذا الموضوعِ، وعرّفْنا به فيما لا يَزيد عن عشرةِ أسطر.

التقويم

س١ اقرأْ، ثم أجبْ:

تُساعد علومُ القرآن في معرفةِ مرادِ اللهِ ﷻ في كتابِه العظيمِ، وحصول القدرةِ على استنباطِ المعاني والأحكامِ الشرعيةِ على وجهِ الصحة:

(أ) متى نشأتْ علومُ القرآنِ؟

(ب) اكتبْ سطرينِ عن علومِ القرآنِ في عصْرِ النبيّ ﷺ.

(ج) ما العلاقةُ بين القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ؟

(د) اكتبْ ستةَ أسطرٍ عن جهودِ العلماءِ في نقْلِ وتدوينِ علومِ القرآنِ.

س٢ قارنْ بين مراحلِ تدوينِ علومِ القرآنِ في الجدولِ التالي:

وجه المقارنة	المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة	المرحلة الرابعة
الكيفية				
المثال				

س٣ ضعْ خطًّا تحتَ الإجابةِ الصحيحةِ فيما يَلي:

(أ) نقْلُ علومِ القرآنِ بالروايةِ وسيلتُه هي:

١- التّلقّي والسَّماعُ. ٢- التّدوينُ في الرِّقاعِ.

٣- مدارسةُ ما كَتَبَه أهلُ الاختصاصِ.

(ب) إذا أشكلَ عليك معنى إحدى الآياتِ؛ فإنَّك:

١- تبحثُ عن معناها في كتبِ التفاسيرِ. ٢- تقولُ معناها من وجهةِ نظرِك.

٣- لا تهتمُّ بالأمرِ.

(ج) بَدَأَ تدوينُ علومِ القرآنِ في القرنِ:

١- الأولِ الهجريّ. ٢- الثاني الهجريّ.

٣- الثالثِ الهجريّ.

س٤ اكتبْ خمسةَ أسبابٍ لأهميةِ علومِ القرآنِ بالنسبةِ لطالبِ العلمِ الشرعيّ.

تعريفٌ بأهمِّ كتبِ علومِ القرآنِ

سأل أبو بكرٍ زميلَه عثمانَ: أريدُ كتابًا أتعلمُ منه علومَ القرآنِ.

فقال له عثمانُ: كتبُ التفسيرِ المقررة علينا في المدرسةِ تَكفينا في معرفةِ علومِ القرآنِ.

هل تتفقُ مع عثمانَ في قولِه؟ ولماذا؟

في الدرسِ التالي تتعرفُ على بعضِ الكتبِ التي جَمعتْ أنواعَ ومسائلَ علومِ القرآنِ.

كتابُ: البرهان في علومِ القرآنِ:

يُعتبر كتابُ "البرهان في علوم القرآنِ" من أبرزِ كتبِ علومِ القرآنِ وأجمعها.

مؤلفه: هو الإمامُ بدرُ الدين الزركشيُّ، له مكانةٌ كبيرةٌ بين علماءِ عصره، وكان شافعيَّ المذهبِ، اشتهرَ بالزهدِ والورعِ، تلقَّى العلمَ عن شيوخِ عصرِه، وُلد سنة خمسٍ وأربعينَ وسبعمئةٍ، وتوفي بالقاهرةِ سنة أربعٍ وتسعينَ وسبعمئةٍ.

طريقتُه في تأليفِ الكتابِ:

الكتابُ عبارةٌ عن أربعةِ أجزاءٍ، داخلَ كلِّ جزءٍ فصولٌ مستقلةٌ، وقد افتتحَ الزركشيُّ كتابَه "البرهان" بمقدمةٍ وفصلين:

في الفصلِ الأولِ: التعريفُ بعلمِ التفسيرِ.

أما الفصلُ الثاني: فقد تناولَ فيه سبعةً وأربعينَ نوعًا من علومِ القرآنِ، وقد حاولَ أن يستوفيَ كلَّ علمٍ باختصارٍ؛ فيذكر نشأتَه، والكتبَ التي أُلّفتْ فيه، ومسائله، ويُبين أقوالَ علماءِ التفسيرِ والمحدّثينَ والفقهاءِ والأصوليينَ وعلماءِ اللغةِ العربيةِ؛ فجاءَ الكتابُ من أجمعِ الكتبِ في علومِ القرآنِ وأكثرها فائدةً، واعتمدَ عليه كلُّ مَنْ جاءَ بعْدَه.

كتاب: الإتقان في علومِ القرآنِ.

هذا الكتابُ من أهمّ المراجعِ في علومِ القرآنِ، وأحسنها ترتيبًا، وأكثرها شمولًا.

مؤلفُه: عبد الرحمن بنُ الكمالِ أبي بكر بن محمدٍ السيوطي، العلامة المشهورُ، أَخَذَ العلمَ عن كبارِ علماءِ عصرِهِ في مصرَ، اشتهرَ بالزهدِ والتَّقْوى والصلاحِ، وألَّف كُتبًا كثيرةً، وُلد سنة تسعٍ وأربعين وثمانمئةٍ، وتُوفي سنةَ إحدى عشرة وتسعمئةٍ.

طريقتُه في تأليفِ الكتابِ:

قال الحافظُ السيوطيُّ في مقدمةِ الكتابِ: ورتبتُ أنواعه ترتيبًا أنسبَ من ترتيبِ البرهانِ، وزدتُ على ما في كتابِ البرهانِ من الفوائدِ.

وقد ذَكَرَ السيوطيُّ فيه ثمانين نوعًا من أنواعِ علومِ القرآنِ: يذكرُ عنوانَ الموضوعِ، وأشْهر مَنْ ألَّف فيه، وفائدة معرفتِه، وأهميته في فهْمِ القرآنِ وتفسيرِ معانيه، ومَسائله، مُستشهدًا في كلِّ ذلك بالقرآنِ أو الحديثِ أو أقوالِ العلماءِ، وكثيرًا ما يختتمُ هذه الأبوابَ برأْيه بعد أن يُوردَ كلمةَ "قلتُ".

كتاب: مباحث في علومِ القرآنِ:

مؤلفُه: الأستاذُ الدكتورُ/ صُبحي خليل الصالح، حَصَلَ على الدكتوراه من كليةِ أصولِ الدين جامعة الأزهر بمصرَ، ثم الدكتوراه في الآدابِ من جامعة السوربون بفرنسا.

اشتغلَ بالتدريسِ في عددٍ من الجامعاتِ، وَشَغَلَ العديدَ من المناصبِ في الهيئاتِ والمؤسساتِ الشرعيَّة والدعويَّة، وُلد في لبنانَ سنة ألفٍ وثلاثمئة وخمس وأربعين، وتوفِّيَ سنة ألفٍ وأربعمئة وسبعة.

طريقتُه في تأليفِ الكتابِ:

قال عن منهجِه في تأليفِ كتابِه: قد نهجتُ في تبويبِ هذه "المباحثِ" نهجًا أرجو أنْ يجدَه القارئُ طريفًا مبتكَرًا؛ إذْ جعلتُها على أربعةِ أبوابٍ تترادفُ هي وفصولُها ترادفًا متسلسلًا منطقيًّا.

البابُ الأولُ: القرآنُ والوحيُ.

الفصلُ الأولُ: أسماءُ القرآنِ.

والثاني: ظاهرةُ الوحْيِ.

والثالثُ: تنجيمُ القرآنِ وأسرارُه.

والبابُ الثَّاني: تاريخُ القرآنِ.

الفصلُ الأولُ: جمعُ القرآنِ وكتابتُه، وتحدَّثَ فيه عن:

١ جمْعِ القرآنِ كتابةً على عهْدِ رسولِ اللهِ ﷺ.

٢ جمْعِ القرآنِ في عهْدِ أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه، وجمْعِ القرآنِ على عهْدِ عثمانَ رضي الله عنه.

والفصلُ الثاني: المصاحفُ العثمانيةُ.

والثالثُ: الأحرفُ السبعةُ.

والبابُ الثالثُ: "علومُ الكتابِ"، وقد استغرقَ أكثرَ من نصفِ الكتابِ.

الفصلُ الأولُ: لمحةٌ تاريخيةٌ عن علومِ القرآنِ.

والثاني: علْمُ أسبابِ النزولِ.

والثالثُ: علمُ المكيِّ والمدنيِّ.

والرابعُ: فواتحُ السُّورِ.

والخامسُ: علْمُ القراءاتِ.

والسادسُ: علمُ الناسخِ والمنسوخِ.

والسابعُ: علمُ الرسمِ القرآنيِّ.

والثامن: علْمُ المحكَمِ والمتشابِهِ.

والبابُ الرابعُ والأخيرُ: التفسيرُ والإعجازُ.

الفصلُ الأولُ: التفسيرُ: نشأتُهُ وتطورُهُ.

والثاني: القرآنُ يُفَسِّرُ بعضُه بعضًا.

والثالثُ: إعجازُ القرآنِ.

والرابعُ: الإعجازُ في نَظْمِ القرآنِ.

ومن هذا نستنتجُ شدةَ اهتمامِ العلماءِ قديمًا وحديثًا بعلومِ القرآنِ، كما نُدرك مدى الجهدِ الكبيرِ الذي بَذَلُوه لخدمةِ القرآنِ الكريمِ.

الأنشطة

نشاط ١

- ابحثْ في الشبكةِ العنكبوتيَّة (الإنترنت) عن كتابِ (مباحث في علومِ القرآنِ) لمناع القطانِ، ثم اكتبْ لزملائِك تعريفًا بالفصلِ الأولِ: أسماء القرآنِ.

نشاط ٢

- في ضوءِ فهمِك للدرسِ، بيّنْ ما تَميزَ به كلُّ كتابٍ عن غيرِه.

نشاط ٣

- ذَكَرَ الإمامُ السيوطيُّ في مقدمةِ كتابه الإتقان (١/٣٢ – ٣٤) المراجعَ التي اعتمدَ عليها واستفادَ منها في تأليفه لهذا الكتاب، وَعَدَّدَها تحتَ عشرةِ أنواعٍ، فقالَ:

"وهذه أسماءُ الكتبِ التي نظرتُها على هذا الكتابِ وَلَخَّصْتُه منها، فمن الكتبِ النقليةِ:

تفسيرُ ابن جريرٍ، وابن أبي حاتمٍ، وابن مَرْدَوَيْه، وأبي الشيخِ، وابن حيان، والفريابيّ، وعبد الرزاقِ، وابن المنذرِ، وسعيدِ بن منصورٍ –وهو جزءٌ من سننه–، والحاكمِ –وهو جزءٌ من مستدركه–، وتفسيرُ الحافظِ عمادِ الدينِ ابن كثيرٍ، وفضائل القرآنِ لأبي عُبيد، وفضائل القرآنِ لابن الضُّرَيْس، وفضائل القرآنِ لابن أبي شَيْبَةَ، والرد على من خَالَفَ مصحفَ عثمانَ لأبي بكر ابن الأنباريّ، وأخلاق حملةِ القرآنِ للآجُرّيّ، والتبيان في آدابِ حملةِ القرآنِ للنوويّ".

ثم أكمل ذِكْرَه لباقي المراجعِ.

(أ) اربطْ بين ما ذُكِرَ من الكتبِ النقليةِ في هذا الدرسِ ومراحلِ تدوينِ علومِ القرآنِ، من خلالِ ملءِ الشكلِ التالي:

المرحلة	الكتب التي تمثلها
الأولى	
الثانية	
الثالثة	
الرابعة	

ب) ارجعْ إلى كتابِ الإتقان في علومِ القرآنِ، واكتبْ ثلاثةً من أنواعِ المراجعِ العشرةِ.

ج) استنتجْ مدى الجهدِ الذي بَذَلَه الإمامُ السيوطيُّ في الاهتمامِ بالقرآنِ الكريمِ وعلومِه.

نشاط ٤

- بالتعاونِ مع أفرادِ مجموعتِك، ارجعْ إلى كتابِ (البرهان في علومِ القرآنِ)، واقرأْ أحدَ فصولِه[١]، ثم لَخِّصْه فيما لا يَزيدُ عن صفحتينِ.

التقويم

س١ ترجمْ للدكتور صبحي الصالح، مُبيِّنًا ما يَلي:

أ) كيف جمع بينَ العلومِ الشرعيةِ والثقافةِ الغربيةِ؟

ب) هل أثَّرتِ الثقافةُ الغربيةُ على دينِه وجهودِه العلميةِ والدعويةِ؟

س٢ اكتبْ جهودَ العلامةِ بدرِ الدينِ الزركشيِّ في الاهتمامِ بالقرآنِ الكريمِ وعلومِه، فيما لا يَزيدُ عن ثلاثةِ أسطرٍ.

---

(١) يمكن لكل مجموعة من الطلاب قراءة فصل وتلخيصه من فصول الكتاب، ويمكن أنْ يجعلَه المعلم نشاطًا بحثيًّا.

س٣ اكتبْ كلمةً تلقيها في المسجد بعد صلاة الظهر تُعرفُ فيها بطريقةِ السيوطيّ في كتابه: الإتقان في علوم القرآنِ.

س٤ ضعْ خطًّا تحتَ الإجابةِ الصحيحةِ فيما يَلي:

(أ) إذا أردتَ التعرُّفَ بطريقةٍ مختصرةٍ على المحكمِ والمتشابهِ في القرآنِ الكريمِ؛ فإنك تقرأُ في:

١- مقدماتِ كتبِ التفسيرِ. ٢- علومِ القرآنِ.

٣- كتبِ أسبابِ النزولِ.

(ب) كتابُ علوم القرآن الذي اشتملَ على بابٍ خاصٍّ بتاريخِ القرآنِ الكريمِ هو كتابُ:

١- البرهان في علومِ القرآنِ. ٢- الإتقان في علومِ القرآنِ.

٣- مباحث في علومِ القرآنِ الكريمِ.

(ج) تَمَيَّزَ كتابُ "الإتقان" للسيوطيّ عن كتابِ "البرهان" للزركشيّ بـ:

١- كبرِ الحجمِ. ٢- حسنِ الترتيبِ.

٣- تأخُّرِ التأليفِ.

(د) الكتبُ الثلاثةُ الواردةُ في الدرس يرتبطُ تدوينُهم بالمرحلةِ:

١- الثانيةِ. ٢- الثالثةِ.

٣- الرابعةِ.

(هـ) إذا أردتَ أن تدربَ نفسك على القراءةِ الصحيحةِ لكتبِ التراثِ؛ فإنك تقرأ كثيرًا:

١- بنفسِك. ٢- على أحدِ العلماءِ.

٣- مع زملائِك.

ماذَا تعلَّمْنا فِي هذِهِ الوحدَةِ؟

بعد دراستِك لهذه الوحدةِ لا بد أنك تعلمتَ منها أشياء كثيرةً، اكتبْ أهمَّ ما تعلمتَه من هذه الوحدةِ في نقاطٍ.

١) .....

٢) .....

٣) .....

٤) .....

٥) .....

٦) .....

٧) .....

٨) .....

٩) .....

١٠) .....

١١) .....

١٢) .....

١٣) .....

١٤) .....

١٥) .....

١٦) .....

١٧) .....

الوحدةُ الثانية

القرآنُ الكريمُ

مُقدِّمةُ الوحدةِ

عزيزي الطالب..

تعلمُ أنَّ القرآنَ الكريمَ كلامُ اللهِ تعالى، أنْزَلَه على النبيِّ ﷺ لهدايةِ البشرِ إلى ما فيه صلاحُ دُنياهم ونعيمُ آخرتهم، فهو كتابُ رحمةٍ وهدايةٍ وشفاءٍ وموعظةٍ للمؤمنينَ، ولكنْ ذلك يتوقفُ على معرفةِ العبدِ بالقرآنِ الكريمِ وفهْمِه وتفسيرِه، والتعبُّدِ للهِ به، والعملِ بأوامرِه، واجتنابِ نَواهيه، والتخلُّقِ بأخلاقِه، والتأدُّبِ بآدابِه.

وفي دروسِ هذه الوحدةِ تتعرفُ على كلِّ ما يختصُّ بالقرآنِ الكريمِ من حيثُ: تعريفُه، وخصائصُه، وأسماؤُه، وأسماءُ سُورِه، وعددُها، وعددُ آياتِه، وإنزالُه، وأسبابُ نُزولِه، ومعرفةُ مكّيِّه ومدنيِّه، ومُحكمِه ومتشابِهِه... وغيرِ ذلك مما تجبُ معرفتُه لمن يدرسُ القرآنَ الكريمَ وتفسيرَه.

الأهدافُ العامَّةُ للوحدة

- تعرُّف أسماءِ القرآنِ وأوصافِه.
- التمييزُ بين القرآنِ الكريمِ والحديثِ القدسيِّ والحديثِ النبويِّ.
- بيانُ طرقِ نزولِ الوحيِ.
- وصفُ نزولِ القرآنِ.
- بيانُ أنواعِ نزولِ القرآنِ.
- توضيحُ المرادِ بأسبابِ نزولِ القرآنِ.
- المقارنةُ بين مراحلِ جمعِ القرآنِ.
- التفريقُ بين المكيِّ والمدنيِّ.
- المقارنةُ بين المحكمِ والمتشابِهِ.
- تمييزُ أنواعِ قصصِ القرآنِ.
- استنباطُ فوائدَ من القصصِ القرآنيِّ.
- التمييزُ بين أمثالِ القرآنِ.
- استنتاجُ فوائدَ من أمثالِ القرآنِ.
- التفريقُ بين أوجهِ إعجازِ القرآنِ الكريمِ.
- استشعارُ عظمةِ القرآنِ الكريمِ.

موضوعات الوحدةِ

تعريف القرآن

أسماء القرآن وأوصافه

الوحي: تعريفه وكيفيته

نزول القرآن

جمع القرآن

المكي والمدني

المحكم والمتشابه

قصص القرآن

الأمثال في القرآن

إعجاز القرآن

تعريفُ القرآنِ

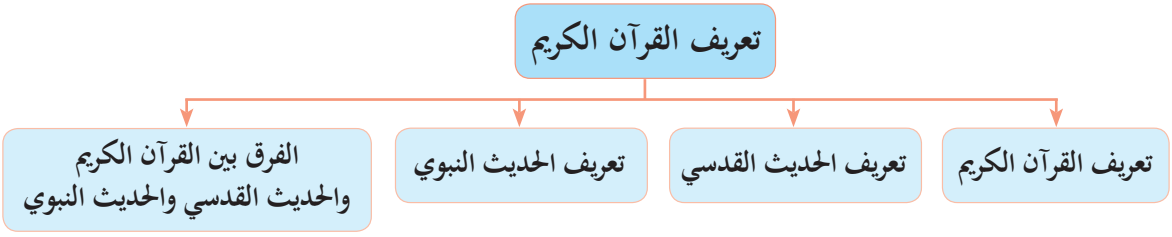

لكلِّ نبيٍّ معجزةٌ من جنسِ ما بَرَعَ قومُه فيه، تعاونْ مع زملائك في الإجابة عمَّا يلي:

١ حددْ معجزاتِ كلٍّ من: موسى عليه السلام، وعيسى عليه السلام، وسليمانَ عليه السلام، مع بيانِ ما بَرَعَ فيه أقوامُهم.

٢ حددْ معجزةَ النبيِّ محمدٍ ﷺ، مع بيانِ ما بَرَعَ قومُه فيه.

تعريفُ القرآنِ:

في اللغةِ: مصدرُ قَرَأَ قِراءةً وقرآنًا، بمعنى: الجمعِ والضَّمِّ، فالقرآنُ ضمُّ الحروفِ والكلماتِ بعْضها إلى بعضٍ في الترتيلِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة].

في الاصطلاحِ: هو كلامُ اللهِ المعجزُ، المنزَّلُ على محمدٍ ﷺ، المتعبَّد بتلاوته، المنقولُ بالتواترِ، الذي تَعَهَّدَ الله بحفْظه.

قولُنا: "كلام الله" أوحى به اللهُ إلى النبيِّ ﷺ بلفظِه ومعناه، وهو يختلفُ عن كلامِ غيرِه من الإنسِ والجنِّ والملائكةِ، والحديث النبويّ.

و"المعجز" فقد ثَبَتَ عجزُ الجنِّ والإنسِ عن الإتيانِ بمثله، وَصَدَقَ الله تعالى عندما تَحَدَّاهم فقال:

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء].

و"المنزَّل على محمد ﷺ" وهو يختلفُ عما أُنزلَ على الأنبياءِ من قبله؛ كالصحفِ المنزلةِ على إبراهيمَ عليه السلام، والتوراةِ المنزَّلة على موسَى عليه السلام، والإنجيلِ المنزَّل على عيسَى عليه السلام.

و"المتعبَّد بتلاوته" أي: الذي فَرَضَ الله قِراءَتَه في الصلاة وفي غيرها على وجه العبادة.

و"المنقول بالتواتر" أي: يحفظه المسلمونَ جيلًا عن جيلٍ، يستحيلُ عقلًا أن يَتَّفقُوا على الكذب، وهو يختلفُ في ذلك عمَّا أُنْزِلَ على الأنبياءِ قبْلَه؛ كالتوراة والإنجيل وغيرهما، فلم يُنقلْ كتابٌ واحدٌ منها بالإسناد المتصل.

كما يختلفُ في نقْله عن الأحاديث القدسية والحديث النبويّ؛ فمنها المتواترُ وأكثرها آحادٌ، ومنها الصحيحُ، والحسنُ، والضعيفُ، والموضوعُ.

و"الذي تَعَهَّدَ اللهُ بحفْظه" فهو الكتابُ الوحيدُ الذي وَعَدَ الله بحفْظه من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر].

وهو ينفردُ بذلك عن كلّ الكتب التي نَزَلَتْ قبْلَه على الأنبياء.

وبعدما فهمتَ تعريفَ القرآن، فما الفرقُ بين القرآن الكريم والحديث؟

الحديثُ في الاصطلاح: كلُّ خبرٍ منقولٍ بالسند عن النبيّ ﷺ، وهو نوعان: قدسيٌّ، ونبويٌّ.

١ تعريفُ الحديث القدسيِّ:

في الاصطلاح: كلُّ حديثٍ أَضَافَه النبيُّ ﷺ إلى الله ﷻ.

وتبدأُ روايته بأحد صيغتين:

الأُولى: قالَ رسولُ الله ﷺ فيما يَرويه عنْ ربّه ﷻ.

الثانيةُ: قالَ رسولُ الله ﷺ: قالَ اللهُ تعالى، أو: يقولُ اللهُ ﷻ.

٢ تعريفُ الحديث النبويِّ:

في الاصطلاح: ما أُضيفَ إلى النبيّ ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفة.

الفرقُ بين القرآن والحديث القدسيِّ والحديث النبويِّ: ومن خلال التعريفات السابقة نستنبطُ أهمَّ الفروق بين القرآن الكريم، والحديث القدسيّ والحديث النبويّ فيما يَلي:

أولًا: اللفظُ والمعنَى: لا خلافَ في أنهم وحيٌ من الله تعالى، لكنَّ القرآنَ الكريمَ والحديثَ القدسيَّ وحيٌ من الله إلى النبيّ ﷺ باللفظ والمعنَى، أما الحديثُ النبويُّ؛ فهو وحيٌ من الله إليه ﷺ بالمعنَى فقطْ، ولفظه من قول النبيّ ﷺ.

ثانيًا: النسبةُ: فالقرآنُ الكريمُ لا يُنْسَبُ إلا إلى الله تعالى، أما الحديثُ القدسيُّ فيُنْسَبُ إلى الله نسبةَ قولٍ وإنشاء، فيقالُ: قال الله تعالى، أو: يقولُ الله ﷻ، ويُنْسَبُ إلى رسول الله ﷺ نسبةَ روايةٍ وإخبارٍ، فيقال: قال رسولُ الله ﷺ فيما يَرويه عن ربّه ﷻ، والحديثُ النبويُّ يُنْسَبُ إلى رسول الله ﷺ نسبةَ إنشاءٍ.

ثالثًا: التحدّي والإعجازُ:

القرآنُ الكريمُ تَحَدَّى به اللهُ تعالى الجنَّ والإنسَ؛ فعجزوا عن أن يأتوا بمثْلِه، أو بعشْر سورٍ من مثْله، أو بسورةٍ من مثْله، أما الحديثُ القدسيُّ والحديثُ النبويُّ فلم يقعْ بهما التحدّي والإعجازُ.

رابعًا: النقلُ والثبوتُ:

نشاط: استنتجْ بنفسِك الفرقَ بينهما.

خامسًا: التعبُّدُ بتلاوته:

القرآنُ الكريمُ يَتعبدُ المسلمون بتلاوته، ويُضاعفُ الله ثوابَ قراءته وتلاوته، فعن عَبْدِ اللهِ بْن مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أَقُولُ: الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»(١).

أمّا الحديثُ القدسيُّ والحديثُ النبويُّ فليس لهما نفْس الفضلِ، فيُثيب الله على قِراءتهما ثوابًا عامًّا.

كما أنَّ القرآنَ الكريمَ تَتَعَيَّنُ القراءةُ به في الصلاةِ؛ حتى تكونَ صحيحةً، والحديثُ القدسيُّ والحديث النبويُّ لا تُجزئ القراءةُ بأيٍّ منهما في الصلاةِ.

لا تجزئ أي: تبطلُ الصلاة، فلم يتعبدنا اللهُ بتلاوةِ أيٍّ منهما في الصلاةِ.

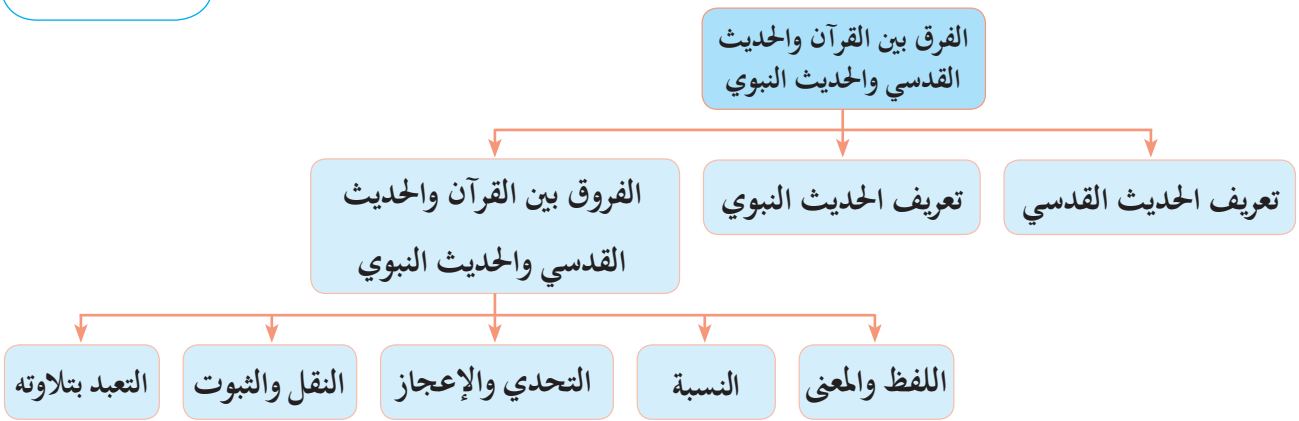

(١) أخرجه الترمذي (٢٩١٠)، وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

الأنشطة

نشاط ١

- بالتعاون مع زملائك، قارنْ بين القرآنِ الكريمِ وما أُنْزِلَ على الأنبياءِ قبله؛ كالتوراةِ والإنجيلِ وغيرهما، من حيثُ الحفظُ، والإعجازُ، والعملُ به، وكيفيةُ النزولِ.

نشاط ٢

- من خلالِ الفرقِ بين القرآنِ الكريمِ والحديثِ القدسيِّ والحديثِ النبويِّ، أجبْ عمَّا يلي:

(أ) استنبطْ أوجهَ الشَّبَهِ بينهم.

من أوجهِ الشَّبَهِ بينهم ما يلي:

(ب) استنتجْ ما تستطيعُ من فروقٍ أُخرى بين القرآنِ الكريمِ، والحديثِ القدسيِّ، والحديثِ النبويِّ.

نشاط ٣

- بالتعاون مع زملائكَ، استنبطِ الفرقَ بين الحديثِ القدسيِّ والحديثِ النبويِّ.

الحديث القدسي	وجه المقارنة	الحديث النبوي
	اللفظ والمعنى	
	النسبة	
	النقل والثبوت	
	.....	

نشاط ٤

- أكمِلِ الجدولَ التالي كما في المثالِ:

النص	نوعه	نسبته
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان]	قرآن كريم	إلى الله تعالى
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ، فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، فَيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ رَبَّنَا، هَذَا الْمَوْتُ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَطَّلِعُونَ فَرِحِينَ مُسْتَبْشِرِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، فَيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا: خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ لَا مَوْتَ فِيهِ أَبَدًا».(١)		
عن أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ».(٢)		
	حديث قدسي	
	حديث نبوي	

التقويم

س١ أجب عمَّا يأتي:

أ) عَرِّفِ القرآنَ لغةً.

ب) اذكرِ التعريفَ الاصطلاحيَّ، ثم اشرحْه بإيجازٍ.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٧٥٤٦).

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٤).

س٢ بيِّن بإيجازٍ المرادَ بكلٍّ منْ:

أ الحديثِ القدسيِّ اصطلاحًا.

ب الحديثِ النبويِّ اصطلاحًا.

س٣ ضعْ خطًّا تحتَ الإجابةِ الصحيحةِ منْ بينِ القوسينِ فيما يَلي:

أ الأحاديثُ القدسيةُ والحديثُ النبويُّ أغلبُها (متواترةٌ – آحادٌ – مشهورةٌ).

ب ما نَزلَ على الأنبياءِ قبلَ القرآنِ –كالتوراةِ والإنجيلِ وغيرهما– (نُقل متواترًا – نُقل آحادًا – لم يُنقل بإسنادٍ).

ج روايةُ الحديثِ القدسيِّ والحديث النبويِّ بالمعنى (تجوزُ – لا تجوزُ – مكروهةٌ).

س٤ قارنْ بين القرآنِ الكريمِ والحديث القدسيِّ والحديث النبويِّ.

وجه الشبه	القرآن الكريم	الحديث القدسي	الحديث النبوي
اللفظ والمعنى			
النسبة			
الإعجاز			
النقل			
الثبوت			
التعبد			

س٥ ضعْ علامةَ (√) أمامَ العبارةِ الصحيحةِ، وعلامةَ (×) أمامَ العبارةِ الخطأِ، مع تصويبِ الخطأِ فيما يأتي:

(أ) كلمةُ "قرآن" تدلُّ بمعناها اللغويّ على حفْظِ اللهِ تعالى للقرآنِ الكريمِ. (.....)

التصويب: .....

(ب) الإنجيلُ معجزةُ عيسى عليه السلام، والقرآنُ معجزةُ محمدٍ ﷺ. (.....)

التصويب: .....

(ج) القرآنُ الكريمُ كلامُ اللهِ تعالى أوْحَى به إلى النبيِّ ﷺ بلفظِه دُون مَعناهُ. (.....)

التصويب: .....

(د) القرآنُ الكريمُ والحديثُ القدسيُّ عبارةٌ عن آياتٍ وسورٍ. (.....)

التصويب: .....

(هـ) تجوزُ قراءةُ القرآنِ الكريمِ بالمعنَى. (.....)

التصويب: .....

أسماءُ القرآنِ وأوصافُه

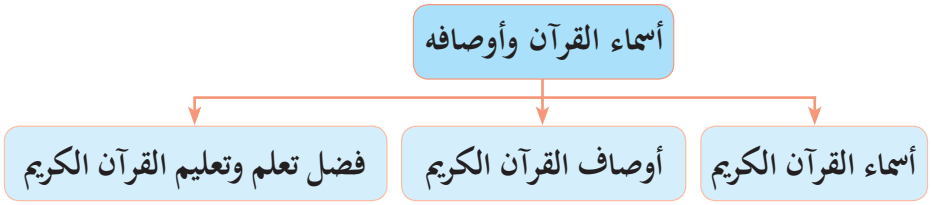

من الوسائلِ الخبيثة لأعداءِ الإسلامِ نشْر بعضِ المصاحفِ المحرَّفة بين المسلمينَ.

بيِّنْ كيفَ تَعرفُ المحرَّفَ، وواجبَك نحوَه من خلالِ دراستِك لبعضِ أسماءِ القرآنِ وصفاتِه.

أولًا: أسماءُ القرآنِ:

وقد سَمَّاه اللهُ بأسماءٍ كثيرةٍ، منها:

- **"القرآنُ"**: قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]. وهذا الاسمُ يدلُّ على الوسيلةِ الأولى لحفظِ القرآنِ من الضياعِ؛ وهي القراءةُ والحفظُ عن ظهْرِ قلبٍ، كما يدلُّ على مشروعيةِ تلاوتِه وقراءتِه كلَّ حينٍ.
- **"الكتابُ"**: قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنبياء]. وفي هذا الاسمِ إشارةٌ إلى الوسيلةِ الثانيةِ لحفْظِ القرآنِ؛ وهي كتابتُه.
- **"الفرقانُ"**: في قولِه تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان]. فهو يُفرقُ بين الحقِّ والباطلِ في العقائدِ، والعباداتِ، والمعاملاتِ، والأخلاقِ.
- **"الذِّكْرُ"**: قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر]. فيه ذِكرُ ما وَقَعَ للأممِ السابقةِ الماضيةِ، وذِكر بعضِ ما حَدَثَ من صراعٍ بين النبيِّ ﷺ وأصحابه ﷺ وبين الكفارِ من المشركينَ واليهودِ في حاضرِ نُزولِه، وذِكر وعْدِ اللهِ تعالى ووَعيدِه في المستقبلِ، كما أنه أفْضلُ ما يَذكرُ العبدُ به ربَّه سبحانَه؛ وذلك بتلاوتِه، والتعبُّدِ للهِ تعالَى به.

قد غَلَبَ من أسمائه "القرآنُ" و"الكتابُ"، وتسميته "قرآنًا" تدلُّ على تلاوته بالألسن، كما أنَّ تسميتَه "كتابًا" تدلُّ على تدوينه بالأقلام.

وفي تسميته بهذين الاسمين إشارةٌ إلى وجوب العناية بحفْظه في موضعين: في الصدور، وفي السطور، فلا ثِقَةَ لنا بحفظ حافظٍ حتى يوافقَ الرسمَ المجمعَ عليه من الصحابة ﷺ، المنقول إلينا جيلًا بعد جيلٍ، ولا ثقةَ لنا بكتابة كاتبٍ حتى يوافقَ ما هو عند الحفَّاظ بالإسناد الصحيح المتواتر، بل ونُحذر من ذلك بكلِّ أنواع الحذر.

وبهذه العناية المزدوجة التي جَعَلَهَا اللهُ في نفوس المسلمينَ اقتداءً بنبيِّهم ﷺ بقي القرآنُ محفوظًا، ولم يُصبْه ما أصابَ الكتبَ الماضيةَ من التحريف والتبديل وانقطاع السند؛ ذلك أنَّ ما سَبَقَه من الكتب السماوية نَزَلَ كلٌّ منها لقوم نبيِّهم خاصةً، أمَّا القرآنُ الكريمُ فَنَزَلَ للناس عامةً، مُصَدِّقًا لما بين يَدَيْه من الكتب ومهيمنًا عليها، فَقَضَى اللهُ حفْظَه.

ثانيًا: أوصافُ القرآن:

وَصَفَ اللهُ القرآنَ بأوصافٍ كثيرةٍ كذلك، منها أنه:

- "نورٌ"، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤﴾ [النساء]، يُوضحُ الهدَى والحقَّ، ويكشفُ الباطلَ.
- "هدى" و"شفاء" و"رحمة" و"موعظة"، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ [يونس].

هُدًى وشفاء من الضلال في العقيدة، ومن البدع في العبادات، ومن البدع وقُبح العادات في المعاملات، ومن السوء إلى الحسْن في الأخلاق، ومن حيرة العقول وقسوة القلوب إلى الهداية والاطمئنان والسكينة.

- "مبارك"، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ [الأنعام: ٩٢].
- "مبين"، قال تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾ [المائدة].

يُقيم الأدلةَ على وجود الله تعالى، واستحقاقه للعبادة وحدَه لا شريكَ له، وعلى أسمائه وصفاته، وعلى صدق رسوله ﷺ، وصدْق ما نَزَلَ عليه من الوحي، وعلى ضلال ما عليه الكافرون.

- "عزيز"، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١﴾ [فصلت].
- "مجيد"، قال تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١﴾ [البروج].

● "بشير" و"نذير"، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾﴾ [فصلت].

يُبشّرُ أهلَ الإيمانِ والعملِ الصالحِ بالهدايةِ في الدنيا والجنةِ ونعيمها في الآخرةِ، ويُنذر الكافرين والعصاةَ بضلالِ وقبْحِ حالِهم في الدُّنيا وسوءِ عاقبتهم في الآخرة.

ثالثًا: فضْلُ تعلُّم القرآنِ وتعليمه:

تعلُّم القرآنِ الكريمِ وتعليمه له فضائلُ كثيرةٌ؛ فعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ قَالَ: قَالَ النبيُّ ﷺ: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»(١)، ومن هذه الفضائلِ:

(أ) أنه سبيلُ الوصولِ لأعلى الدرجاتِ في الجنة: عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن النبيِّ ﷺ قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا»(٢).

(ب) أنه شفيعٌ لأصْحابِه يَوْمَ القِيَامَة:

عن أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ»(٣).

(ج) أن الماهرَ به مع السَّفَرَةِ الكرامِ البَرَرَةِ يومَ القيامة:

فعنْ عائشةَ ﷺ قالتْ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ»(٤).

(د) أن مَنْ يحفظُه ويعملُ به من أَهْلِ اللهِ وَخَاصَّتِه:

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ لله ﷻ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رسولَ الله؟ قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ»(٥).

مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ: له في الآخرة منازل يكونُ فيها رفيقًا للملائكة السفرة؛ لاتصافه بصفتهم من حملِ كتابِ الله تعالَى، وجودة تلاوته.

أَهْلُ القُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ: حفظةُ القرآنِ العاملونَ به هم أولياءُ الله المختصون به اختصاص أهل الإنسان به، سموا بذلك تعظيمًا لهم، كما يقالُ: بيت الله.

● (١) أخرجه البخاري (٥٠٢٨).

● (٢) أخرجه أحمد في المسند (٦٧٩٩)، والترمذي (٢٩١٤)، وأبو داود (١٤٦٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

● (٣) سبق تخريجه.

● (٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨).

● (٥) أخرجه أحمد في المسند (١٢٢٩٢)، وابن ماجه (٢١٥)، وقال العراقي في تخريج الإحياء (٣٦٣/١): حسن.

الأنشطة

نشاط ١

- أكملِ الجدولَ التالي كما في المثالِ:

النص	الاسم	الصفة
المثال: قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ ﴾ [لقمان]	الكتاب	حكيم
قوله تعالى: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٩٧ ﴾ [البقرة].		
قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤ ﴾ [الزخرف].		
قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠﴾ [الأحقاف].		
قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ [الزمر: ٢٣].		

نشاط ٢

(أ) تعاونْ مع زملائك في جمْع ما يدلُّ عليه كلُّ وصفٍ من الأوصافِ التاليةِ للقرآنِ الكريمِ:

رحمة، وموعظة، ومبارك، وعزيز، ومجيد.

(ب) بيّن أثَرَ ذلك على عقيدتك في القرآنِ الكريمِ.

(ج) صفْ شعورَك تُجاه القرآنِ الكريمِ.

(د) استنتجْ ما تستفيدُه من ذلكَ في حياتِك العمليةِ.

نشاط ٣

- تعاونْ مع زميلِك في جمْع ما يدلُّ على فضائلَ أُخرى لتعلُّم القرآنِ الكريمِ وتعليمِه.

التقويم

س١ اذكرْ ما يلي، مع الدليلِ:

أ) ثلاثة من أسماءِ القرآنِ الكريمِ.

ب) ثلاثة من أوصافِ القرآنِ الكريمِ.

ج) ثلاثة من فضائلِ القرآنِ الكريمِ.

س٢ ضعْ خطًّا تحت الإجابةِ الصحيحةِ فيما يَلي:

أ) من أسماءِ القرآنِ التي تدلُّ على وسائلِ حفْظِه من التحريفِ والزيادةِ والنقصانِ:

١- الذكرُ والحكيمُ. ٢- القرآنُ والكتابُ. ٣- الفرقانُ والذِّكرُ.

ب) أسماءُ القرآنِ الكريمِ وصفاتُه وخصائصُه تجعلُنَا:

١- نُعظّمه. ٢- نَحفظه. ٣- نَتلوه.

ج) يجبُ على المسلمِ أن يَتَجَنَّبَ كلَّ ما يُخالِفُ ما أُجْمِعَ عليه من الصحابةِ ﷺ من القرآنِ:

١- المكتوبِ. ٢- المحفوظِ. ٣- كليهما.

د) منزلةُ صاحبِ القرآنِ الكريمِ في الجنةِ:

١- في الفردوسِ الأعلى. ٢- في جناتِ عدنٍ.

٣- عند آخرِ آيةٍ يَقرؤها.

س٣ اربطْ بين ما تَعَلَّمْتَه من أسماءِ القرآنِ الكريمِ وصفاتِه وبين خصائصِه.

الوحيُ: تعريفُهُ وكيفيتُهُ

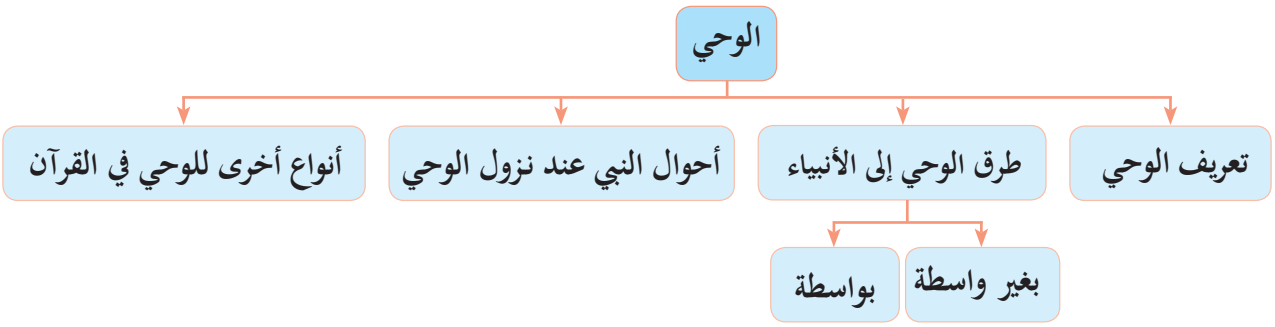

لم يكنِ الرسولُ محمدٌ ﷺ أولَ نبيٍّ أوحى اللهُ إليه، فالوحيُ ملازمٌ للنبوة.

دللْ من سورةِ النساءِ على صحةِ هذه العبارةِ.

.....

تعريفُ الوحي:

في الاصطلاحِ: هو إعلامُ اللهِ ﷻ مَنْ يَصطفيه من عبادِه ما أَرَادَ من هدايةٍ بطريقةٍ خفيةٍ سريعةٍ.

طرقُ الوحيِ إلى الأنبياءِ:

يُوحِي اللهُ إلى رُسلِه بواسطةٍ وبغير واسطةٍ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى].

أولًا: بغيرِ واسطةٍ: وله صورتانِ هما:

الأولى: التكليمُ وحيًا بالرؤيا الصالحةِ في المنامِ، ويظهر ذلك في قصةِ الذبيحِ؛ حيث أَوحى اللهُ تعالى إلى إبراهيمَ عليه السلام بذبحِ ابنه إسماعيلَ عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

والثانية: تكليمُ الله لأحدِ الأنبياءِ من وراءِ حجابٍ بشكلٍ مباشرٍ، ويسمعُ النبيُّ الكلامَ، ويظهرُ ذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء].

ثانيًا: بواسطةٍ:

وذلك عن طريقِ جبريلَ أمينِ الوحي عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤﴾ [الشعراء]. والروحُ الأمينُ جبريلُ عليه السلام.

وللوحي بواسطةٍ كيفياتٌ مختلفةٌ مع النبيِّ ﷺ:

الأولى: الإلهامُ أو الإلقاءُ في القلبِ من غيرِ أن يرى المَلَكَ، ويظهرُ ذلك في إلهامِ النبيِّ ﷺ في حالة اليقظة، فعن أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه أَنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا، وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ»(١).

نفث أي: نفخَ، والمعنى هنا: ألقى.
الرُّوع -بضم الراء- هو القلبُ.
مثل صلصلة الجرس: قوة صوت الملك بالوحي مثل الصوت القويّ الذي يصدرُ عن حركة الجرس.
يفصمُ عنّي: يذهبُ عنّي.

الثانية: أنْ يأتيَه مثل صلصلةِ الجرسِ، وهي أشدُّ صورِ الوحي على النبيِّ ﷺ، وهي الغالبُ من الوحي، وعن طريقها كان نزولُ معظم القرآنِ.

الثالثة: أنْ يَتَمَثَّلَ له المَلَكُ رجلًا، ويأتيه في صورةِ بشرٍ، وهذه الحالةُ أخفُّ من سابقتِها؛ حيث يكونُ التناسبُ بين المتكلمِ والسامعِ.

ووردت الصورتانِ الثانيةُ والثالثةُ في حديثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رضي الله عنه سَأَلَ النبيَّ ﷺ: كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، ثُمَّ يَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي، فَأَعِي مَا يَقُولُ»(٢).

(١) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١١٥١)، وقال العراقي في تخريج الإحياء (٢/٣٥١): رواه ابن أبي الدنيا في القناعة والحاكم من حديث ابن مسعود وذكره شاهدًا لحديث أبي حميد وجابر وصححهما على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢)، ومسلم (٢٣٣٣).

أحوالُ النبيِّ ﷺ عندما يَأتيه الوحيُ مثل صَلْصَلة الجرس:

صَاحَبَ نزولَ الوحي بعضُ العلاماتِ والظواهرِ الحسيةِ التي كان يُشاهدها الصحابةُ ﷺ، ومنها:

- أنه كان يثقلُ جسد النبيّ ﷺ، فعنْ زيدِ بن ثابتٍ ﷺ: "...أَنْزَلَ اللهُ على رسولِه ﷺ وفخذُه على فخذي، فثقلتْ عليَّ حتَّى خِفْتُ أن ترضَّ فخذي، ثم سُرِّيَ عنه..."(١).

ترضَّ: تكسر.
لَيَتَفَصَّدُ: يسيلُ منه العرقُ بكثرةٍ.

- ومنها أَنَّهُ كانَ يَتَصَبَّبُ منه العرقُ، فعن عائشةَ ﷺ قالتْ: "...ولقد رأيتُه ينزل عليه الوحيُ في اليوم الشديدِ البردِ، فيفصمُ عنه وإن جبينَه لَيَتَفَصَّدُ عرقًا"(٢).

أنواعٌ أُخرى للوحْيِ في القُرآن الكريم:

وقد وَرَدَتْ أنواعٌ أُخرى للوحْيِ في آياتِ القرآنِ الكريمِ غيرِ الوحيِ للأنبياءِ والرسلِ، منها:

- الوحيُ إلى الملائكةِ بما يُلقيه الله إليهم منْ أمْرٍ ليفعلوه، قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الأنفال: ١٢].

- الوحْي إلى بعضِ المخلوقات عن طريق الإلهامِ الغريزيّ كالنحلِ، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [النحل].

- الوحيُ إلى بعضِ الناسِ من غيرِ الأنبياءِ بالإلهامِ الفطريّ للإنسان بما يُلقيه اللهُ في روعِه؛ كأمّ موسى، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧].

- وسوسةُ الشيطانِ، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٣٢).

(٢) سبق تخريجه.

الأنشطة

نشاط ١

- ارجعْ إلى سورةِ التكويرِ، ثُم:

(أ) اكتبِ الآياتِ التي ذكرتْ صفاتِ الوحْي.

(ب) في ضوء فهمك للآيات، بيّن صفات الوحي التي اشتملت عليها.

نشاط ٢

- من صورِ الوحْي إلى نبيّنا محمدٍ ﷺ: الرُّؤيا الصالحةُ، وتكليمُ الله له بلا واسطةٍ من وراءِ حجابٍ.

– ابحثْ في كتبِ السنةِ وكتبِ السيرةِ عن مثالٍ لكلٍّ من الصورتين.

نشاط ٣

- تنكرُ بعضُ العقولِ وجودَ الوحي، فكيف تُفَنِّدُ إنكارَهم؟ يمكنك الاستعانة بالآتي:

(أ) التنويم المغناطيسيّ.

(ب) الهاتف.

(ج) موجات الأثير (مذياع – تلفاز).

(د) نقْل مشاهدةِ الوحْي بالتواترِ.

التقويم

س ١

(أ) عَرِّفِ الوحيَ اصطلاحًا.

(ب) اذكرْ أنواعَ الوحْي في القرآنِ الكريمِ، مع التمثيلِ.

س٢ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى].

أ اشرح الآيةَ.

ب بيّنْ صورَ الوحْي مع النبيّ ﷺ، مع ذكْر مثالٍ لكل صورةٍ.

س٣ قالَ تعالَى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء].

أ دللْ من الآياتِ على فضْلِ جبريلَ عليه السلام.

ب اكتبْ ما تعرفُه من صفاتِ أمينِ الوحيِ جبريلَ عليه السلام.

ج بَيّنْ كيفيةَ نزولِ جبريلَ عليه السلام بالوحْي على النبيّ ﷺ.

د صفْ حالَ النبيّ ﷺ عنْد نزولِ الوحْيِ عليه.

س٤ ضعْ في القائمةِ (أ) الرقم المناسبَ من القائمةِ (ب):

أ	ب
(.....) الإلهام الغريزي	(١) يكون بشكل مباشر ويسمع النبي الكلام.
(.....) الإلهام الفطري للإنسان	(٢) كالوحي إلى النحلِ.
(.....) إلهام الأنبياء	(٣) كالوحي إلى أم موسى.
(.....) تكليم الله للنبي ﷺ من وراء حجاب	(٤) أن يأتيه في صورة رجل يكلمه.
(.....) أشد صور الوحي على النبي ﷺ	(٥) أن يلقي الملك فى روع النبي دون أن يراه.
	(٦) أن يأتيه مثل صلصلة الجرس.

س٥ اكتبْ –فيما لا يَزيدُ عن خمسةِ أسطرٍ– ما تردُّ به على مَنْ يُنكر الوحيَ.

نـزولُ القرآنِ

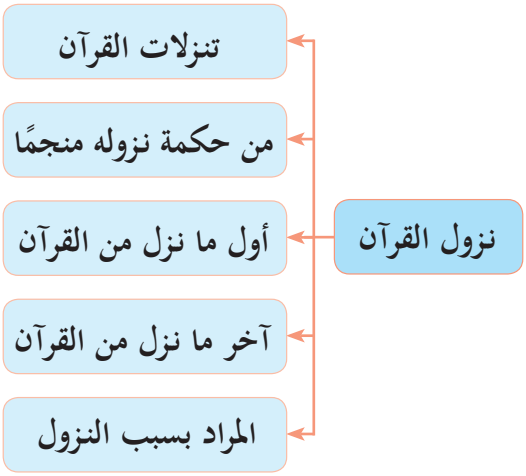

ظلَّ الوحي متجاوبًا مع الرسولِ ﷺ بحَسبِ حكمةِ اللهِ ومشيئته، يُعَلِّمه كلَّ يومٍ شيئًا جديدًا، ويُرشده ويَهديه، ويُثبّت قلبَه ويَزيده اطمئنانًا، ويُربّي أصحابَه ﷺ، ويُصلح عاداتهم، ويجيبُ عن أسئلتِهم، ويتفاعل مع ما يمرُّ بِهم من أحداثٍ، ولا يُفاجئهم بتعاليمه وتشريعاته.

تنـزلاتُ القرآنِ:

قال ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: أُنْزِلَ القرآنُ جُملة واحدةً إلى السماءِ الدنيا في ليلةِ القدرِ، ثم نَزَلَ بعد ذلك، وَقرأَ قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء][1].

ومن هذا نَتعلَّمُ أنَّ للقرآنِ الكريم نُزولين:

الأول: نزولُه جُملةً واحدةً من اللوحِ المحفوظِ إلى بيتِ العزةِ في السماءِ الدُّنيا، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر]، وقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى (٨٧٨٤)، وقال ابن كثير في فضائل القرآن (٣٦): إسناده صحيح.

الثاني: نُزولُه مُفرَّقًا على الرسولِ ﷺ، وهذه المرحلةُ استمرتْ ثلاثًا وعشرين سنةً؛ ثلاث عشرة سنةً قبل الهجرةِ، وعشر سنواتٍ بعدها.

من حكمةِ نُزولِه مُنَجَّمًا:

أ) تثبيتُ فؤادِ النبيِّ ﷺ، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾ [الفرقان].

ب) موافقةُ الأحداثِ والوقائعِ كالإسراءِ، وغزوةِ بدرٍ، وأُحد، والخندق، وتبوك.

ج) تسهيلُ حفْظِه وفهْمه والعمل به على المسلمينَ، قال تعالى: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٠٦﴾ [الإسراء].

د) التَّدرجُ في التشريعِ بما يَتناسبُ مع حال المؤمنينَ، وواقعِ المجتمعِ المسلمِ، ومثاله: تحريمُ الخمرِ.

أولُ ما نزل من القرآنِ الكريمِ:

الآياتُ الخمسُ الأُوَل من سورةِ العلقِ، فقد كانَ النبيُّ ﷺ يَتعَبَّدُ للهِ تعالى في غار حراء، فجاءَه جبريلُ عليه السلام وقال له: اقرأْ، فقال ﷺ: ما أنا بقارئٍ. فعل ذلك ثلاثَ مراتٍ، ثم قالَ له: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ [العلق][1].

آخرُ ما نَزَلَ من القرآنِ الكريمِ:

قولُه تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ [البقرة].[2]

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤)، ومسلم (١٦٠).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٠٦٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٣٢٧/٦): روي بإسنادين، رجال أحدهما ثقات.

المرادُ بسببِ النـزولِ:

هو أن يُوجَّهَ سؤالٌ للنبيِّ ﷺ، أو تقع حادثةٌ في زمنه؛ فينزل القرآنُ بعدها بجوابِ هذا السؤالِ، أو بيان ما يَتصلُ بتلك الحادثةِ من أحكامٍ وغيرها.

والقرآنُ الكريمُ حَسبَ سببِ نـزولِه قسمان:

(أ) قسْم نَزَلَ غير مرتبطٍ بسببٍ خاصٍّ، نَزَلَ لهدايةِ الخلقِ إلى الصراطِ المستقيم، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١﴾ [إبراهيم]، وهو يشملُ معظمَ سورِ القرآنِ وآياتِه.

(ب) قسْم نزلَ مرتبطًا بسببٍ من الأسبابِ الخاصةِ حَسبَ الحوادثِ؛ جوابًا لأسئلةِ العبادِ، وإصلاحًا لأعمالِهم، وقد أُلفت فيه كتبٌ كثيرةٌ، منها: (لبابُ النقولِ في أسبابِ النزولِ) للإمام السيوطيِّ، و(العُجاب في بيان الأسبابِ) لابن حَجَرٍ.

ومثالُه من السور: ما درستَ من سببِ نزولِ سورِ الضُّحَى، والكوثر، والفلق، والناس.

ومثالُه من الآياتِ: عن زيدِ بن أرقم ﷺ، قال: كنتُ مع عمّي، فسمعتُ عبد الله بن أُبَيٍّ ابن سلولَ يقولُ: لا تُنفقوا على من عنْد رسولِ الله حتى يَنْفَضُّوا. وقال أيضًا: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ فذكرت ذلك لعمّي، فذكر عمي لرسولِ الله ﷺ، فأرسلَ رسولُ الله ﷺ إلى عبد الله بن أُبَيٍّ وأصحابه، فَحَلفُوا ما قالوا، فَصَدَّقَهم رسولُ الله ﷺ وكَذَّبَني، فأصابني هَمٌّ لم يُصبْني مثله قَطُّ، فجلستُ في بيتي، فأنزلَ اللهُ ﷻ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]... فأرسل إليَّ رسولُ الله ﷺ فقرأها عليَّ، ثم قال: «إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ»[1].

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٩٠١)، ومسلم (٢٧٧٢).

الأنشطة

نشاط ١

- بالتعاونِ مع زميلك، ابحثْ في أحد كتبِ علومِ القرآنِ عن حِكم أُخرى لتنجيمِ القرآنِ الكريم.

نشاط ٢

- من خلالِ دراستِك لمادةِ التفسيرِ، اكتبْ أمثلةً لسورٍ وآياتٍ ارتبطَ نزولُها بسببٍ من الأسبابِ الخاصة.

نشاط ٣

- مَرَّ تحريمُ الخمرِ بثلاثِ مراحلَ، كل مرحلةٍ منها نَسَخَتْ ما قبْلَها:

أولًا: مرحلةُ ذِكْر معايبها، وأنَّ إثمها أكبرُ من نفعها، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩].

ثانيًا: مرحلةُ تحريمِ شُربِها أوقاتَ الصلاةِ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٢].

ثالثًا: مرحلةُ التحريمِ القاطعِ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة].

(أ) استنبطِ الحكمةَ من كلِّ مرحلةٍ بما يَتَناسَبُ مع حالِ المؤمنينَ وواقعهم.

(ب) ابحثْ عن مراحلِ التدرجِ في تشريعِ الجهادِ من خلال شبكةِ الإنترنت، ثم اكْتبها في كراستك، مبينًا هل كل مرحلةٍ منها نَسَخَتْ ما قبلها؟ أو أنَّ كلَّ مرحلةٍ منها تناسبُ حالَ المسلمينَ في كلِّ عصرٍ ومصرٍ؟

التقويم

س١ قالَ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: أُنْزِلَ القرآنُ جملةً واحدةً إلى السماءِ الدنيا في ليلة القدرِ، ثم نزلَ بعد ذلك، وقرأَ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء].

يدلُّ هذا القولُ على أنَّ للقرآنِ الكريمِ تنزُّلين، وضِّحْ ذلك.

س٢ دللْ من القرآنِ أو السنةِ على ما يلي:

أ) أولُ ما نَزَلَ من القرآنِ الكريمِ.

ب) آخرُ ما نَزَلَ من القرآنِ الكريمِ.

س٣ ضعْ علامةَ (√) أمامَ العبارةِ الصحيحةِ، وعلامةَ (×) أمامَ العبارةِ الخطأ فيما يلي:

أ) من حِكَمِ نزولِ القرآنِ مُنَجَّمًا تثبيتُ فؤادِ النبيِّ ﷺ. (.....)

ب) كان الوحيُ ينزلُ في كلِّ مرةٍ على النبيِّ ﷺ بسورةٍ كاملة. (.....)

ج) نزلتْ سورةُ الضحى غيرَ مرتبطةٍ بسببِ نزولٍ. (.....)

د) الآياتُ التي نزلتْ من اللهِ ابتداءً ليس لها سببُ نزولٍ. (.....)

هـ) معظمُ سورِ القرآنِ الكريمِ لها أسبابُ نزولٍ. (.....)

س٤ بيِّنِ المرادَ بأسبابِ النزولِ.

س٥ نزولُ القرآنِ الكريمِ ينقسمُ إلى نوعين، وضِّحهما، مع التمثيلِ لكلٍّ منهما.

س٦ عبِّرْ –في ثلاثةِ أسطرٍ– عن تقديرِك لأهميةِ نزولِ القرآنِ الكريمِ مُنَجَّمًا.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر].

كيف حفِظ اللهُ تعالى القرآنَ الكريمَ؟ وما وسائلُ حفْظِه؟

معنى جمعِ القرآنِ:

جَمْع القرآنِ يُطلَق ويُرادُ به أمرانِ:

الأولُ: جمعه في الصدورِ بحفْظِه واستظهاره، وهذا الجمعُ تَمَيَّزَ به القرآنُ الكريمُ عما سواه من الكتبِ، فقد يَسَّرَه الله للحفظِ، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر].

فقد كانَ النبيُّ ﷺ يحفظُ ما ينزلُ عليه من القرآنِ، ويحفظُه أصحابُه ﷺ، فَحَفِظَه الكثيرُ منهم، وأشهرُهم: عبد اللهِ بن مسعودٍ، وسالم بن مَعْقِلٍ مولى أبي حذيفةَ، ومعاذُ بن جبلٍ، وأُبَيُّ بن كعبٍ، وزيدُ بن ثابتٍ، وأبو زيدِ بن السكنِ، وأبو الدرداءِ ﷺ[1].

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٨٠٨)، ومسلم (٢٣٢١).

وَنَقَلَه الصحابةُ ﷺ للتابعينَ بعْدَهم، ثُم انتقلَ بالتواترِ حفْظًا عبرَ الأجيالِ في كلِّ عصرٍ ومصرٍ.

والثاني: جمْعُه بمعنى: كتابته في الصحفِ، وهذا الجمعُ مَرَّ بثلاثِ مراحلَ:

الأولى: جمْعه في عهدِ النبيِّ ﷺ:

كان رسولُ اللهِ ﷺ أميًّا لا يقرأُ ولا يكتبُ، وكان ﷺ يأمرُ بكتابةِ الآياتِ التي تنزلُ عليه بعد انتهاءِ الوحيِ، فيكتبها كَتَبَةُ الوحْيِ بين يَدَيْه.

وكُتَّاب الوحيِ كثيرون، عَدَّ منهمُ الحافظُ العراقيُّ اثنين وأربعينَ كاتبًا، ومن أشهرهم: الخلفاءُ الأربعةُ ﷺ بالإضافة إلى زيد بن ثابتٍ، وأُبي بن كعب ﷺ.

وقد أكدتِ الرواياتُ الصحيحةُ أنَّ القرآنَ الكريمَ كُتبَ كلُّه على عهْدِ النبيِّ ﷺ في صُحفٍ مُفَرَّقَةٍ، ولم يأمرِ النبيُّ ﷺ بجمْعِه في مصحفٍ واحدٍ؛ لأنه لم يكنْ قد اكتملَ نُزولُه بعدُ.

الثانية: جمْعه في عهدِ أبي بكرٍ ﷺ:

تم جُمِعَ القرآنُ الكريمُ مكتوبًا في مصحفٍ واحدٍ في عهدِ الخليفةِ أبي بكرٍ الصديقِ ﷺ، وذلك بعدما قُتل عددٌ كبيرٌ من قراءِ الصحابةِ ﷺ وحَفَظَتِهم في معركةِ اليمامةِ؛ فأشار عليه عمرُ بن الخطابِ ﷺ بجمعِ القرآنِ، فأمرَ أبو بكرٍ ﷺ زيدَ بنَ ثابت ﷺ بجمعِ القرآنِ من الصحفِ التي كُتبت بين يدي رسولِ اللهِ ﷺ، وقد قامَ بذلكَ على أكملِ وجهٍ بمعونة الصحابةِ ﷺ وتحت ملاحظتِهم؛ فقد كان شابًّا عاقلًا أمينًا من حفاظِ القرآنِ، وكان أكثرَ من كَتَبَ الوحي لرسولِ اللهِ ﷺ بعد الهجرةِ(١).

وحُفظتْ تلك الصحفُ عند أبي بكرٍ ﷺ حتى تَوَفَّاه اللهُ، ثم عند عمرَ ﷺ حتى تَوَفَّاه اللهُ أيضًا، ثم عند أم المؤمنينَ حفصةَ بنتِ عمرَ ﷺ(٢).

الثالثة: نسْخ المصاحفِ في عهدِ عثمانَ ﷺ:

اتسعتِ الفتوحاتُ الإسلاميةُ، وتفرَّق القرَّاءُ في البلدانِ، وَأَخَذَ كلٌّ منهم يُعلمُ القراءةَ القرآنيَّةَ التي يحفظها، وفي عهدِ عثمانَ ﷺ وَقَعَ خلافٌ بين المسلمين في قراءتِهم للقرآنِ، وبعد مشاورةِ الصحابةِ ﷺ قَرَّرَ عثمانُ ﷺ جمعَ الناسِ على

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٧٩).

(٢) سبق تخريجه.

مصحفٍ واحدٍ؛ دَرْءًا للفتنةِ والمفسدةِ، وكَوَّن لجنةً للقيامِ بهذه المهمةِ في مقدمتهم زيدُ بن ثابتٍ ﷺ، فنسخوا خمسَ نسخٍ من الصحفِ التي كانت عند أمِّ المؤمنينَ حفصةَ ﷺ، ثم أرسل الخليفةُ عثمانُ ﷺ نسخةً منها إلى كلٍّ من مكةَ والشامِ والبصرةِ والكوفةِ، واحتفظَ بنسخةٍ منها لأهلِ المدينةِ، وَأَمَرَ بحرقِ ما سِواه من كلِّ صحيفةٍ أو مصحفٍ فيه شيء من القرآنِ، ما عدا تلك الصحف التي كُتبتْ في عهدِ أبي بكرٍ ﷺ، فقد رَدَّهَا إلى أمِّ المؤمنينَ حفصةَ ﷺ، وقد وافقَ الصحابةُ ﷺ عثمانَ ﷺ على ما فَعَلَه في هذا الجمْعِ الأخيرِ(١).

أهمُّ فائدةٍ لجمْعِ القرآنِ:

أنَّ اللهَ حَفِظَ القرآنَ به من الزيادةِ والنقصانِ على مَرِّ العصورِ والأزمانِ.

ترتيبُ آياتِ القرآنِ:

أما ترتيبُ الآياتِ في السورةِ الواحدةِ فقد تَمَّ في عهْدِه ﷺ؛ ولهذا فلا خلافَ بين المسلمينَ على أنَّ ترتيب الآياتِ توقيفيٌّ مأخوذٌ عن الوحيِ، فعن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ﷺ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رسولِ اللهِ ﷺ جَالِسًا، إِذْ شَخَصَ ببَصَرِه، ثُمَّ صَوَّبَهُ، فَقَالَ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ عليه السلام فَأَمَرَنِي أَنْ أَضَعَ هَذِهِ الآيَةَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل]»(٢).

شخص ببصره: نظرَ بعينيه.

كما دلتْ عليه الأحاديثُ -التي تبلغُ حدَّ التواترِ- الواردةُ في قراءةِ النبيِّ ﷺ في الصلواتِ، وحفظ الصحابةِ ﷺ وقراءتهم بالليل، ومعرفةُ موضعِ كلِّ آيةٍ من كل سورةٍ بلا خلافٍ بينهم.

ترتيبُ سورِ القرآنِ:

اختلفَ العلماءُ في ترتيبِ السورِ، والراجحُ أنه توقيفيٌّ، تولَّاه النبيُّ ﷺ كما أوحى إليه جبريلُ عليه السلام عن ربِّه، فكانَ القرآنُ على عهْدِ النبيِّ ﷺ مرتب السورِ، كما كانَ مرتبَ الآياتِ على هذا الترتيبِ الموجودِ اليومَ، وهو ترتيبُ مصحفِ عثمانَ ﷺ الذي أجْمَعَ عليه الصحابةُ ﷺ لم يخالفْه أحدٌ.

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٧٩١٨)، وقال ابن كثير في تفسير القرآن (٥١٦/٤): إسناده لا بأس به. وقال الهيثمي في المجمع (٥١/٧): إسناده حسن.

الأنشطة

نشاط ١

- فرِّقْ بين جمعِ أبي بكرٍ ﷺ وجمع عثمانَ ﷺ للقرآنِ الكريمِ من حيثُ السببُ والكيفيةُ.

	السبب	الكيفية
جمع أبي بكر ﷺ		
جمع عثمان ﷺ		

نشاط ٢

(أ) ابحثْ عن ترجمةِ زيدِ بن ثابتٍ ﷺ في كتابِ سير أعلامِ النبلاءِ للإمام الذهبيّ، ثم اكتبْ عشرةَ أسطرٍ عنه.

(ب) اكتب ما تستفيده من هذه الترجمة.

نشاط ٣

- بعد دراستك لهذا الدرس، توقع ماذا يحدث لو لم يقم عثمان ﷺ بجمع الناس على مصحف واحد.

التقويم

س١ أجبْ عما يلي:

(أ) ما المرادُ بجمعِ القرآنِ؟

ب) من خلالِ فهْمك للدرسِ، استنتجِ الوسائلَ التي حَفِظَ اللهُ تعالَى بها القرآنَ من التحريفِ على مَرِّ العصورِ.

س٢ أكملِ الجدولَ التالي بوضعِ علامةِ (√) في الحقلِ المناسبِ:

الطريقة	في عهد النبي ﷺ	في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه	في عهد عثمان رضي الله عنه
كان حفظ القرآن في الصدور			
كان حفظ القرآن بتدوينه في الصحائف			

س٣ ضع علامةَ (√) أمامَ العبارةِ الصحيحةِ، وعلامةَ (×) أمامَ العبارةِ الخطأِ فيما يَلي:

أ) أشارَ زيدُ بن ثابتٍ رضي الله عنه على أبي بكرٍ الصِّدّيق رضي الله عنه بجمعِ القرآنِ. (.....)

ب) عثمانُ رضي الله عنه أولُ مَنْ جمعَ القرآنَ الكريمَ في مصحفٍ واحدٍ. (.....)

ج) جمعُ القرآنِ من الأمثلةِ التي يظهرُ فيها أثرُ الشورَى في حلِّ المشكلاتِ. (.....)

د) جهودُ الصحابةِ رضي الله عنهم من أهمِّ أسبابِ المحافظةِ على القرآنِ الكريمِ. (.....)

س٤ عللْ لما يلي:

أ) شدةُ اهتمامِ النبيِّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم بالقرآنِ الكريمِ.

ب) ترتيبُ سورِ القرآنِ الكريمِ وآياته توقيفيٌّ.

ج) جمْع القرآنِ الكريمِ في عهْد أبي بكرٍ الصِّدّيق رضي الله عنه.

د) جمْع القرآنِ الكريمِ في عهْدِ عثمانَ بن عفان رضي الله عنه.

قال ابنُ مسعود ﷺ: "واللهِ الذي لا إلهَ غيرُه، ما نزلتْ سورةٌ من كتابِ اللهِ إلا وأنا أعلمُ أين نزلتْ؟ ولا نزلتْ آيةٌ من كتابِ اللهِ إلا وأنا أعلمُ فيمَ نزلَتْ؟ ولو أعلمُ أنَّ أحدًا أعلمُ منّي بكتابِ اللهِ تبلغُه الإبلُ لركبتُ إليه"(١).

علامَ يدلُّ هذا القولُ؟ وماذا تستفيدُ به في طلبك للعلمِ؟

المرادُ بالمكيِّ والمدنيِّ:

للعلماءِ في المرادِ بالمكيِّ والمدنيِّ عدة تصنيفاتٍ، نذكر اثنَيْنِ منها:

الأولُ: اعتبارُ مكانِ النـزولِ:

فالمكيُّ: ما نَزَلَ بمكةَ وما جاورَها؛ كمنًى، وعرفاتٍ، والحديبيةِ.

والمدنيُّ: ما نَزَلَ بالمدينةِ وما جَاوَرَها؛ كأُحدٍ، وقُباءٍ، وسلْعٍ.

وهذا التصنيفُ للمكيِّ والمدنيِّ فيه قصورٌ؛ لأنَّه لا يشملُ كلَّ الآياتِ والسورِ القرآنيةِ، فكلُّ ما نَزَلَ بالأسفارِ أو بتبوك أو ببيتِ المقدسِ لا يُسمى مكيًّا ولا مدنيًّا.

الثاني: اعتبارُ زمنِ النـزولِ:

فالمكيُّ: ما نَزَلَ قبْلَ الهجرةِ، وإنْ كانَ نزولُه في مكانٍ غيرِ مكةَ.

والمدنيُّ: ما نَزَلَ بعْدَ الهجرةِ، وإنْ كانَ نزولُه في مكانٍ غيرِ المدينةِ.

وهذا الرأيُ أفضلُ تصنيفٍ للمكيِّ والمدنيِّ؛ لأنه يشملُ كلَّ الآياتِ والسورِ القرآنيةِ.

تقسيمُ القرآنِ إلى مكيٍّ ومدنيٍّ:

والأقربُ للصحَّةِ في تعدادِ السورِ المكيةِ والمدنيةِ ما يلي:

(أ) **السورُ المدنيةُ**: عشرونَ سورةً، هي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والجمعة، والمنافقون، والطلاق، والتحريم، والنصر.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٠٠٢)، ومسلم (٢٤٦٣).

ب) **السورُ المختلَفُ في كونِها مكيةً أو مدنيةً:** اثنتا عشرةَ سورةً، هي: الفاتحة، والرعد، والرحمن، والصف، والتغابن، والمطففين، والقدر، والبينة، والزلزلة، والإخلاص، والفلق، والناس.

ج) **السورُ المكيةُ:** هي باقي السورِ بالاتفاقِ.

طُرقُ معرفةِ المكيِّ والمدنيِّ:

اعتمدَ العلماءُ في معرفةِ المكيِّ والمدنيِّ على طريقينِ أساسيينِ:

الطريق السماعي النقلي: وهو يَستندُ إلى الروايةِ الصحيحةِ عن الصحابةِ ﷺ الذين عاصروا الوحيَ، وشَاهَدُوا نزولَه، أو عن التابعين الذين تَلَقَّوْا ذلك عن الصحابةِ ﷺ.

الطريق القياسي الاجتهادي: وهو استقراءُ العلماءِ للسورِ المكيَّة والمدنيَّة، واستنباطُ ضوابطَ لكلٍّ من المكيِّ والمدنيِّ تُبين خصائصَ الأسلوبِ والموضوعاتِ التي يَتناولها.

استقراء العلماء للسور: قراءة السور المكية والمدنية سورة سورة، ومعرفةُ الضوابط والسمات المشتركة بين كلٍّ منها.

الضوابطُ والمميزاتُ الموضوعيةُ للمكيِّ وللمدنيِّ: ضوابطُ السورِ المكيَّة:

أ) كلُّ سورةٍ فيها سجدةٌ فهي مكيةٌ.

ب) كلُّ سورةٍ فيها لفظُ "كلا" فهي مكيةٌ.

ج) كلُّ سورةٍ فيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وليسَ فيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فهي مكيةٌ، إلا سورة الحج.

د) كلُّ سورةٍ فيها قصص الأنبياءِ والأمم الغابرة فهي مكيةٌ، سوى البقرة.

هـ) كلُّ سورةٍ فيها آدمُ وإبليسُ فهي مكيةٌ، سوى البقرة أيضًا.

سماتُ السورِ المكية:

أ) قِصَرُ الآياتِ والسورِ.

ب) تأسيسُ العقيدةِ الإسلاميةِ في النفوسِ بالدعوةِ إلى عبادةِ اللهِ وحده، والإيمان برسالةِ محمدٍ ﷺ واليوم الآخرِ، وتصوير الجنةِ والنارِ.

ج) الاهتمامُ بالدعوةِ إلى التمسكِ بالأخلاقِ الكريمةِ والاستقامةِ على الخيرِ.

د) مجادلةُ المشركينَ، وَرَدُّ شبههم، وإبطالُ آلهتهم وعبادتهم لها بالحججِ والبراهينِ.

هـ) تعددُ استخدامِ أسلوبِ القَسَمِ.

ضوابطُ السورِ المدنية:

أ كلُّ سورةٍ فيها ذكْر فريضةٍ أو حدٍّ فهي مدنيةٌ.

ب كلُّ سورةٍ فيها ذكْر المنافقين فهي مدنيةٌ، سوى العنكبوت فإنها مكيةٌ.

ج كلُّ سورةٍ فيها مجادلةُ أهلِ الكتابِ فهي مدنيةٌ.

سماتُ السورِ المدنية:

أ بيانُ العباداتِ، والمعاملاتِ، والحدودِ، ونظام الأسرةِ، والمواريثِ، وفضيلة الجهادِ وأحكامه، والصلات الاجتماعية، والعلاقات الدولية في السِّلْم والحربِ، وقواعد الحكْم.

ب مخاطبةُ أهلِ الكتابِ من اليهودِ والنَّصارى، ودعوتهم إلى الإسلامِ، وبيان تحريفهم لكتُبِ اللهِ، واختلافهم من بعد ما جاءهم العلْم بغيًا بينهم.

ج الكشفُ عن سلوكِ المنافقينَ، وتحليل نفسيتهم، وفضْح خَبَايَاهم، وبيان خطرهم على الدِّين.

د طولُ المقاطعِ والآياتِ.

فوائدُ العلْم بالمكيِّ والمدنيِّ:

له فوائدُ كثيرةٌ، أهمُّها:

أ الاستفادةُ منه في تفسيرِ القرآنِ؛ فإن معرفةَ وقتِ النزول ومكانه يُساعد على فهْم المعنى.

ب معرفةُ الناسخِ والمنسوخِ؛ فإنَّ المتأخرَ في النزولِ يكون ناسخًا للمتقدم.

ج تذوُّق أساليبِ القرآنِ والاستفادَة منها في الدعوةِ إلى اللهِ، فلكلِّ مرحلةٍ موضوعاتها وأساليب الخطابِ فيها، فالخطابُ يختلفُ باختلافِ معتقداتِ الناسِ وأحوال بيئاتهم، ونجدُ هذا واضحًا في أساليبِ القرآنِ في مخاطبةِ المؤمنينَ والمشركينَ والمنافقينَ وأهل الكتابِ.

د معرفةُ تاريخِ التشريعِ وتدرُّجه، ومنهج الشريعةِ الإسلاميةِ في تربيةِ الشعوبِ والأفرادِ.

هـ الوقوفُ على أحداثِ السيرةِ النبويةِ؛ فإن تتابُع الوحي على رسولِ اللهِ ﷺ ساير تاريخَ الدعوةِ بأحداثها منْذ بَدْء الوحي حتى آخر آيةٍ نزلتْ، والقرآن الكريم هو المرجعُ الأصيلُ للسيرةِ النبويةِ.

النسخُ هو: رفعُ الحكمِ الذي دلَّ عليه نصٌّ شرعيٌّ متقدم بنصٍّ شرعيٍّ متأخّرٍ عنه في النزولِ دلَّ على حكمٍ آخر، مثل: أحكامِ تحريم الخمرِ.

الأنشطة

نشاط ١

- ميِّز أي الآيات التالية مكيٌّ، وأيها مدنيٌّ، مع التعليلِ:

الآيات	نوعها	التعليل
﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ [العلق].		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة].		
﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾ ﴾ [الشمس].		
﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [آل عمران].		
﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [النجم].		
	مكية	
	مدنية	

نشاط ٢

- علِّلْ كون السورِ التالية مدنيةً، ثم استنتجْ ترتيبها حَسبَ أسبقيةِ النزولِ من خلالِ دراستِك لمادةِ السيرةِ النبوية:

(الأنفال – التوبة – الأحزاب – الفتح – الحشر – النصر)

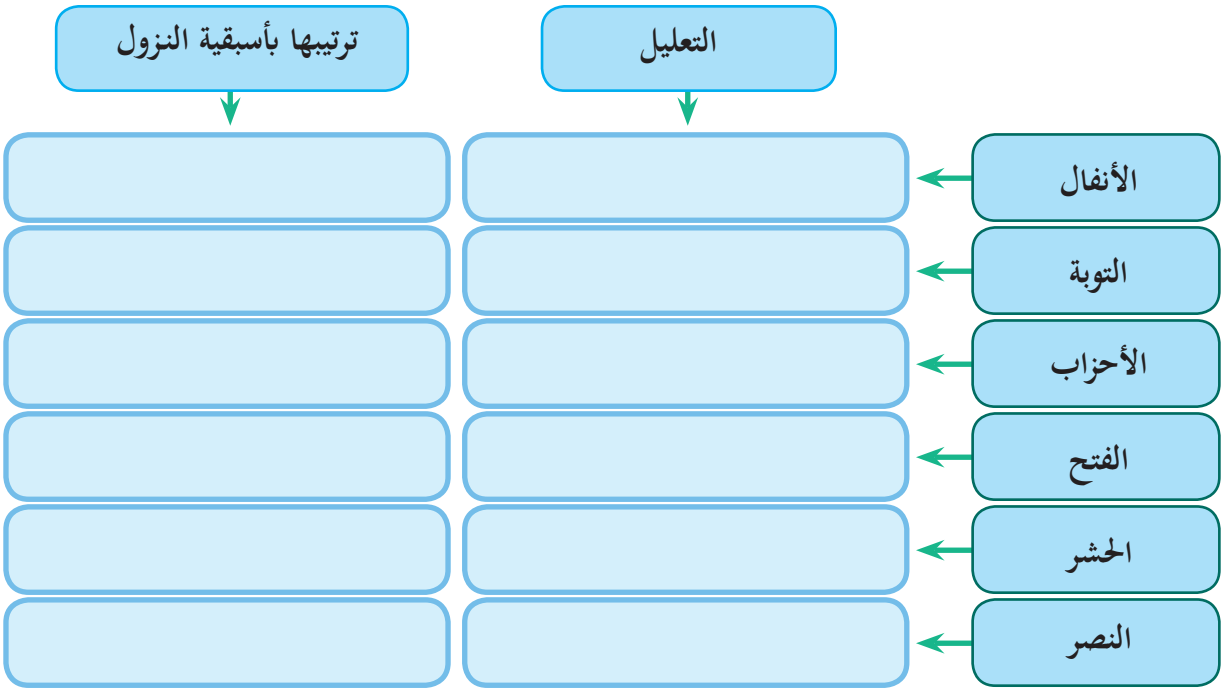

نشاط ٣

- من خلالِ دراستِك لتعريف القرآنِ، ونزوله، وجمْعه، ومعرفة المكيِّ والمدنيِّ، وجهود علماءِ المسلمين في ذلك، اكتبْ ردًّا لا يَزيد عن عشرة أسطرٍ تردُّ به على مَن يَزعمُ وقوعَ تحريفٍ في القرآنِ الكريم.

التقويم

س١ اذكرِ التعريفَ الأفضلَ للمكيِّ والمدنيِّ، مع التعليلِ.

س٢ صنِّفِ السورَ التاليةَ إلى مكيَّة ومدنيَّة:

السورة	المائدة	الأنعام	الإسراء	النور	الفرقان	الحديد	النجم	الجمعة	عبس
مكية مدنية									

س٣ لعلماءِ المسلمين منهجانِ في معرفةِ المكيِّ والمدنيِّ، وضِّح ذلك.

س٤ ضعْ علامةَ (√) في الحقلِ المناسب فيما يلي:

العبارة	المكي		المدني	
	ضابط	سمة	ضابط	سمة
كل سورة فيها سجدة				
مجادلة أهل الكتاب، وإثبات تحريف كتبهم				
كل سورة فيها لفظ كلا				
كل سورة فيها فريضة أو حد				
قصر الآيات والسور				
ذكر تفاصيل العبادات، والمعاملات، والحدود، والجهاد				
الدعوة إلى أصول الإيمان، ووصف الجنة والنار				

س٥ من فوائدِ العلْم بالمكيِّ والمدنيِّ الاستعانةُ به في تفسيرِ القرآنِ، فمعرفةُ تاريخِ النزولِ ومكانه يُساعد على الفهْم والتفسيرِ الصحيحِ، ناقشْ ذلك من خلالِ سورة النَّصر.

س٦ اكتبْ مقالًا فيما لا يَزيدُ عن صفحتينِ عنوانه: عنايةُ علماءِ المسلمينَ بالقرآنِ الكريمِ.

المُحْكَمُ والمتشابِهُ

إنَّ تفاوتَ عقولِ البشرِ في الإدراكِ والفهْمِ أمر مُشاهد، ومن مظاهرِ إعجازِ القرآنِ وفاؤُه بخطابِ الخاصةِ والعامةِ في وقتٍ واحدٍ، ولعلَّ هذا يُفسرُ لنا سَبَبَ وجودِ المحكمِ والمتشابه في القرآنِ الكريمِ.

تعريفُ المحكمِ والمتشابه: في الاصطلاحِ لكلٍّ منهما معنيانِ: عام وخاص.

أولًا: المعنى العام:

الكلامُ المحكَمُ: المتقَن الذي لا نَقْصَ ولا خَلَلَ في أسلوبه ولا أخباره ولا أحكامه، والقرآنُ كلُّه بهذا المعنى مُحكَم، قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [هود].

وتشابُه الكلام يَعني: تماثلَه وتناسبَه بحيث يُصدّق بعضُه بعضًا، والقرآنُ كلُّه بهذا المعنَى متشابه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣].

وكلٌّ من المُحكم والمتشابه بالمعنى العام السابق لا يُنافي الآخرَ، فالقرآنُ كلُّه مُحكم، وكله متشابهٌ؛ فكله يُصدّق بعضُه بعضًا، وتتفق معانيه، فلا تَضادَّ فيه ولا اختلافَ في أوامرِه ونواهيه وأخباره: ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: ٨٢].

ثانيًا: المعنى الخاص:

وهذا المعنى ذَكَرَه اللهُ في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران].

تدلُّ هذه الآيةُ على أنَّ آياتِ القرآنِ منها المحكمُ ومنها المتشابهُ، وأن المحكم غيرُ المتشابه.

فالمحكمُ: ما يدلُّ على معنًى واحدٍ بوضوحٍ لا يُخْتَلَفُ فيه.

والمتشابهُ: ما كان معناه غيرَ واضحٍ، واحتاجَ إلى غيرِه لمعرفةِ المعنى المرادِ منه.

أنواعُ المتشابهِ:

أولًا: المتشابهُ النسبيُّ: وهو ما يكونُ مشتبهًا على بعضِ الناسِ دون بعضٍ، فيكون معلومًا للراسخينَ في العلم دونَ غيرهم، وهذا النوعُ يُسألُ عن بيانه؛ لإمكانِ الوصول إليه، إذ لا يوجدُ في أخبارِ القرآنِ وأوامره ونواهيه شيءٌ لا يَتَبَيَّنُ معناه لأحدٍ من الناسِ، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ [القيامة]، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الصافات]، فلفظةُ "اليمين" تحتملُ استعمالَ يده اليُمنى، وتحتملُ أيضًا أنَّ الضربَ كان بقوةٍ؛ لأنَّ اليمينَ أقوى الجارحتين، وتحتملُ أنَّ الضربَ كان بسببِ اليمينِ التي حلفَها إبراهيمُ عليه السلام.

حكمةُ وجودِ المتشابهِ النسبي:

(أ) حثُّ العلماءِ على النظرِ والبحثِ بردِّه إلى المحكم، فيتسع بذلك فكْرُهم، ويَزيد علْمُهم.

(ب) رحمةُ اللهِ بالإنسانِ الذي لا يُطيق معرفةَ كلِّ شيءٍ.

(ج) ظهورُ التفاضُلِ وتفاوتِ الدرجات، فلو كانَ القرآنُ كلُّه محكمًا؛ لاستوى فيه العالمُ والجاهلُ.

(د) إثباتُ أنَّ القرآنَ الكريمَ فيه ما يَجعله صالحًا للناسِ على مَرِّ العصورِ والأزمان.

ثانيًا: المتشابهُ التامُّ: وهو ما اسْتَأْثَرَ اللهُ تعالى بعلْمه؛ لأنَّ التشابهَ فيه يكونُ في حقيقةِ ما يدلُّ عليه معناه، مثل: الحروفِ الموجودةِ في فواتحِ بعضِ سورِ القرآنِ {الم، الر، المص...}.

حكمةُ وجودِ المتشابهِ التام:

(أ) اختبارُ العبادِ؛ فالمؤمنُ يُصدّق به، ويُرجع علمه إلى اللهِ؛ فيَعْظُم ثوابُه، وأما المنافقُ فيرتابُ ويَشكُّ ويُكذبُ؛ فيستحق العقوبةَ.

ب التحدّي والإعجازُ.

موقفُ الراسخينَ في العلْمِ من المتشابِه:

العلماءُ الراسخُون في العلْمِ يتعاملُون معه تعاملًا صحيحًا، على النحْوِ التالي:

أ أمَّا المتشابهُ النسبيُّ: فيجتهدونَ فيه بالنظرِ والبحثِ بردّه إلى المحكمِ؛ إظهارًا للحقّ، وتحصيلًا للعلْم، وطلبًا للأجرِ منَ اللهِ تعالى.

ب وأما المتشابهُ التامُّ: فيؤمنون به، ويردُّون معرفةَ حقيقته إلى اللهِ تعالى.

موقفُ الزائغينَ من المتشابِه:

أهلُ الزيغ يفهمونَه فهمًا لا يَليقُ باللهِ تعالى، أو بكتابه، أو برسوله ﷺ، على النحوِ التالي:

أ المتشابهُ النسبيُّ: لا يردُّونه إلى المحكم، بل يتبعونَ معناه الذي يتفقُ مع أهوائهم؛ بصرفِ اللفظِ عن المعنى القريبِ الصحيحِ إلى معنى بعيدٍ؛ فيقعوا في الضلالِ، ويُضلوا غيرَهم، ويَفتنوا الناسَ، ويُبعدوهم عن الحقّ.

ب المتشابهُ التامُّ: لا يردُّون معرفةَ حقيقته إلى اللهِ تعالى.

ردُّ المتشابِه إلى المحكم:

والواجبُ رَدُّ المتشابه إلى المحكم؛ لمعرفة المعنى المرادِ منه؛ حتى تتفقَ دلالتُه مع دلالةِ المحكمِ، وتتوافقَ آياتُ القرآنِ الكريمِ، ويصدق بعضُها بعضًا؛ لأنها من عندِ اللهِ تعالى.

مثال: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣].

هذه الآيةُ متشابهةٌ تحتملُ معنيين:

المعنى الأولُ: غفرانُ الذنوبِ جميعًا لمن تابَ.

المعنى الثاني: غفرانُ الذنوبِ جميعًا لمن لم يتبْ.

وبردّها إلى الآيةِ المحكمةِ؛ وهي قولُه تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [طه: ٨٢] يتبَيَّنُ أنَّ المعنى المرادَ منها هو: أنَّ اللهَ تعالى يغفرُ الذنوبَ جميعًا لِمنْ تابَ وهو مؤمنٌ، واتَّبع طريقَ الهدَى.

الأنشطة

نشاط ١

- بعد اطلاعك على معنى كلِّ آيةٍ مما في الجدولِ التالي، ضع علامةَ (√) أمامَ ما يُناسب كلاًّ منها، ثم ضعْ مكان النقاطِ آيةً محكمةً، وآيةً متشابهةً:

الآية	من المحكم	من المتشابه
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة]		
﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]		
﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾ [الحشر]		
﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٨٧﴾ [القصص]		
﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾ [الطلاق]		
.....	√	
.....		√

نشاط ٢

- درستَ في سورةِ المجادلةِ تفسيرَ قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾

[المجادلة]

(أ) بيّن كيفَ تفهمُ هذه الآيةَ في ضوءِ ما فيها من الإحكامِ أو التَّشابُه؟

(ب) في الفهمِ الصحيح لهذه الآيةِ رَدٌّ على مَنْ يستدلُّ بها على أنَّ الله في كلِّ مكانٍ، وضح ذلك.

نشاط ٣

- قارنْ بين موقفِ الراسخينَ في العلْم والزائغينَ من المتشابِه.

الراسخون في العلم	وجه المقارنة	الزائغون
	المتشابه النسبي	
	المتشابه التام	
	رده إلى المحكم	
	النتيجة	

نشاط ٤

• كيف تفهمُ قولَه تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء]، في ضوءِ قولِه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ [الفرقان]؟

التقويم

س١ عرفْ كلاًّ من المحكمِ والمتشابهِ بالمعنى العام والخاص، مع بيانِ الفرْقِ بينهما.

س٢ قارنْ بين المتشابهِ النسبيّ والمتشابهِ التامّ في الجدولِ التالي:

وجه المقارنة	المتشابه النسبي	المتشابه التام
المراد به		
أنواعه مع الأمثلة		
الحكمة من وجوده		

س٣ ضعْ خطًّا تحتَ كل إجابةٍ صحيحةٍ فيما يلي:

(أ) أهلُ الزيغِ يتبعونَ في المتشابهِ ما يتفقُ مع:

١- أهوائهمْ. ٢- المحكمِ. ٣- الحقّ.

(٢) هدف أهلِ الزيغِ من اتباعِ المتشابِه هو:

١- طلبُ الفتنةِ. ٢- التأويلُ المحمودُ.

٣- معرفةُ الحقيقةِ.

(ج) الراسخونَ في العلمِ يردُّون المتشابهَ النسبيَّ إلى:

١- أهوائهم. ٢- المحكمِ.

٣- الحقِّ.

(د) أما المتشابهُ التامُّ فالراسخونَ في العلمِ:

١- يردونه إلى المحكمِ. ٢- يردونَ معرفةَ حقيقتِهِ إلى الله.

٣- يجتهدون فيه بالنظرِ والبحثِ.

(هـ) نتبعُ في المتشابِهِ:

١- منهجَ أهلِ الزيغِ. ٢- منهجَ الراسخين في العلمِ.

٣- الثقافة السائدة.

س٤ ردُّ المتشابه إلى المحكمِ واجبٌ للوصولِ للحقِّ، وضحْ ذلك بمثالٍ.

س٥ اكتبِ الحكمةَ من تنوُّعِ القرآنِ الكريمِ إلى آياتٍ محكمةٍ وآياتٍ متشابهةٍ.

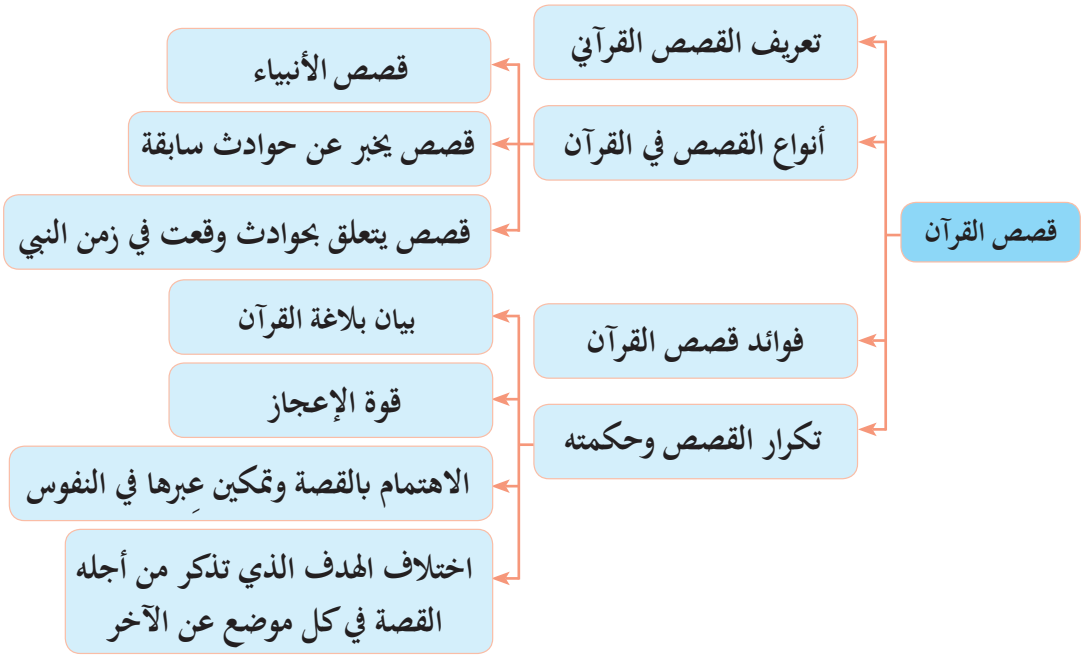

تكررتْ قصةُ قومِ ثمودَ فيما درستَ من مادةِ التفسيرِ في سورِ: الحاقة، والبروج، والشمس.

(أ) اجمعْ بين الآياتِ التي وردتْ فيها القصةُ.

(ب) ما فائدةُ تكرارِ هذه القصةِ؟

تعريفُ القصصِ القرآنيِّ:

قصص القرآنِ هي: أخبارُه عن الأممِ الماضيةِ، والنبواتِ السابقةِ.

أنواعُ القصصِ في القرآنِ:

والقصصُ في القرآنِ ثلاثةُ أنواعٍ:

النوعُ الأولُ: قصصُ الأنبياءِ، وقد أخْبَرَ عن دعوتِهم إلى أقوامِهم، والمعجزات التي أيَّدهمُ اللهُ بها، وموقف المعاندينَ منهم، ومراحل الدعوةِ وتطورها، وعاقبة كل منَ المؤمنينَ والمكذبينَ، مثل قصصِ: نوحٍ، وإبراهيمَ، وموسى، وهارونَ، وعيسى، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، عليهم جميعًا أفضلُ الصلاةِ والسلامِ.

النوعُ الثاني: قصصٌ قرآنيٌّ يخبرُ عن حوادث سابقةٍ، وأشخاصٍ غير الأنبياءِ، مثل: أهلِ الكهفِ، وذي القرنين، وقارُون، وأصحابِ السبت، ومريمَ، وأصحابِ الأخدودِ، وأصحابِ الفيل.

النوعُ الثالثُ: قصصٌ يتعلقُ بالحوادثِ التي وقعتْ زمنَ النبيِّ ﷺ؛ كغزوةِ بدرٍ وأحدٍ في سورةِ آل عمران، وغزوة حُنين وتبوك في سورةِ التوبة، وغزوة الأحزابِ في سورةِ الأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك.

فوائدُ قصصِ القرآنِ:

وللقصصِ القرآنيِّ فوائدُ كثيرةٌ، منها ما يلي:

١ توضيحُ أسسِ الدعوةِ إلى اللهِ، وبيان أصولِ الشرائعِ التي بُعِثَ بها كل نبيٍّ، قالَ تعالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء].

٢ تَثبيتُ قلبِ النبيِّ ﷺ، وتقويةُ يقينِ المؤمنينَ بنصرِ اللهِ للحقِّ وجنده، وهزيمة الباطلِ وأهْله، قال تعالى: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠﴾ [هود].

٣ تصديقُ الأنبياءِ السابقينَ، وذكْر صفاتِهم وأخبارهم مع أقوامِهم.

٤ بيانُ جزاءِ المؤمنينَ المصدقينَ للهِ ورسله ﷺ، وعاقبة الكافرينَ المكذبينَ.

٥ تأكيدُ صدقِ النبيِّ ﷺ، وإثباتُ إعجازِ القرآنِ الكريمِ، فالإخبارُ عن تاريخٍ وأحداثٍ سابقةٍ لم يكنْ يَعلمها النبيُّ ﷺ ولا قومه من أقوى البراهينِ على ذلك، قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود].

٦ إثباتُ تحريفِ أهلِ الكتابِ للتوراةِ والإنجيلِ، وكتمان ما فيها من البيناتِ والهدى، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [المائدة].

تكرارُ القصصِ وحكمتُه:

يشتملُ القرآن الكريمُ على كثيرٍ من القصص التي تَكَرَّرَ ذكرُهَا في عدةِ مواضعَ، وتُعرَض في صورٍ مختلفةٍ، وهذا لحِكَمٍ كثيرةٍ، منها ما يلي:

١ بيانُ بلاغةِ القرآنِ، فمن دلائلِ البلاغةِ إبرازُ المعنى الواحدِ في صورٍ مختلفةٍ، والقصةُ المتكررةُ تَرِدُ في كلِّ موضعٍ بأسلوبٍ يتمايزُ عن الآخرِ، فلا يَمَلُّ الإنسانُ من تكرارِها، بل تتجددُ في نفْسِه معانٍ وعِبَرٌ لا تحصلُ له بقراءتها في المواضعِ الأُخرى.

٢ قوةُ الإعجازِ؛ فإيرادُ المعنى في أكثر من موضعٍ بصورٍ متعددةٍ مع عجزِ العربِ البلغاءِ والجنِّ والإنسِ عن الإتيانِ بمثْلِه أبلغ وأقوى في التحدّي والإعجازِ.

٣ الاهتمامُ بالقصةِ وتمكين عِبَرِها في النفوسِ؛ فالتكرارُ من طرقِ التأكيدِ، وقصصُ الأنبياءِ تمثلُ الصراعَ بين الحقِّ والباطلِ، وتؤكدُ استمرارَ وقوعِه، ونتائجه الدنيويةِ والأُخرويةِ.

٤ اختلافُ الهدفِ التي تُذكرُ من أجْلِه القصةُ في كلِّ موضعٍ عن الآخرِ، وتبعًا لذلك يَتَغَيَّرُ سياقُ القصةِ وصورةُ عرْضِها.

الأنشطة

نشاط ١

- اقرأْ هذه الآيةَ، ثم أكملِ الشكلَ التاليَ:

قال تعالى:

﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ [البقرة].

نوع القصة

الهدف منها

الدروس المستفادة منها

نشاط ٢

- اكتبْ رسالةً إلى زملائك تُبين لهم فيها فوائدَ القصصِ القرآنيِّ في تربيةِ المسلمِ.

نشاط ٣

- وردتْ قصةُ نوحٍ عليه السلام في أكثرَ من سورةٍ في القرآن الكريمِ.

في ضوءِ العبارةِ السابقةِ أجبْ عما يلي:

(أ) اكتبْ اسم سورتينِ ذُكرت فيهما قصةُ نوحٍ عليه السلام.

(ب) اقرأ الآياتِ بتدبُّر، ثم أكملِ الجدولَ التاليَ:

نوع القصة	
الهدف من القصة في كل سورة	السورة الأولى السورة الثانية
الحكمة من تكرارها	
فوائد تلك القصة في الدعوة والتربية	

التقويم

س١ بيِّنِ المرادَ بقصصِ القرآنِ، ثم ميِّزْ بين أنواعِه.

س٢ ضعْ خطًّا تحتَ الإجابةِ الصحيحةِ فيما يَلي:

أ القصصُ القرآنيُّ وسيلةٌ مهمةٌ نَستفيدُ منها في:

١- حفظِ القرآنِ. ٢- الدعوةِ إلى اللهِ.

٣- التسليةِ والترويحِ عن النفسِ.

ب للقصةِ أثرٌ مهم في تربيةِ الإنسانِ خاصةً:

١- قصص الخيالِ العلميّ. ٢- قصص الأدباءِ والنقادِ.

٣- قصص القرآنِ.

ج القصصُ القرآنيُّ دليلٌ على تحريفِ أهلِ الكتابِ للتوراةِ والإنجيلِ خاصةً فيما وَصَفُوا به:

١- الأنبياءَ. ٢- الأحبارَ.

٣- عامةَ الناسِ.

د من حِكمةِ تكرارِ القصصِ في القرآنِ الكريمِ:

١- تصديقُ الأنبياءِ السابقينَ. ٢- بيانُ جزاءِ المؤمنينَ.

٣- بيانُ قوةِ إعجازِ القرآنِ.

س٣ اشتملتْ سورةُ نوحٍ عليه السلام على كثيرٍ من فوائدِ القصصِ القرآنيِّ في الدعوةِ إلى اللهِ عز وجل، وضِّحْ ذلك.

الأمثالُ في القرآنِ

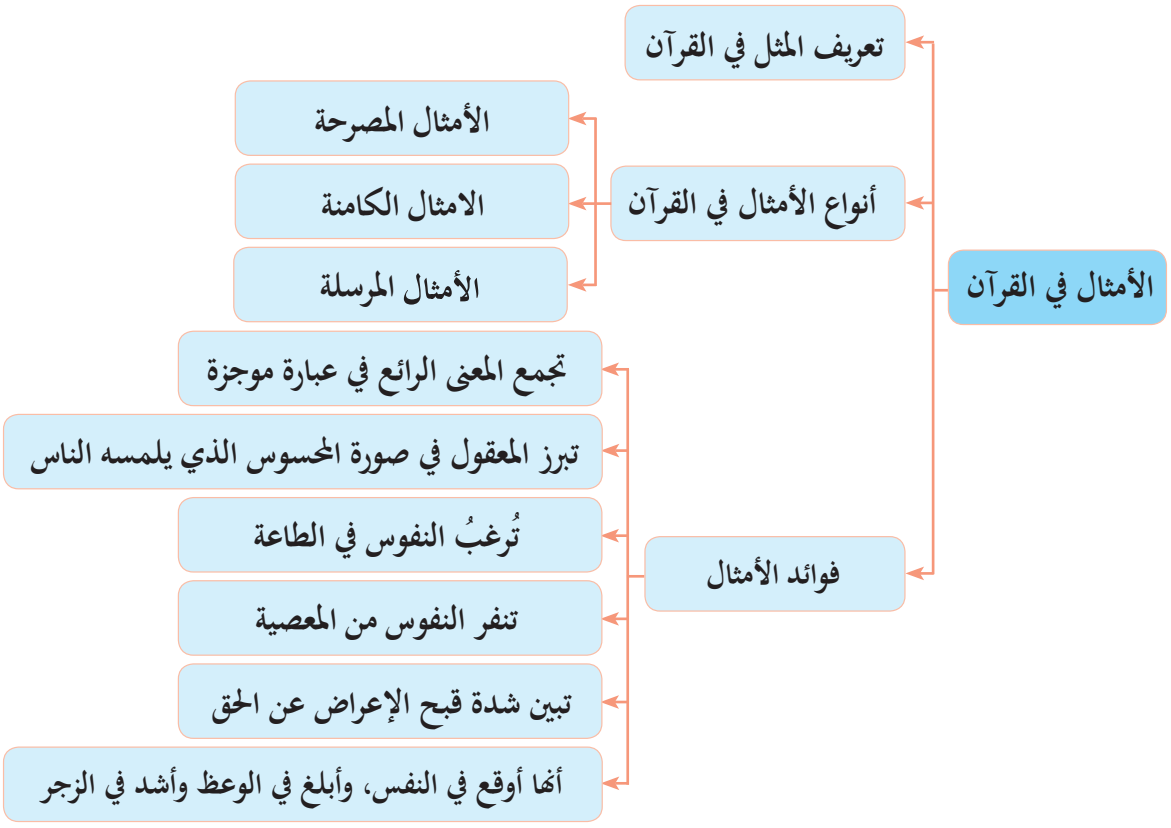

ضرْبُ الأمثالِ يُبرزُ المعاني في صورةٍ حيةٍ تستقرُّ في الأذهانِ؛ بتشبيه الغائبِ بالحاضرِ، والمعقولِ بالمحسوسِ، وذلك أدعى لتقبُّلِ النفْسِ، واقتناعِ العقلِ.

تعريفُ المثلِ في القرآنِ:

هو إبرازُ المعنى في صورةٍ رائعةٍ موجزةٍ بالقولِ المرسلِ، أو تشبيه شيءٍ بشيءٍ آخرَ، حتى يؤثرَ في النفسِ.

أنواعُ الأمثالِ في القرآنِ:

الأمثالُ في القرآنِ ثلاثةُ أنواعٍ:

النوعُ الأولُ: الأمثالُ المصرَّحة:

ما صُرِّحَ فيها بلفظِ المثلِ، أو ما يدلُّ على التشبيه، وهي كثيرةٌ في القرآنِ، نُورد منها قوله تعالى عن الذي ينتفعُ بالعلمِ والذي لا ينتفعُ به: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥﴾ [الجمعة].

شَبَّهَ اليهودَ الذين لم ينتفعوا بما في التوراةِ من العلم بالحمارِ الذي يحملُ الكتبَ على ظهْرِه، فهم مثلُه في البلادةِ والغباءِ وعدمِ الانتفاعِ بما معهم من العلمِ.

النوعُ الثاني: الأمثالُ الكامنةُ:

وهي التي لم يُصرحْ فيها بلفظِ المثلِ، أو ما يدلُّ على التشبيهِ، ولكنها تدلُّ على معانٍ رائعةٍ في إيجازٍ يكونُ لها تأثيرٌ قويٌّ إذا نقلت إلى ما يشبهُهَا، ويمثلونَ لهذا النوعِ بأمثلة منها:

(١) ما في معنى: "خير الأمورِ الوسطُ":

قوله تعالى في النفقةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [الفرقان].

(٢) ما في معنى: "كما تَدين تُدان":

قوله تعالى: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]..

(٣) ما في معنى: «لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ»(١):

قوله تعالى على لسانِ يعقوبَ: ﴿قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ﴾ [يوسف: ٦٤].

النوعُ الثالثُ: الأمثالُ المرسلةُ:

وهي جملٌ من آياتٍ لم يصرحْ فيها بلفظِ المثلِ أو التشبيهِ، وتستعملُ استعمالَ الأمثالِ.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦١٣٣)، ومسلم (٢٩٩٨).

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١].

٢ ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

٣ ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن].

٤ ﴿لَا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ [المائدة: ١٠٠].

فوائدُ الأمثالِ:

للأمثالِ في القرآنِ الكريمِ فوائدُ كثيرةٌ، منها ما يلي:

أ تُبرز المعقولَ في صورةِ المحسوسِ الذي يَلمسُه الناسُ، فيتقبلُه السامعُ ويفهمُه؛ لأنَّ صياغةَ المعاني المعقولةِ في صورةٍ حسيةٍ يقربها للفهمِ، كالمثالِ السابقِ الذي ضَرَبَه اللهُ للحقِّ والباطلِ.

ب تجمع المعنى الرائع في عبارةٍ موجزةٍ؛ كالأمثالِ الكامنةِ، والأمثالِ المرسلةِ التي سَبَقَتْ.

ج تُرغِّبُ النفوسَ في الطاعةِ، كما ضَرَبَ اللهُ مثلًا لحالِ المنفقِ في سبيلِ اللهِ؛ حيثُ يعودُ عليه الإنفاقُ بخيرٍ كثيرٍ، فقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة].

د تُنفر النفوسَ من المعصيةِ، كقولِه تعالى في النهيِ عن الغيبةِ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

هـ تُبينُ شدةَ قبْحِ الإعراضِ عن الحقِّ، كما ضربَ اللهُ مثلًا لحالِ من آتاهُ اللهُ كتابَه، فأعرض عنه واتَّبَعَ شهواتِه، قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [الأعراف: ١٧٥ – ١٧٦].

و أنها أوقعُ في النفسِ، وأبلغُ في الوعظِ، وأشدُّ في الزجرِ، وأقوى في الإقناعِ، وقد أكثرَ اللهُ تعالى من الأمثالِ في القرآنِ للتذكرةِ والعبرةِ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الزمر].

الأنشطة

نشاط ١

- أكمل الشكل التالي:

المثل القرآني	نوعه	فائدته	الموقف الذي ينطبق عليه
قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾ [المدثر]			
قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]			
قال ﷺ: «لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ»(١) ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة: ٢٦٠]			
قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [يونس: ٣٦]			
.....	مرسل		
.....	كامن		
.....	مصرح		

نشاط ٢

- اجمعْ ثلاثة أمثال قرآنية تنفرُ من الكفرِ والمعاصِي من سور: إبراهيم، والنور، والعنكبوت، والجمعة.

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٨٤٢)، وقال الزركشي في اللآلئ المنثورة (٧٨): إسناده صحيح. وقال ابن حجر في موافقة الخبر الخبر (١٣٨/٢): حسن.

نشاط ٣

- قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التحريم].

أ) بيّن نوع المثلِ في الآيات.

ب) استنتجْ أكبر عددٍ من الدروس المستفادة من ضرب هذا المثل.

ج) اكتبْ طرقَ الإفادة من الأمثالِ القرآنية في الدعوة إلى الله.

التقويم

س١ بيّن المراد بالأمثالِ في القرآن الكريم، وأهم فوائدها.

س٢ ضعْ خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أ) الآيات التي تجري مجرى المثل تسمَّى أمثلة:

١- تصريحية. ٢- كامنة. ٣- مرسلة.

ب) من الأمثلةِ المصرحةِ في القرآن الكريم قوله تعالى:

١- ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرت: ١٢].

٢- ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

٣- ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان].

ج من الأمثلة الكامنة في القرآن الكريم قوله تعالى:

١- ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [الجمعة].

٢- ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ [المائدة: ١٠٠].

٣- ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان].

د من الأمثلة المرسلة في القرآن الكريم قوله تعالى:

١- ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرت: ١٢].

٢- ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن].

٣- ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ٦٤].

هـ ضربُ الأمثال مفيدٌ للداعية إلى الله تعالَى؛ لأنها:

١- تُحذرُ من الوقوعِ في المعصية.

٢- تكونُ أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ.

٣- تُفسرُ شدة قبح الإعراضِ عن الحقّ.

س٣ بم تفسر:

أ استقرار المعاني في الأذهانِ عن طريقِ ضربِ المثالِ؟

ب تنوُّع ضرب المثالِ في القرآنِ؟

س٤ اكتبْ –فيما لا يزيدُ عن ثلاثةِ أسطرٍ– عن تقديرك لأثرِ الأمثالِ القرآنيةِ في تهذيبِ النفوسِ.

إعجازُ القرآنِ

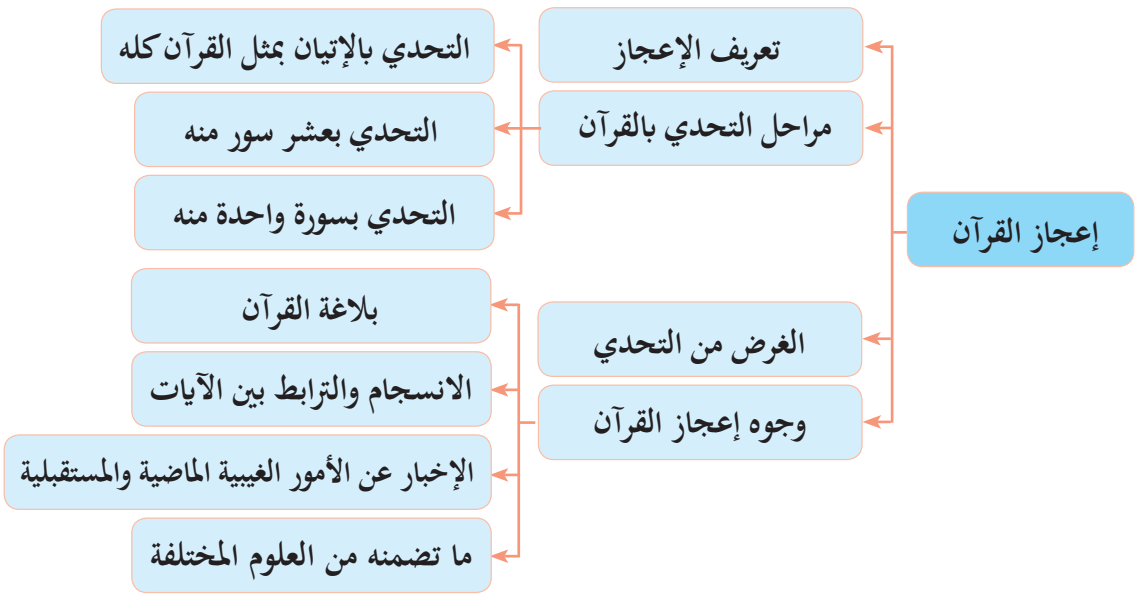

قال أحمدُ لصديقه عليٍّ: القرآنُ الكريمُ معجزةُ الإسلامِ الخالدةِ، فما المرادُ بذلكَ؟

اكتبْ ما تتوقعُ أن يجيبَ به عليٌّ على صديقِه أحمدَ.

تعريفُ الإعجازِ:

المعجزةُ هي:

أمرٌ خارقٌ للعادةِ، مَقرونٌ بالتحدّي، سالمٌ من المعارضةِ، يُجريه اللهُ على يدِ نبيّه شاهدًا على صدْقِه.

إعجازُ القرآنِ اصطلاحًا هو:

إثباتُ عجْزِ الخلْقِ من الإنْسِ وَالْجِنّ عن الإتيانِ بمثلِ القرآنِ الكريمِ.

مراحلُ التحدي بالقرآنِ:

كان تحدّي اللهِ تعالى العربَ بالقرآنِ الكريمِ على النحوِ التالي:

(أ) التحدّي بالإتيان بمثل القرآن كلّه بقوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء].

(ب) التحدي بعشرِ سورٍ منه في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ ﴾ [هود: ١٣، ١٤].

(ج) التحدي بسورةٍ واحدةٍ منه في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ [يونس: ٣٨]، وكرَّر هذا التحدي في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٣].

الغرضُ من التحدِّي:

إثباتُ أنَّ القرآنَ الكريمَ كلامُ اللهِ، وإثباتُ صدْقِ النبيِّ ﷺ في رسالته؛ لذلك فإنَّ بعضَ العربِ أَسْلَمَ بسببِ إعجابِهم بإعجازِ القرآنِ، ومن أشهرهم: عمرُ بن الخطاب، وأُسيدُ بن حُضَيْرٍ، وسعدُ بن معاذٍ، وغيرُهم رضي الله عنهم.

وجوهُ إعجازِ القرآنِ:

وجوهُ إعجازِ القرآنِ الكريمِ كثيرةٌ، نذكر أمثلةً منها:

(١) بلاغتُه في بيانه ونظْمه التي وصلتْ إلى مرتبةٍ لم يعرفِ العربُ لها مثيلًا.

(٢) ما فيه من انسجامٍ وترابطٍ بين آياتِ كلِّ سورةٍ.

(٣) الإخبارُ عن الأمورِ التي تَقَدَّمَتْ منذ بدءِ الخلقِ بما لا يُمكن صدورُه من بشرٍ، والإخبارُ عن المغيباتِ المستقبلةِ التي لا نَعلمها إلا بالوحْي:

– فمنَ الغيبِ الماضي قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾ [هود: ٤٩].

– ومن الغيبِ المستقبلِ وقت نزوله قولُه تعالى في أهلِ بدرٍ قبل الغزوة: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [القمر]. وقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الروم].

(٤) ما تَضَمَّنَه من العلومِ المختلفةِ، التي توصَّل العلم الحديث إلى الكثيرِ منها.

الأنشطة

نشاط ١

- بالبحثِ في مصادرِ المعرفة الإسلامية أكملِ الشكلَ التاليَ:

وجه الإعجاز	المثال عليه
العدل في تشريعه	
ذكر الغيب الماضي	
ذكر المغيبات المستقبلة	
الإعجاز العلمي	
الإعجاز التشريعي	
الإعجاز البلاغي	

نشاط ٢

- اقرأ الحديث التالي، ثم أجب:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ –أفصح العرب، وأعلمهم باللغة والبلاغة– جَاءَ إِلَى النبيّ ﷺ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَأَنَّه رَقَّ لَهُ، وقال: فَوالله، مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمُ بِالأَشْعَارِ مِنّي، وَلاَ أَعْلَمُ بِرَجَزِهِ وَلاَ بِقَصِيدِهِ[١]

(١) بِرَجَزِهِ وَلاَ بِقَصِيدِهِ: المراد: بأنواعه الناقص منها والتَّام.

مِنِّي، وَلاَ بِأَشْعَارِ الْجِنِّ، وَاللهِ، مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا، ووَاللهِ، إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلاَوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلاَوَةً، وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلاَهُ، مُغْدِقٌ أَسْفَلَهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى، وَإِنَّهُ لَيُحَطِّمُ مَا تَحْتَهُ...[1].

أ) بم وصفَ الوليدُ بنُ المغيرةِ القرآنَ الكريمَ؟

ب) ما وجهُ الإعجازِ القرآنيِّ الذي يدلُّ عليه هذا الوصفُ؟

ج) ما دلالةُ أن يخرجَ هذا الوصفُ من الوليدِ بن المغيرةِ وهو كافرٌ لا يؤمنُ باللهِ تعالى؟

نشاط ٣

- اكتبْ كلمةً في كراستِك تلقيها غدًا بين زملائك في الإذاعة المدرسية عن أوجهِ الإعجازِ في القرآن الكريم.

نشاط ٤

- استنتجْ أوجهَ الشبهِ ووجهَ الاختلافِ بين مراحلِ التحدي الثلاث، في الشكلِ التالي:

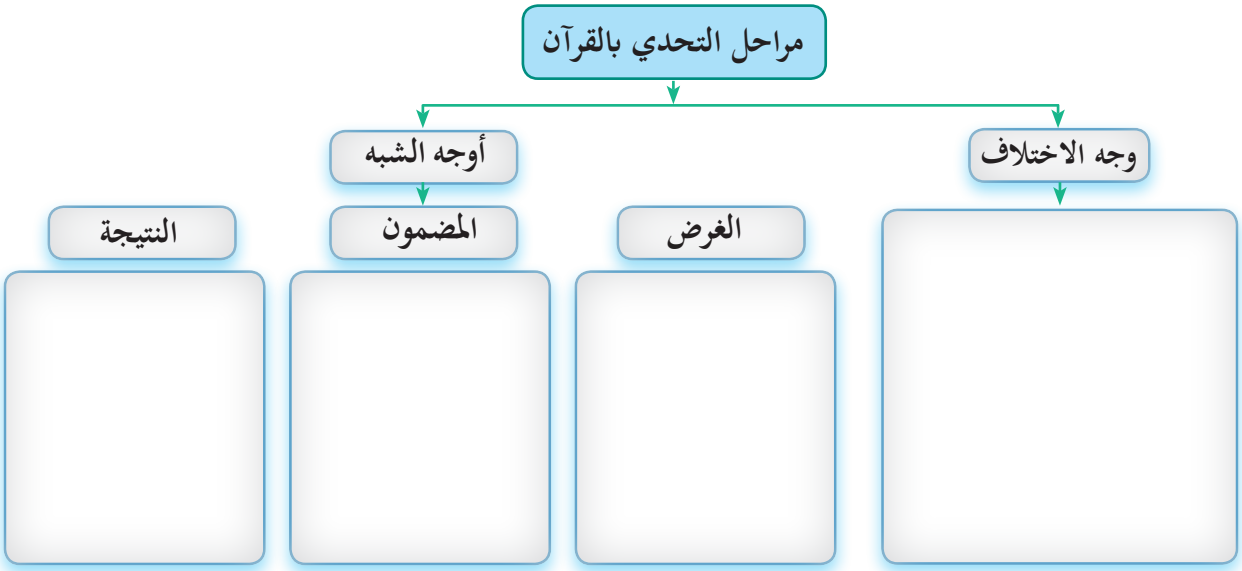

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (١٣٣): وقال السيوطي في لباب النقول (٣١٩): إسناده صحيح على شرط الشيخين.

التقويم

س١ بيِّنِ المرادَ بإعجازِ القرآنِ.

س٢ وضحْ كيفَ تحدَّى اللهُ تعالى الجنَّ والإنسَ بالقرآنِ الكريمِ، مع الدليل.

س٣ ضعْ خطًّا تحتَ الإجابةِ المناسبةِ فيما يَلي:

(أ) من أغراضِ تحدّي الخلقِ بالإتيانِ بمثل القرآنِ الكريمِ هو إثباتُ:

١- أنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ تعالى. ٢- أنَّ القرآنَ نزل مُنَجَّمًا.

٣- جهْلِ العربِ باللغة العربية.

(ب) من أوجُهِ الشَّبَهِ بين مراحلِ التَّحدّي الثلاث:

١- مقدارُ الآياتِ المتحدَّى بها. ٢- الوقتُ الذي حَدَثَ فيه التحدّي.

٣- عجزُ الخلقِ عن الإتيانِ بمثْلِه.

(ج) من وجوهِ إعجازِ القرآنِ الكريمِ:

١- بلاغتُه. ٢- تحديه العربَ.

٣- إثباتُ صدقِ النبيِّ ﷺ.

س٤ ما علاقةُ إعجازِ القرآنِ الكريمِ بصدْقِ النبيِّ ﷺ؟

س٥ علِّلْ: انسجام وترابط آياتِ كلِّ سورةٍ، رغْمَ أنَ القرآنَ نَزَلَ مُفَرَّقًا مُنَجَّمًا خلالَ ثلاثةٍ وعشرين عامًا.

ماذا تعلَّمْت من هذهِ الوحدَة؟

تعلمْت من هذهِ الوحدَة أنَّ:

– **القرآنَ الكريمَ هو:** كلامُ اللهِ المعجزُ، المنزَّل على محمدٍ ﷺ، المتعبَّدُ بتلاوته، المنقولُ بالتواترِ، الذي تَعَهَّدَ الله بحفْظه.

– للقرآنِ الكريمِ أسماء كثيرةً، منها: الكتابُ، والفرقانُ، والذكرُ، .....

– للقرآنِ الكريمِ أوصافًا كثيرة، منها: نور، وهدًى، وشفاء، ورحمة، .....

– تعلُّمَ القرآنِ الكريمِ وتعليمه تلاوةً، وحفظًا، وعلمًا، وعملًا له فضائلُ كثيرةٌ، منها:

١) ..... ٢) .....

٣) ..... ٤) .....

– الحديثَ القدسيَّ هو: كلُّ حديثٍ أضافه النبيُّ ﷺ إلى اللهِ ﷻ، وأشهر صيغِ روايته:

..... و .....

– الحديث النبويَّ هو: ما أُضيفَ إلى النبيِّ ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ.

– الفرقَ بين القرآنِ الكريمِ والكتبِ التي نزلتْ على الأنبياءِ قبْلَه، يتمثلُ في:

....., ..., ..., ...

– الفرقَ بين كلٍّ من: القرآن الكريم، والحديث القدسيّ، والحديث النبويّ يتمثلُ في خمسةِ أوجهٍ، هي:

١) ..... ٢) .....

٣) ..... ٤) .....

٥) .....

– الوحي هو: إعلامُ اللهِ تعالى مَنْ يَصطفيه من عبادِه ما أرادَ من هدايةٍ بطريقةٍ خفيةٍ سريعةٍ.

– وحْيَ الله تعالى إلى الأنبياءِ يكون بواسطةٍ وبغير واسطةٍ، وضحْ ذلك مع الدليلِ.

.....

.....

– للقرآنِ الكريمِ تنزلين، هما:

..... ، .....

– أولَ ما نزلَ من القرآنِ قوله تعالى: .....

– آخرَ ما نزلَ من القرآنِ قوله تعالى: .....

– القرآن الكريم ينقسمُ حَسبَ أسبابِ نزوله إلى قسمين، هما:

.....

.....

– المرادَ بجمعِ القرآنِ: جمعُ صدرٍ، وجمعُ كتابةٍ.

– جمعَ الكتابةِ مرَّ بمراحلَ ثلاثٍ هي:

المرحلة الأولى: .....

المرحلة الثانية: .....

المرحلة الثالثة: .....

– ترتيبَ آياتِ القرآنِ الكريمِ وسورِه توقيفيٌّ.

– المكيَّ: ما نزل قبل الهجرةِ، والمدنيَّ: ما نزلَ بعد الهجرةِ.

– معرفةَ المكيِّ والمدنيِّ تكون بالنقل والرواية، أو بالقياس الاجتهاديِّ.

- للمكيّ ضوابطَ وسماتٍ تختلفُ عن ضوابطَ وسماتِ المدنيّ.
- لكلٍّ منَ المحكمِ والمتشابهِ معنيين؛ عامًّا وخاصًّا، هما:

.....

.....

- أهل الزّيْغ يتبعونَ في المتشابهِ ما يتفقُ مع أهوائهم، وهدفهم من ذلك طلبُ الفتنةِ، والتأويلُ المذمومُ، وتقويةُ مذاهبِهم الباطلة.
- الراسخين في العلمِ يردُّون المتشابهَ إلى المحكمِ، ويؤمنون بالحقِّ الذي يدلُّ عليه، ويردون حقيقتَه إلى اللهِ تعالى.
- للقصص القرآنيّ أنواعًا ثلاثة هي: ..... ، ..... ، .....
- للقصص القرآنيّ فوائد كثيرةً، أهمها: .....
- للأمثالِ في القرآنِ أنواعًا ثلاثة هي: .....
- للأمثالِ في القرآنِ فوائد كثيرةً، أهمها: .....
- المرادَ بإعجازِ القرآنِ الكريمِ هو: إثباتُ عجْز الخلْق من الإنْسِ وَالْجِنّ عن الإتيانِ بمثلِ القرآنِ الكريمِ المعجزةِ الخالدةِ.
- للإعجازِ في القرآنِ الكريمِ أوْجُهًا كثيرة، منها: .....
- إعجازَ القرآنِ الكريمِ دليلٌ على أنه كلامُ اللهِ تعالى، وعلى صدْقِ النبيّ ﷺ في رسالتِه.

قياسُ الأهداف الوجدانيَّة والمهاريَّة
للفصل الدراسي الأول

عزيزي الطالب..

يهدفُ هذا المقياسُ إلى معرفةِ انطباعك الذاتيّ وسلوكك اليوميّ نحوَ ما تمت دراستُه في مادةِ علومِ القرآنِ وأصولِ التفسيرِ في الفصلِ الدراسيّ الأولِ، ويتضمنُ هذا المقياسُ جدولًا يحتوي على مجموعةٍ من العباراتِ، ومطلوبٌ منك أنْ تضعَ أمامَ كلِّ عبارةٍ علامةَ (√) في الحقلِ المناسبِ لانطباعك الذاتيّ أو سلوكك وتصرفك.

واعلمْ –عَزيزي الطَّالب– أنَّه:

– ينبغي أنْ تضعَ علامة (√) أمامَ كلِّ عبارةٍ في حقلٍ واحدٍ فقط.

– يجبُ عليك ألا تتركَ أيَّةَ عبارةٍ بدونِ الإجابةِ عنها.

– لا علاقةَ لاستجابتك في هذا المقياسِ بنجاحكَ أو رسوبكَ في آخرِ العامِ.

– لا توجدُ إجابةٌ صحيحةٌ وأُخرى خطأ.

– لا يوجدُ زمنٌ محددٌ للإجابةِ، ولكنْ حاولْ أن تُجيبَ عنه بسرعةٍ قدْرَ الإمكانِ.

ابدأ الإجابة

ضعْ علامةَ (√) أمامَ ما يُناسب انطباعاتِك الذاتيةَ أو سلوكَك فيما يَلي:

م	الانطباع الذاتي أو السلوك	درجة الانطباع أو ممارسة السلوك				
		نعم	دائمًا	غالبًا	أحيانًا	لا
١	تحفظ السورة من القرآن دون أن تتعلم تفسيرها.					
٢	تستفيد في فهمك للآية بسبب نزولها.					
٣	ترى أن علوم القرآن الكريم تفيد في فهم الآيات القرآنية.					
٤	تُهْمِلُ علوم القرآن في طلبك للعلم.					
٥	تجيد قراءة كتاب في علوم القرآن دون مساعدة غيرك.					
٦	ترى أن العلماء قد اهتموا بنقل وتدوين علوم القرآن عبر العصور الماضية.					
٧	إذا تعلمت شيئًا جديدًا عن القرآن الكريم، تدعو للعلماء.					
٨	تبحث في الكتب والمراجع عن أي معلومة تريد تعلمها.					
٩	تشعر بعظمة القرآن الكريم كلما قرأت فيه.					
١٠	تقرأ القرآن الكريم وأنت على طهارة.					
١١	تدرب نفسك على شرح تعريف القرآن الكريم في الإذاعة.					
١٢	تستطيع المقارنة بين القرآن الكريم والتوراة من خلال فهمك لتعريف القرآن الكريم.					

١٣	تشعر بدور الوحي في تبليغ الرسالة					
١٤	تستشعر دور العلماء المسلمين في اهتمامهم بالقرآن الكريم وعلومه.					
١٥	ترى أن نزول القرآن الكريم جملة واحدة كان أفضل.					
١٦	يمكنك جمع الحكمة من نزول القرآن الكريم منجمًا من كتاب في علوم القرآن.					
١٧	تدعو للصحابة لمحافظتهم على القرآن الكريم.					
١٨	إذا سمعت شخصًا يزعم أن القرآن الكريم محرف، لا تهتم.					
١٩	تستطيع جمع الآيات التي تثبت وقوع البعث في جزء تبارك.					
٢٠	إذا كنت في مجلسٍ وحضر أحد العلماء، فإنك تقوم له.					
٢١	تأخذ بالتأويل المذموم للمتشابه لأنه يوافق هواك.					
٢٢	تحكي لأخيك الصغير قصصًا مفيدة.					
٢٣	ترى أن القرآن الكريم استخدم الأمثال لِحكَم بالغة.					
٢٤	إذا سمعت مثلًا من أمثال القرآن، لا تتأثر به.					
٢٥	يمكنك كتابة مثال لكل نوع من أنواع الأمثال في القرآن الكريم.					
٢٦	ترى أن إعجاز القرآن الكريم مستمر إلى يوم القيامة.					
٢٧	يمكنك بيان بعض أوجه الإعجاز في القرآن الكريم من آيات سورة الجن.					

الفصل الدراسيُّ الثاني

الوحدةُ الأولى

أصولُ التفسيرِ

مُقدِّمةُ الوحدةِ

عزيزي الطالب..

اجتهدَ علماءُ المسلمينَ في خدمةِ القرآنِ الكريمِ تلاوةً، وحفظًا، وفهمًا، وتفسيرًا، وعملًا، ودفاعًا عنه.

وهذه الوحدةُ تُعينُك على فهْمِ المرادِ بأصولِ التفسيرِ، وموضُوعه، ومصادِره، وفوائده، ونشأته منذ عصرِ النبوةِ، وتطوره في عصرِ الصحابةِ ﷺ وعصرِ التابعينَ، ثم بدايةِ تدوينه، والمراحلِ التي مَرَّ بها حتى العصرِ الحديثِ، وأشهرِ الكتبِ المصنفةِ فيها، وَذِكْرِ نماذجَ من قواعدِ التفسيرِ وتطبيقاتها بما يَتَنَاسَبُ مع ما سَبَقَ لك دراستُه من بعضِ موضوعاتِ علومِ القرآنِ، ومما سَبَقَ دراستُه من مقرراتِ مادةِ التفسيرِ.

الأهدافُ العامَّةُ للوحدةِ

- التعريفُ بأصولِ التفسيرِ.
- بيانُ نشأةِ أصولِ التفسيرِ ومراحلِ تطوره.
- تعرُّفُ أبرزِ كتبِ أصولِ التفسيرِ.
- توضيحُ منزلةِ أصولِ التفسيرِ وأثرها في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ.
- التعرُّفُ على نماذجَ من قواعدِ التفسيرِ وتطبيقاتها.
- تقديرُ أهميةِ أصولِ التفسيرِ بالنسبةِ للمفسرِ.
- الاستفادةُ من قواعدِ التفسيرِ في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ.

موضوعات الوحدةِ

أصول التفسير

نماذج من قواعد التفسير

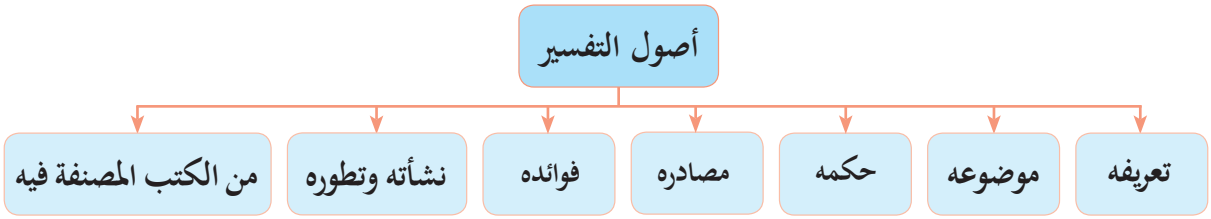

درستَ فيما سَبَقَ تعريفَ علومِ القرآنِ، فمن خلاله استنبطِ العلاقةَ بين علومِ القرآنِ وأصولِ التفسيرِ.

تعريفُ أصول التفسير:

(أ) أصول في اللغة: جمع أصلٍ، وهو القاعدةُ والأساسُ الذي نَبني عليه الفروعَ.

(ب) وفي الاصطلاحِ: حُكم كليٌّ نتعرفُ به على أحكامِ جزئياته.

(ج) التفسير في اللغة: الكشفُ والبيانُ.

(د) وفي الاصطلاحِ: فهْم كلامِ اللهِ تعالى بِحَسبِ الطاقةِ البشريةِ.

علم أصولِ التفسيرِ في الاصطلاحِ: هو معرفةُ القواعدِ الكليةِ التي نَستطيعُ بها فهْمَ القرآنِ الكريمِ، ومعرفة مرادِ اللهِ بِحَسبِ الطاقةِ البشريةِ.

موضوعُه ومسائلُه: يختصُّ بالقواعد الكليةِ التي تتعلق بتفسيرِ القرآنِ الكريمِ من جهة ما يبين معناه؛ كسبب النزولِ، والمطلق والمقيدِ، والعام والخاصّ، والتعامل مع اختلافِ أقوالِ المفسرينَ في الآيةِ، وما يحتاجُ إليه المفسر حتى لا يُجانبَه الصوابُ في تفسيرِ القرآنِ، وغيرها.

حُكمه: من فروضِ الكفاياتِ.

مصادرُه: يُستمد من:

(١) استقراءِ الأدلةِ الشرعيةِ من الكتابِ والسنةِ.

(٢) أقوالِ الصحابةِ ﷺ والتابعينَ.

(٣) أصول الفقه.

(٤) اللغة العربية.

فوائدُه: لعلم أصول التفسير فوائدُ عدة؛ حيثُ نستطيع به:

(أ) معرفةَ القواعد الكلية التي تتعلقُ بفهم مراد الله ﷻ في كتابه العظيم.

(ب) حصولَ القدرة على تفسير القرآن الكريم تفسيرًا مقبولًا شرعًا وعقلًا.

(ج) الحذرَ من تفسير القرآن بالرأي المجرد، والسلامة من الإثم المترتب على ذلك؛ لأنَّه من القول على الله بلا علم، فهو من أعظم الذنوب، فالذي لا يعرفُ قواعدَ التفسير، ولا يعتمدُ عليها يحرم عليه أنْ يُفسرَ القرآنَ.

(د) معرفةَ أحكام النوازل الحادثة، والمسائل الجديدة؛ فإن هذا القرآنَ العظيمَ أنزله الله تبيانًا لكلِّ شيءٍ، وكل مسألة جديدة حكمها موجودٌ فيه، أو في سُنة رسوله ﷺ نصًّا أو استنباطًا، قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]. وكيف يَستنبطونه؟ بواسطة قواعد التفسير وأصوله.

(هـ) بيانَ المنهج الذي يَستخدمه المفسّرُ في تفسير كلام الله تعالى.

(و) معرفةَ الشروط التي يجبُ توافرُها فيمَنْ يتعرضُ لتفسير القرآن الكريم.

(ز) معرفةَ كيفية التعامل مع الاختلافات في أقوال المفسرينَ، والترجيح بينها.

(ح) نقْدَ الدخيل في تفسير القرآن الكريم.

نشأتُه ومراحلُ تطوره: نَشَأَ مع التفسير في عهد النبيّ ﷺ، ثم نُقل روايةً في عهد الصحابة ﷺ والتابعينَ، ثم بَدَأَ تدوينُه في أبواب التفسير في كتب الحديث، ثم في مقدمات كتب التفسير، ثم في كتب علوم القرآن كنوعٍ من أنواعها، وقد تَأَخَّرَ تدوينُه كعلْمٍ مستقلٍّ عن التفسير وعلوم القرآن.

من أهمِّ الكتب المصنفة في أصول التفسير:

(١) كتب تتناولُ أصولَ التفسير مع غيره، ومثالها: كتبُ علوم القرآن، ومقدمات كتب التفسير.

(٢) كتب مستقلةٌ في أصول التفسير، ومنها: كتابُ "الفوز الكبير في أصول التفسير" لوليِّ الله الدهْلَوي، وكتاب "القواعد الحسان في تفسير القرآن" للشيخ عبد الرحمن بن السعديّ، وكتاب "قواعد التفسير" للدكتور/ خالد السبت، وهو أفضلُها وأكثرُها تخصصًا.

الأنشطة

نشاط ١

- من خلالِ فهْمك لتعريفِ علومِ القرآنِ، وأصول التفسيرِ، أجبْ عمَّا يَلي:

(أ) اكتبْ موضوعَ كلٍّ منهما.

(ب) استنتجِ العلاقةَ بين علومِ القرآنِ وأصولِ التفسيرِ.

(ج) استنتجِ العلاقةَ بين فهْمِ القرآنِ الكريمِ وبين علومِ القرآنِ وأصولِ التفسيرِ.

نشاط ٢

- قال الدكتور/ خالد السبت: (وهكذا نَرى قواعدَ التفسيرِ مبثوثة في بطونِ الكتبِ؛ ما بين كتبِ التفسيرِ وأصوله، وقواعدِ الفقْهِ وأصوله، وفي القرنِ الرابع عشر الهجريّ وقفنا على تدوين مستقلٍّ في قواعدِ التفسيرِ وهو كتاب "القواعد الحسان في تفسيرِ القرآنِ" للشيخ عبد الرحمن بن السعدي).

حللْ هذه العبارةَ، مستنتجًا دلالتها على ما يلي:

(أ) مصادر أصول التفسير.

(ب) نشأة أصولِ التفسير ومراحل تطورِه.

(ج) العلاقة بين العلومِ الشرعيةِ.

نشاط ٣

- من خلال دراستك لعلومِ القرآن وأصولِ التفسير، تعاونْ مع أفراد مجموعتك في بيانِ أوجهِ الشبه وأوجه الاختلاف بينهما من حيثُ ما يلي:

حكم كلٍّ منهما، ومصادره، وفوائده، والنشأة ومراحل التطور.

التقويم

س١ عَرِّفْ علم أصولِ التفسيرِ، مع ذكر اثنينِ من الكتبِ المصنفةِ فيه.

س٢ أكملْ ما يلي:

أ المصدرُ الذي تُستمدُّ منه أصولُ التفسير هو:

ب حكم تَعَلُّم أصولِ التفسيرِ هو:

ج يحرم تفسيرُ القرآن على الذي:

س٣ اكتبْ كلمة تُلقيها في المسجد بعد صلاة الظهر عن التعريفِ بأصولِ التفسيرِ، وأهم فوائدِه.

س٤ عللْ لما يلي:

أ أصولُ التفسيرِ أحدُ أنواعِ علومِ القرآنِ.

ب أصولُ التفسير مفتاحُ المفسرِ لفهمِ القرآنِ الكريمِ.

ج نستطيع بأصولِ التفسيرِ معرفةَ أحكامِ النوازلِ الحادثة، والمسائل الجديدة.

د تفسيرُ القرآن الكريم بالرأْي المجردِ من أعظمِ الذنوبِ.

س٥ اكتب في ثلاثةِ أسطرٍ كيف يمكنُ الاستفادةُ من أصولِ التفسير في تفسير القرآن الكريم.

نماذجُ من قواعدِ التفسير

نشاط: راجعْ ما سَبَقَ ذكْرُه من فوائدِ معرفةِ أصول التفسيرِ وقواعده التي يحتاجُها المفسرُ، ودوِّنْها مختصرةً في نقاطٍ.

قواعد التفسير: قواعدُ كليةٌ نَتوصلُ بها إلى معرفةِ معاني القرآنِ وأحكامه.

وهي بالنسبةِ للتفسيرِ مثل أصولِ الفقهِ بالنسبةِ لاستنباطِ الأحكامِ الفقهية العملية.

ونذكر لك في هذا الدرسِ نماذجَ من هذهِ القواعدِ.

من قواعدِ التفسيرِ المتعلقةِ بأسبابِ النـزولِ:

قاعدة: القولُ في أسبابِ النـزولِ موقوفٌ على النقلِ والسماعِ.

أي: رواية ما قاله مَنْ شاهدوا التنزيل ووقَفُوا على أسبابِه، وهذا خاصٌّ بالصحابةِ ﷺ، ولا دخلَ للرأيِ فيه.

وصيغتُه: أن يقولَ الصحابيُّ: سبب نزولِ هذه الآية كذا، أو يقول بعد ذكر واقعةٍ أو سؤالٍ: فنزلتْ، أو ثُم نزلتْ، أو فأوحى اللهُ تعالى، أما قوله: نزلتْ هذه الآيةُ في كذا، فهذا يحتملُ أن يكونَ سببًا للنزولِ، ويحتمل أنْ يكونَ تفسيرًا.

قاعدة: سببُ النـزولِ له حُكم الرفعِ.

فسببُ النزول الذي يَرويه الصحابةُ ﷺ الذين شاهدوا التنزيلَ يُقبل إنْ صحَّ سنده، فهوَ مثل حديثِ النبيِّ ﷺ؛ لأنه مما لا يَعرفونه بالاجتهادِ، ولكن لا بُدَّ أنهم سمعوه من النبيِّ ﷺ.

نشاط ١

أ راجعْ في مادةِ التفسيرِ، وفي تفسيرِ ابن كثيرٍ سبب نزولِ قولِه تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ .....﴾ [العلق] إلى نهاية السورة.

ب في ضوءِ فهمك لهذه الآياتِ وسببِ نزولِها، حاولْ شرْحَ القاعدةِ التاليةِ:

العبرةُ بعمومِ اللفظِ لا بخصوصِ السبب.

من قواعدِ التفسيرِ المتعلقةِ بالمكيِّ والمدنيِّ:

قاعدة: يُعرف المكي والمدني بنقل مَنْ شاهدوا التنـزيلَ.

فالصحابةُ ﷺ هم الذين شاهدوا التنزيلَ، وهم أعلمُ الناسِ بوقتِ نزولِ الآياتِ وأماكنه، فإذا صَحَّ عنهم الخبرُ بمكانٍ أو وقتِ نزولِ آيةٍ كان حُجةً.

ومثاله: ما قَالَتْه الْيَهُودُ لِعُمَرَ ﷺ: إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ آيَةً لَوْ نَزَلَتْ فِينَا لاتَّخَذْنَاهَا عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: إِنِّي لأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، وَأَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَأَيْنَ رسُول الله ﷺ حِينَ أُنْزِلَتْ، يَوْمَ عَرَفَةَ، وَإِنَّا وَالله بِعَرَفَةَ[1].

من قواعدِ التفسيرِ المتعلقةِ بطرقِ التفسيرِ ومنهجه:

قاعدة: التفسيرُ إما بنقلٍ ثابتٍ أو رأيٍ صائبٍ، وما سواهما فباطلٌ.

فالتفسيرُ الصحيحُ المقبولُ إما أن يكون بنقلٍ ثابتٍ من قرآنٍ، أو سُنةٍ صحيحةٍ، أو ما صَحَّ من قولِ الصحابةِ

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٦٠٦)، ومسلم (٣٠١٧).

والتابعينَ، وإما أن يكونَ برأْيٍ صحيحٍ موافق للنقل الثابتِ، واللغة العربيةِ.

وما كانَ على خلافِ ما سبق فهو رأيٌ مذموم باطلٌ؛ لمخالفته للنقلِ الثابتِ، واللغة العربيةِ.

من قواعدِ التفسيرِ المتعلقة بالقَسَم في القرآنِ الكريمِ:

قاعدة: لا يكونُ القَسَمُ إلا بمعظَّمٍ.

قسمُ اللهِ تعالى بشيءٍ من مخلوقاته دليل على عِظَمِ منزلةِ هذه المخلوقاتِ.

نشاط ٢

- من خلالِ دراسةِ مادة التفسيرِ، اجمعِ المخلوقات التي أَقْسَمَ الله بها في الجزء الثلاثين، ثم بيّنْ من وجهةِ نظرك ما يدلُّ على عِظَمِ منزلةِ ثلاثة منها من خلالِ فوائدها.

من قواعدِ التفسيرِ المتعلقة بالمحكمِ والمتشابهِ:

قاعدة: يجبُ العملُ بالمحكمِ والإيمان بالمتشابهِ.

إذا كان معنى ما خاطَبَنَا الله به واضحًا معلومًا؛ فإنه يجب العملُ به، سواء أكان طلبَ فعلٍ؛ كالأمرِ بالصلاةِ، أم طلب تركٍ؛ كالنهْيِ عن الخمرِ والزّنا.

ويجب تصديقُه والإيمانُ به إن كان خبراً عن شيءٍ كيفيتُه وحقيقةُ معناه غيرُ معلومةٍ لنا ولا يعلمها إلا اللهُ، مثل: صفات اللهِ تعالى، وحقيقة نعيمِ الجنةِ، وعذاب النارِ.

قاعدة: وجوب رَدِّ المتشابهِ إلى المحكمِ.

لا نستطيعُ فهم المتشابهِ فهمًا صحيحًا إلا برَدِّه إلى المحكمِ، وهذا منهجُ الراسخينَ في العلْمِ في التعامُل مع المحكمِ والمتشابهِ، وهو يخالفُ منهج أهلِ الزيغِ والضلالِ.

نشاط ٣

● **مثِّل لقاعدة: وجوبُ ردِّ المتشابه إلى المحكم، مع التوضيح.**

القاعدة	التمثيل لها	التوضيح
وجوب رد المتشابه إلى المحكم	قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]. قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [طه: ٨٢]	....
	....	....

من قواعد التفسير المتعلقة بالتكرار في القرآن:

قاعدةُ: التكرار يدل على الأهمية والتأكيد والاعتناء: تكرارُ الكلامِ يدلُّ على أهميةٍ ومكانةٍ خاصةٍ له، وتفيد تأكيدَه، وتوجب له مزيدًا من العنايةِ، ومن أمثلته: التكرارُ في قصصِ القرآنِ.

نشاط ٤

● **مثِّل لقاعدة: التكرار يدلُّ على الأهمية والتأكيد والاعتناء، مع التوضيح.**

القاعدة	التمثيل لها	التوضيح
التكرار يدل على الأهمية والتأكيد والاعتناء	....	....

التقويم

س١ اشرحِ المرادَ بقواعدِ التفسيرِ، ثم بيّن أهميتَها في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ.

س٢ أجبْ بما هو مطلوبٌ بين القوسينِ فيما يَلي:

أ القولُ في أسبابِ النزولِ موقوفٌ على النَّقلِ والسماعِ. [وضّح ذلك]

ب سببُ النزولِ له حُكم الرفعِ. [علل]

ج التفسيرُ إما بنقلٍ ثابتٍ أو رأيٍ صائبٍ، وما سواهما فباطلٌ. [اربط بينها وبين أنواع التفسير]

د التكرارُ يدلُّ على الأهميةِ والتأكيدِ والاعتناءِ. [اذكر مثالًا لها]

س٣ اكتبْ ثلاثًا من فوائدِ تطبيقِ القواعدِ المتعلقةِ بالمحكمِ والمتشابهِ.

س٤ اخترْ إحدى القواعدِ السابقةِ، ثم اكتبْ كيف تستفيدُ بها في دراسةِ التفسيرِ؟

ماذَا تعلَّمْت من هذِهِ الوحدَةِ؟

بعد دراستك لهذه الوحدةِ لا بدَّ أنك تعلمتَ منها أشياء كثيرةً، اكتبْ أهمَّ ما تعلمتَه من هذه الوحدةِ في نقاطٍ.

١) .....

٢) .....

٣) .....

٤) .....

٥) .....

٦) .....

٧) .....

٨) .....

٩) .....

١٠) .....

١١) .....

١٢) .....

١٣) .....

١٤) .....

١٥) .....

الوحدةُ الثانية

التفسيرُ

مُقدِّمةُ الوحدةِ

كانتْ وظيفةُ النبيِّ ﷺ إبلاغَ القرآنِ الكريمِ للناس، وتفسيره لهم، وتربيتهم على العملِ بأحكامه، والتأدُّب بآدابه، والتخلُّق بأخلاقه قولًا وسلوكًا، قالَ تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

فإذا كنتَ تريدُ أن تقتديَ بالنبيِّ ﷺ، ويكون لك مثل أجْرِ الأنبياءِ، فاجتهدْ في حفظِ القرآنِ الكريمِ، وتعلُّم تفسيره، والتزم بالعمل به، واجتهد في تعليمه للناسِ؛ لتكونَ من خيرِ المسلمينَ، وليجعلَ الله لك مكانةً رفعيةً في الدنيا، ومنزلةً عاليةً في الجنة.

ومضمون دروس هذه الوحدة يساعدك على ذلك.

الأهدافُ العامَّةُ للوحدة

- التفريقُ بين التفسيرِ والتأويلِ في اصطلاحِ السلفِ.
- بيانُ تاريخِ تدوينِ التفسيرِ ومراحله.
- توضيحُ منزلةِ علْمِ التفسيرِ وأثره في فهْمِ القرآنِ الكريمِ.
- تقديرُ جهودِ العلماءِ في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ.
- التعريفُ بأشهرِ كتبِ التفسيرِ.
- التفريقُ بين مناهجِ المفسرينَ.
- توظيفُ نماذجَ من قواعدِ التفسيرِ في فهْمِ القرآنِ الكريمِ.
- توضيحُ شروطِ المفسرِ وآدابه.
- المقارنةُ بين أنواعِ التفسيرِ واتجاهاته.
- الاقتداءُ بالسلفِ الصالحِ في التعاملِ مع القرآنِ وتدبُّره.

موضوعات الوحدةِ

- التفسير
- نشأة التفسير وروايته
- التفسير في عهد التابعين
- مصادر التفسير
- تاريخ تدوين التفسير
- أنواع التفسير واتجاهاته
- أشهر كتب التفسير
- شروط المفسر وآدابه
- تدبر القرآن
- أساليب تدبر القرآن

لَفَتَ أبو بكرٍ انتباهَ أصدقائِه الطلاب قائلًا: تعلمنا فيما سَبَقَ من الدروسِ تعريف مصطلحاتٍ كثيرةٍ في علومِ القرآنِ، ونحن ندرس تفسيرَ القرآنِ منذ سنواتٍ، فما تعريفُ مصطلحِ التفسيرِ؟

فأجابَ أحد الطلاب قائلًا:

.....

.....

تعريفُ التفسيرِ:

في اللغةِ: الإيضَاح والتبيين، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان].

وفي الاصطلاحِ: هو بيانُ معاني القرآنِ الكريمِ بِحَسبِ الطاقةِ البشريَّةِ.

فائدتُه: الفهمُ الصحيحُ للقرآنِ الكريمِ، واستنباطُ أحكامِه؛ لتحقيقِ الإيمانِ والعملِ الصالحِ في الدُّنيا، والفوز والفلاح في الآخرةِ.

موضوعُه: سورُ وآياتُ القرآنِ الكريمِ.

شرفُه: هو من أجلِّ علومِ الشريعةِ وأرْفَعِها قدرًا، وهو أشرفُ العلومِ موضوعًا وغرضًا؛ لأنَّ موضوعَه كلامُ اللهِ تعالَى.

حُكمُه: قد أجمعَ العلماءُ على أنَّ التفسيرَ من فروضِ الكفاياتِ.

مصادرُه: يُستمدُّ من:

١ النصوصِ الشرعيةِ من الكتابِ، والسُّنَّةِ، وكلامِ الصحابةِ والتابعينَ.

٢ لغةِ العربِ، فالقرآنُ نَزَلَ بها، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يوسف].

الواجبُ على المسلمِ في تفسيرِ القرآنِ:

أن يحذرَ من القولِ على اللهِ بلا علمٍ، لكي لا يقعَ فيما حَرَّمَ اللهُ، فيُعرِّض نفْسَه للعقوبةِ الشديدة يومَ القيامةِ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزمر].

تعريفُ التأويلِ:

في الاصطلاحِ: له عدة معانٍ، منها:

الأولُ: تأويلُ الكلامِ، أيْ: تفسيره وبيانُ معناه، وهو ما يَعْنِيه ابن جريرٍ الطبريُّ في تفسيرِه بقوله: "القولُ في تأويلِ قولِه تعالى كذا وكذا"، وبقوله: "اختلفَ أهلُ التأويلِ في هذه الآية".

الثاني: تأويلُ الكلامِ: الحقيقةُ المقصودةُ من الكلامِ التي يرجعُ ويصير إليها.

فتأويلُ الأمرِ: هو تنفيذُ الفعْلِ المأمور به، ومثاله: حديث عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ في ركوعِه وسجودِه: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي؛ يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ»[1]. تعني قولَه تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [النصر].

وذلك هو معنى التأويلِ عند علماءِ التفسيرِ من السلفِ.

التأويلُ والتفسيرُ:

(١) التأويل والتفسيرُ بمعنًى واحدٍ، ومنه قول ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ»[2].

(٢) يوجدُ فرقٌ كبيرٌ بين التفسيرِ والتأويلِ إذا كان المرادُ بالتأويلِ هو نفس المرادِ بالكلامِ، فإذا قيل: طلعتِ الشمسُ، فتأويل هذا هو نفس طلوعِها، وتفسيرُها هو: ظهورها وانتشارُ الضوءِ والدفءِ في كلِّ مكانٍ تطلعُ عليه.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٨١٧)، ومسلم (٤٨٤).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٣٩٧)، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (٦٧/٣): صحيح. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٩٩/٨): ثابت. وقال العراقي في تخريج الإحياء (٢٩/٣): متفق عليه دون قوله: «وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ».

الأنشطة

نشاط ١

• في بداية قصة يوسف عليه السلام قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف].

ثم قال في نهاية القصة: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: ٩٩ – ١٠٠].

اقرأ الآيات، ثم ارجعْ إلى كتابِ تفسيرِ ابن كثيرٍ أو غيرِه، ثم أجبْ:

أ) اكتبْ المرادَ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف].

ب) استنتجْ من الآياتِ معنى آخر للتأويلِ لم يردْ في الدرسِ.

نشاط ٢

• بالتعاونِ مع زملائِك، اكتبْ أكبر عددٍ من الفوائدِ التي تعودُ على المسلمِ من تَعَلُّم تفسيرِ القرآنِ الكريمِ.

نشاط ٣

• وَرَدَ تأويلُ الأمْرِ بمعنى: تنفيذِ الفعلِ المأمورِ به، ومثاله: حديثُ عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ في ركوعه وسجوده: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي؛ يَتَأَوَّلُ القُرْآنَ». تعني قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾ [النصر].

ابحثْ في سورةِ الحاقةِ عن مثالٍ آخر لمعنى تأويلِ الأمرِ بمعنى تنفيذِه.

التقويم

س١

أ) عَرِّفْ كلاًّ من: التفسير، والتأويل، اصطلاحًا. ب) اذكرِ الفرقَ بينهُما.

س٢ بيِّن الواجبَ على المسلمِ في تفسيرِ القرآنِ.

س٣ هات دليلًا من القرآنِ الكريمِ يُفيد بأنَّ القولَ على اللهِ بلا علمٍ من الكبائرِ.

س٤ ضعْ علامة (√) أمام العبارةِ الصحيحة، وعلامةَ (×) أمام العبارة الخطأ، مع تصويبها فيما يأتي:

أ) من فوائدِ علمِ التفسيرِ تحقيقُ الفهمِ الصحيحِ لكتابِ الله تعالى. (.....)

ب) شرف علْم التفسيرِ سببُه ارتباطُه بالأحاديثِ النبويةِ الشريفة. (.....)

ج) الغرضُ من التفسيرِ التلاوةُ الصحيحةُ لكتابِ اللهِ تعالى. (.....)

س٥ ضع خطًّا تحت الإجابةِ الصحيحةِ مما يلي:

أ) حُكم تعلُّم تفسيرِ القرآنِ الكريمِ:

١- مستحب. ٢- فرض كفاية. ٣- فرض عين.

ب) العلاقةُ بين التفسيرِ والقرآنِ الكريمِ هي أنَّ التفسيرَ:

١- وسيلةُ فهْمِ القرآنِ الكريمِ. ٢- نتيجةُ فهْمِ القرآنِ الكريمِ.

٣- سببٌ لصحةِ تلاوةِ القرآنِ الكريمِ.

ج) إذا أردتَ فهمَ سورة من القرآنِ، ومعرفةَ أحكامها؛ فإنك:

١- تتلو هذه السورةَ. ٢- تقرأ في تفسيرِها.

٣- تسأل زميلَكَ عنها.

نشأةُ التفسيرِ وروايتُه

نشأة التفسير وروايته

التفسير في عهد النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم | طرق الصحابة في التفسير | أشهر الصحابة الذين فسروا القرآن رضي الله عنهم

نَزَلَ القرآنُ الكريمُ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ على النبيِّ ﷺ مُنَجَّمًا حَسبَ حالِ المسلمين، وما كان يقعُ لهم من أحداثٍ.

فهل كانتْ مهمة النبيِّ ﷺ هي مجرد إبلاغِ أصحابه رضي الله عنهم ما نزل عليه من آياتٍ فقط؟

وهل كان الصحابةُ رضي الله عنهم يفهمون كلَّ ما يسمعونَ من القرآنِ لأنهم عربٌ؟

تناقشْ مع زملائكَ في إجابة هذه الأسئلة، ثم اقرأ الدرسَ بعنايةٍ؛ حتى تتعرفَ الإجابةَ.

التفسيرُ في عهْدِ النبيِّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم:

نزل القرآن الكريم ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء].

من الطبيعيِّ أنْ يفهمَ النبيُّ ﷺ القرآنَ، فقد كانَ عربيًّا، ومع ذلك تكفلَ الله له ببيانِ معانيه، فقالَ تعالى:

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة].

وكان قومُه عربًا؛ لذلك كان من الطبيعيِّ أيضًا أن يفهمَ الصحابةُ رضي الله عنهم القرآنَ، ويُدركوا معانيه إلا بعض الآياتِ التي خَفِيَتْ معانيها عليهم، فكانوا يرجعون إلى رسولِ الله ﷺ فيفسرها لهم، فهو الذي عليه البيان كما أنَّ عليه البلاغ، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل].

وهذا التبيينُ شاملٌ لمعاني القرآنِ وألفاظه، وهو من سُنة النبيِّ ﷺ، وسُنته وحْيٌ من الله، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم]. فالسنةُ مفسّرةٌ للقرآنِ ومُوضحةٌ له.

طرقُ الصحابة رضي الله عنهم في التفسير: بعد وفاة النبي ﷺ اجتهدَ الصحابةُ رضي الله عنهم في تعليمِ التابعينَ علوم الدِّين، ومنها التفسيرُ، وكان اعتمادُهم في تفسيرِ القرآنِ على:

١ تفسيرِ القرآنِ بالقرآنِ.

٢ ما كانوا يحفظونَه من أقوالِ النبيِّ ﷺ.

٣ ما كانوا يَستنبطونَه من الآياتِ، مستفيدينَ من معرفتِهم بلغتِهم وصحة فهْمِهم.

٤ ما كانوا يَسمعونه من أنباءِ أهلِ الكتابِ الذين دخلوا في الإسلامِ، وهو قليل جدًّا؛ وذلك لأنَّ التوراةَ والإنجيلَ وقع فيهما كثيرٌ من التحريفِ والتبديلِ، وكانوا يتعاملون في هذا بمنهجِ الإسلامِ، فكانوا لا يأخذونَ عنهم إلا ما يتفقُ مع ما جاء في القرآنِ، ويرفضون ويكذبونَ ما كذبه القرآنُ، أما ما لم يصدقْه القرآنُ ولم يكذبه من كلامِ أهلِ الكتابِ فلا يحكمون عليه بصدقٍ أو كذبٍ؛ عملًا بقولِ النبيِّ ﷺ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلامِ، فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا..... الآيَةَ»(١).

أشهرُ الصحابةِ الذين فَسَّرُوا القرآنَ الكريمَ:

١ عبدُ اللهِ بن عباسٍ رضي الله عنهما.

٢ عبدُ اللهِ بن مسعودٍ رضي الله عنه.

٣ عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه.

٤ أُبَيُّ بن كعبٍ رضي الله عنه.

٥ أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه.

٦ عمرُ بن الخطابِ رضي الله عنه.

٧ عثمانُ بن عفان رضي الله عنه.

٨ زيدُ بن ثابتٍ رضي الله عنه.

٩ أبو موسى الأشعريُّ رضي الله عنه.

١٠ عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.

١١ أمُّ المؤمنين عائشةُ رضي الله عنها.

وأشهرُهم الأربعةُ الأوائلُ، وقد جاءَ ترتيبُهم حَسبَ أهميتِهم في التفسيرِ، وكثرة مُمارستِهم له، فأوسعُ الصحابةِ اشتغالًا بالتفسيرِ هو عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ رضي الله عنهما.

١ **عبد الله بنُ عباس** رضي الله عنهما: هو عبدُ اللهِ بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدِ منافٍ القرشيُّ الهاشميُّ، ابنُ عمِّ

(١) أخرجه البخاري (٤٤٨٥).

رسولِ الله ﷺ، أمُّه أم الفضلِ لُبابة بنت الحارثِ الهلاليَّة، ولد وبنو هاشم بالشِّعْب قبل الهجرةِ بثلاث سنوات، وكان عمرُه عند موتِ النبيّ ﷺ ثلاث عشرة سنةً.

لُقّبَ بترجمانِ القرآن، وحَبْر الأمة، ورئيس المفسرين بعلْمه وفهمه، ومنزلتُهُ عاليةٌ بين كبارِ الصحابة على صغَرِ سنّه، فقد تحققتْ فيه دعوةُ رسولِ الله ﷺ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ضَمَّنِي النبيُّ ﷺ إِلَى صَدْرِه، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ»(١)، وقال عنه ابن مسعودٍ رضي الله عنه: "نِعْمَ ترجمانُ القرآنِ ابن عباسٍ". وقال مجاهد: "كان ابنُ عباس يُسمى البَحْر؛ لكثرةِ علْمه".

تُوفِّي رضي الله عنه سنة (٦٧ هـ)، وعمره آنذاك (٧٠) سنة.

٢ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

هو الصحابيُّ الجليلُ عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه، كان مولى لعقبةَ بن أبي مُعَيط، يَرعى غنمه في شعابِ مكة، وكان سادس ستةٍ يدخلونَ في الإسلام، وهو أولُ مَنْ جهرَ بالقرآنِ في مكةَ قبل الهجرة، وكانَ ابن مسعود رضي الله عنه أعلمَ أصحابِ رسولِ الله ﷺ بقراءة القرآن، ومن أنداهم صوتًا به، وقد بَشَّرَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما أَنَّ رسولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ؛ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ»(٢).

وكان ﷺ يحبُّ سماعَ القرآن منه، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي النبيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ»، قُلْتُ: أَأَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قَالَ: «فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء]، قَالَ: «أَمْسِكْ»، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ(٣).

وقال ابن مسعودٍ رضي الله عنه: "والذي لا إلهَ إلا هو، ما نزلتْ آية في كتابِ الله إلا وأنا أعلمُ فيمَن نزلتْ، وأين نزلتْ، ولو أعلمُ مكانَ أحد أعلم بكتابِ الله مني تنالُه المطايا لأتَيْتُهُ".

أرسله عمرُ الفاروقُ رضي الله عنه في خلافته إلى أهلِ الكوفة مع عمارِ بن ياسر رضي الله عنه، وقال: عمار أميرٌ، وابن مسعود معلّمٌ ووزيرٌ، ثم قال لأهلِ الكوفة: لقد آثرتُكم بعبدِ الله بن مسعود على نفْسي.

تُوفِّي رضي الله عنه سنة (٣٢ هـ)، وعمره قد تجاوز (٦٠) عامًا، ودُفن بالبقيع.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٥٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٥)، وابن ماجه (١٣٥)، وقال ابن كثير في الأحكام الكبير (٢٥٢/٣): إسناده صحيح.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٠٥٠)، ومسلم (٨٠٠).

الأنشطة

نشاط ١

- بالتعاونِ مع أفرادِ مجموعتك:

أ) علِّلْ لكلِّ طريقةٍ من طرقِ الصحابةِ ﷺ في التفسيرِ في الشكلِ التالي:

الطريقة	التعليل
تفسير القرآن بالقرآن	
تفسير القرآن بالسنة	
تفسير القرآن باللغة العربية	

ب) اربطْ بين طرقِ الصحابةِ ﷺ في التفسيرِ وبين مصادر التفسيرِ.

نشاط ٢

أ) قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ [المجادلة].

ارجعْ إلى تفسيرِ ابن كثيرٍ، واقرأْ قولَ ابن عباسٍ في تفسيرِ هاتينِ الآيتينِ، وانقلْه هنا.

ب قال تعالى:

﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل].

ارجعْ إلى تفسيرِ ابنِ كثيرٍ، واقرأْ قول ابن مسعود ﷺ في تفسير هذه الآية، وانقله هنا.

نشاط ٣

أ بمشاركةِ صديقٍ لك في الفصلِ، ابحثا عن ترجمةٍ لعليّ بن أبي طالبٍ ﷺ، على أن يقومَ كلٌّ منكما بتدوينِ ما تَمَّ التوصلُ إليه من الترجمةِ في ورقةٍ خارجيةٍ.

ب كلٌّ منكما يدوّنُ ما أعجبهُ من شخصيةِ عليّ بن أبي طالبٍ.

ج ناقشا ما أعجبَ كلاًّ منكما للتوصلِ إلى رأيٍ واحدٍ.

د ما تَمَّ الاتفاقُ عليه.

هـ ما تم الاتفاقُ عليه هل له علاقةٌ بدرس اليوم؟ ولماذا؟

التقويم

س١ ضعْ علامةَ (√) أمامَ العبارةِ الصحيحةِ، وعلامةَ (×) أمامَ العبارةِ الخطأ مما يَلي:

أ الكتابةُ كانتْ وسيلةَ تعلُّمِ التفسيرِ في عهْدِ الرسولِ ﷺ وعهْد أصحابه ﷺ. (.....)

ب الصحابةُ أفضلُ الأمةِ لحفاظِهم على القرآنِ الكريمِ ونقل تفسيره. (.....)

ج بَدَأَ تفسيرُ القرآنِ الكريمِ بعد هجرةِ النبيِّ ﷺ من مكةَ إلى المدينةِ. (.....)

د اعتمدَ الصحابةُ على مصدرٍ واحدٍ في التفسيرِ. (.....)

هـ كانَ عُمْرُ ابنِ مسعودٍ ﷺ عندما تُوفِّي النبيُّ ﷺ ثلاث عشرة سنةً. (.....)

و لُقِّبَ ابنُ عباسٍ ﷺ بترجمانِ القرآنِ، وحَبْرِ الأمةِ، ورئيس المفسرينَ. (.....)

س٢ علل لما يأتي:

أ) السنَّة مفسرةٌ للقرآنِ، وموضحةٌ له.

ب) اشتهار هؤلاءِ الصحابة ﷺ في التفسيرِ.

ج) طرقُ الصحابةِ في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ متفقةٌ مع مصادرِ التفسيرِ.

س٣ وضّحْ منهجَ الإسلامِ في التعامُل مع أخبارِ أهلِ الكتابِ، مع ذِكْر الدليلِ.

س٤ وضّح دور الصحابةِ في تفسير القرآنِ الكريمِ فيما لا يَزيد عن سبعةِ أسطرٍ.

س٥ من خلالِ معرفتِك بترجمةِ ابنِ عباسٍ وابن مسعودٍ ﷺ بيّن السمات المشتركة بينهما، ثم اكتبِ الدروسَ التي تستفيدُها في حياتِك من هاتينِ الترجمتينِ.

التفسيرُ في عهد التابعينَ وتابعيهم

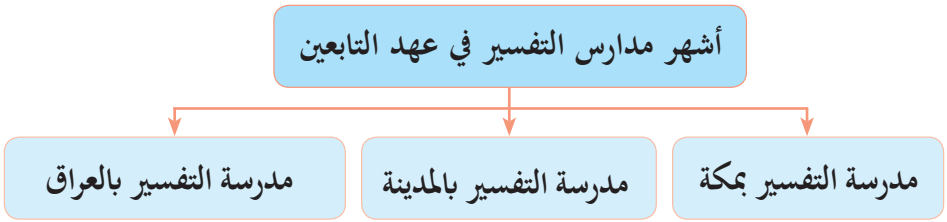

الفتحُ الإسلاميُّ كله نفْع للناسِ في الدنيا والآخرة، بما يقدمه لهم من العلْم والهداية.

ناقش هذا الموضوعَ مع زملائك، مستفيدًا من محتوى الدرسِ التالي.

مدارسُ التفسيرِ في عهْدِ التابعينَ: اتسعت الفتوحاتُ الإسلاميةُ، وانتقلَ كثيرٌ من أعلامِ الصحابةِ إلى الأمصارِ المفتوحة، وكان منهم الولاةُ، ومنهم الوزراءُ، ومنهم القضاةُ، ومنهم المعلّمون، ومنهم المجاهدونَ.

وقد حَمَلَ هؤلاء معهم من العلم ما حفظوه عن رسولِ الله ﷺ، وتتلمذ كثيرٌ من التابعينَ عليهم، وأخذوا العلمَ عنهم، خاصة الحديث والتفسير، معتمدين على مصادره السابقة، وزادوا فيها ما استنبطوه بأنفسهم مُتفقًا مع تلك المصادرِ؛ فقامت في هذه الأمصار المختلفة مدارسُ علميةٌ، شيوخُها الصحابةُ، وتلاميذها التابعونَ.

واشتهرتْ بعض هذه المدارسِ بالتفسيرِ، فقامتْ مدرسة للتفسير بمكةَ، وأخرى بالمدينةِ، وثالثة بالعراقِ، وهذه المدارس الثلاثُ هي أشهرُ مدارسِ التفسيرِ في الأمصارِ في ذلك العهدِ.

أ مدرسةُ التفسيرِ بمكةَ:

اهتم التابعونَ من أهلِ مكةَ بطلبِ العلمِ، ورواية ما سمعوه وما تعلموه عن عبد الله ابن عباسٍ رضي الله عنهما، واشتهر منهم: سعيد بن جُبير، ومجاهدٌ، وعكرمةُ مولى ابن عباسٍ، وطاوس بن كيسان اليماني، وعطاء بن أبي رباحٍ.

سعيدُ بن جُبير: هو أبو محمدٍ سعيدُ بن جبيرِ بن هشامٍ الأسدي الوالبي، كان حبشي الأصلِ، أسودَ اللونِ.

وهو من كبارِ التابعينَ، وأشهرهم في التفسيرِ والحديثِ والفقهِ، أخذ القراءةَ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما عرضًا، وسمع منه التفسيرَ، كما جَمَعَ علْمَ أصحابه من التابعينَ، فقد قال خصيف: "كان من أعلمِ التابعينَ بالطلاقِ سعيدُ بن المسيَّب، وبالحجِّ عطاءُ بن أبي رباحٍ، وبالحلالِ والحرامِ طاوسٌ، وبالتفسيرِ مجاهدٌ، وأجمعهم لذلك كلّه هو سعيدُ بن جبيرٍ".

وكان أستاذه ابن عباس ﷺ يثقُ بعلمه، فقد كان يقولُ لأهل الكوفةِ إذا أتوه ليسألوه عن شيءٍ: أليس فيكمْ ابن أم الدَّهماء –يعني سعيدَ بن جبيرٍ؟ وكان قتادةُ يرى أنه أعلمُ التابعين بالتفسيرِ.

وقد تُوفِّي في شعبان سنة ٩٥ هـ، وعمره ٤٩ سنة.

ب **مدرسةُ التفسيرِ بالمدينةِ:** اهتم المدنيون بروايةِ ما تعلموه عن أُبَيّ بن كعبٍ ﷺ، واشتهر منهم: زيدُ بن أسلم، وأبو العالية، ومحمدُ بن كعب القرظيُّ.

أبو العالية:

هو رفيع بن مِهْران الرياحي، أدرك الجاهليةَ، وأسلمَ بعد وفاةِ النبيّ ﷺ بسنتين.

كان من كبارِ التابعينَ، روى عن عليٍّ، وابن مسعودٍ، وابن عباسٍ، وابن عمرَ، وأُبَيّ بن كعبٍ ﷺ وغيرهم، وهو من ثقات التابعينَ المشهورينَ بالتفسيرِ، وكان يحفظُ القرآن ويُتقنه.

قالَ: قرأتُ القرآنَ بعد وفاةِ النبيّ ﷺ بعشر سنينَ، وقال أيضًا: قرأتُ القرآنَ على عهدِ عمرَ ثلاثَ مراتٍ –يعني تلاوةً وحفظًا وتفسيرًا– وكانتْ وفاته سنة ٩٠ هـ.

ج **مدرسةُ التفسيرِ بالعراقِ:**

واهتمَّ الكوفيونَ برواية ما تعلموه عن ابن مسعودٍ ﷺ، واشتهر منهم علقمةُ بن قيس، ومسروقٌ، والأسودُ بن يزيدَ، ومرة الهمذانيُّ، والحسنُ البصريُّ، وقتادةُ.

علقمةُ بن قيسٍ:

هو علقمةُ بن قيسِ بن عبد الله بن مالكٍ النخعيُّ الكوفيُّ، وُلد في حياةِ رسولِ الله ﷺ.

روى عن عمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، وابن مسعودٍ ﷺ وغيرهم، وهو من أشهرِ الرواةِ عن عبد الله بن مسعودٍ ﷺ، وأعرفهم به، وأعلمهم بعلْمه، قالَ ابنُ مسعودٍ ﷺ: "ما أقرأ شيئًا ولا أعلمه إلا علقمة يَقرؤه ويعلمه"، وهو أيضًا من ثقاتِ التابعين المشهورين بالتفسيرِ، وكان يحفظُ القرآنَ ويُتقنه، تُوفِّي سنة ٦١ هـ، وعمره ٩٠ سنة.

هؤلاء هم مشاهير المفسرينَ من التابعينَ في الأمصارِ الإسلاميةِ الذين أَخَذَ عنهم أتباعُ التابعين ومَنْ بعدهم، وخلَّفوا لنا تراثًا علميًّا خالدًا.

وقد ظلَّ التفسيرُ محتفظًا بطابعِ التَّلقّي والرواية حتى عصرِ التابعينَ، ولم تكن هذه الرواياتُ في التفسيرِ مجموعة ولا مرتبةً بشكلٍ منظمٍ وَفْقَ ترتيبِ المصحفِ، بل كانتْ تُروى متفرقةً.

الأنشطة

نشاط ١

- بالتعاونِ مع أفرادِ مجموعتِك، اكتبْ طرقَ التابعينَ في التفسيرِ مرتبةً حَسبَ الأولويةِ في الشكلِ التالي:

الترتيب	الطرق
الأولى	
الثانية	
الثالثة	
الرابعة	
الخامسة	

نشاط ٢

- استنتجْ أوجه الشبهِ وأوجهَ الاختلافِ بين عهدي الصحابةِ والتابعينَ في تفسيرِ القرآنِ:

أوجه الشبه	أوجه الاختلاف: الصحابة	أوجه الاختلاف: التابعون
.....	.....	.....
.....	.....	.....

نشاط ٣

- بمشاركةِ زميلين لك في الفصلِ، ابحثوا عن ترجمةِ:

(أ) مجاهد.

(ب) محمد بن كعب القرظي.

(ج) الحسن البصري.

على أن يبحث الزميلُ الأولُ عن ترجمة مجاهد، والثاني عن ترجمةِ محمد بن كعب القرظيّ، وتبحث أنت عن ترجمةِ الحسنِ البصريّ.

(١) ويقوم كلٌّ منكم بتدوينِ ما تمَّ التوصلُ إليه من الترجمةِ في ورقةٍ خارجيةٍ.

(٢) كل منكم يُحلل ما تمَّ التوصلُ إليه؛ لسردِ مواطن القدوة في الشخصية التي تَرجمَ لها كالتالي:

الزميلُ الأولُ: مواطنُ القدوةِ في ترجمةِ مجاهد.

الزميل الثاني: مواطنُ القدوةِ في ترجمةِ محمدِ بن كعب القرظيّ.

أنت: مواطنُ القدوةِ في ترجمة الحسنِ البصريّ.

(٣) ناقشوا مواطنَ القدوة في الشخصيات الثلاث؛ للتوصلِ إلى مواطن القدوةِ المشتركةِ بينَهُم، ثُم قُمْ بتدوينه في كراستك.

(٤) كيف يمكنكم الاستفادةُ من مواطن القدوةِ المشار إليها في أعلَى في حياتكم اليومية؟

التقويم

س١ ضع علامةَ (√) أمامَ العبارةِ الصحيحةِ، وعلامة (×) أمامَ العبارةِ الخطأِ مما يأتي:

أ) التَّلقّي والرواية كانت وسيلةَ تعلُّمِ التفسيرِ في عهدِ التابعينَ. (.....)

ب) التابعونَ أفضلُ الأمة لحفاظهم على القرآنِ الكريمِ ونقل تفسيرِه. (.....)

ج) اشتهر في عهدِ الصحابة كثيرٌ من مدارسِ التفسيرِ. (.....)

د) كانَ التفسيرُ في عهْدِ التابعين أكثرَ وأوسع منه في عهدِ الصحابةِ. (.....)

هـ) اعتمدَ التابعونَ على مصدرٍ واحدٍ من مصادرِ التفسيرِ. (.....)

س٢ علل لما يأتي:

أ) تضخُّم التفسيرِ في عهد التابعين عنْه في عهدِ الصحابةِ.

ب) طرق التابعينَ في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ متفقةٌ مع كلٍّ من: طرقِ الصحابةِ، ومصادرِ التفسيرِ.

ج) اختلاف التابعينَ في بعضِ أقوالِهم في التفسيرِ.

س٣ من خلالِ معرفتك بترجمةِ سعيدِ بن جُبيرٍ، اكتبِ الدروسَ التي تستفيدُها في حياتك من هذه الترجمةِ.

س٤ اكتب نبذةً مختصرة عن أشهرِ مدارسِ التفسيرِ في عهدِ التابعينَ.

س٥ وضِّح دورَ التابعينَ في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ فيما لا يَزيد عن سبعةِ أسطرٍ.

مصادرُ التفسيرِ

يَستمدُّ العلماءُ تفسيرَهم لآياتِ القرآنِ الكريمِ وفهمِ المرادِ منها من أربعةِ مصادرَ، فما هي؟

أولًا: القرآنُ الكريمُ: القرآن يُفسِّر بعضُه بعضًا، فما أُجمل في موضعٍ فقد يأتي تفصيلُه في موضعٍ آخر.

ومثاله: قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف]، فإنها بيان للفظ: ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة].

ثانيًا: السنةُ النبويةُ الصحيحةُ:

ثم نطلبُ التفسيرَ من السنة الصحيحة؛ فإنها شارحةٌ للقرآن موضحةٌ له، وقد ذَكَرَ القرآنُ أنَّ أحكامَ رسول الله ﷺ وحيٌ من الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ [النساء]، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»(١)، يعني السنةَ.

ومثاله: عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام]، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رسول الله ﷺ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟! فَقَالَ ﷺ: «لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان]»(٢).

فقد فسرَ النبيُّ ﷺ الظلمَ في هذه الآيةِ بالشركِ، واستدلَّ على صحةِ تفسيرِه بالقرآنِ.

ثالثًا: ما صَحَّ من أقوالِ السلفِ من الصحابةِ والتابعينَ وأتباعِهم: ثم نطلب التفسيرَ مما صحَّ من أقوالِ الصحابةِ رضي الله عنهم، فقد شاهدوا الوحيَ والتنزيلَ، وعاينوا من أسبابِ النزولِ ما يفهمونَ به معاني الآياتِ، وكذلك توفَّر لهم

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٧١٧٤)، وأبو داود (٤٦٠٤)، والترمذي (٢٦٦٤)، وابن ماجه (١٢)، وقال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه. وقال الذهبي في المهذب (٥/٢٦٤٧): إسناده صالح.

(٢) سبق تخريجه.

من العلمِ الصحيحِ، والعملِ الصالحِ، وقوةِ الفصاحةِ والبيانِ ما يُمَكِّنُهُم من الفهمِ الصحيحِ لكلامِ اللهِ.

ومثاله: تفسيرُ قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢﴾ [النازعات]، قال ابن مسعودٍ وابن عباسٍ، ومسروقُ بن الأجدعِ، وسعيد بن جبيرٍ، والسُّدي ﷺ: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾: الملائكةُ، يَعْنُونَ حين تنزع أرواحَ بني آدمَ، فمنهم مَنْ تأخذُ روحه بعُنف فَتُغرق في نَزْعِها، ومنهم مَنْ تأخذ روحه بسهولةٍ، قاله ابنُ عباسٍ[1].

ومن التابعين الذين تَلَقوا التفسيرَ عن الصحابةِ، ولهم أقوالٌ خاصةٌ بهم استنباطًا واستدلالًا: مجاهدُ بن جبر، وعكرمةُ مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصريُّ، وسعيد بن المسيَّب، وقتادة، والضَّحَّاك بن مُزَاحِم، وغيرهم.

عن مجاهدٍ قال: "عرضت المصحفَ على ابن عباسٍ ثلاث عرضات من فاتحتِه إلى خاتمتِه، أستوقفُه عند كلِّ آية وأسألُه عنها"[2].

حجيةُ أقوالِ السلفِ في التفسيرِ: المنقولُ عن السلفِ في التفسيرِ إما أن يكونَ:

(١) مرفوعًا إلى النبيِّ ﷺ سواء أكان من أسبابِ النزولِ، أو من أقوالٍ لا تكون من قَبيلِ الرأيِ والاجتهادِ، فهو حديثٌ، ويكون حجة إن صَحَّ سنده، وقد اعتبر البخاريُّ ومسلمٌ تفسير الصحابيِّ الذي شَهِدَ الوحيَ والتنزيلَ حديثًا مرفوعًا؛ لأنه قد سَمِعَه من النبيِّ ﷺ.

(٢) أما القول الذي يكونُ من قبيل الرأي والاجتهاد والاستنباط فهو موقوفٌ، يعبر عن رأي قائله.

رابعًا: اللغةُ العربيةُ: فإنَّ القرآنَ نَزَلَ بلسانٍ عربيٍّ، ويتوقفُ فهمه على معرفةِ مفرداتِ الألفاظِ ومدلولاتها بحَسبِ الوضعِ، قال مجاهدٌ: "لا يَحِلُّ لأحدٍ يؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ أن يتكلمَ في كتابِ الله إذا لم يكنْ عالمًا بلغاتِ العربِ".

ومثاله: قوله تعالى: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ۝٣٦ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ۝٣٧﴾ [المعارج].

معنى مُهْطِعِينَ: مُسرعين، ومنه قول الشاعر:

بدجلة دارهم ولقد أراهم ... بدجلة مهطعين إلى السماعِ

ومعنى عِزِينَ: جماعات متفرّقة، ومنه قول الشاعر:

ترانا عندَهُ والليل داجٍ ... على أبوابه حلقًا عزينا

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥٦٣/٤).

(٢) أخرجه الذهبي في التذكرة (٧٠٦/٢)، وقال: هذا حديث حسن الإسناد.

الأنشطة

نشاط ١

● قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ [البقرة]. وهذه الآية يفسرها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾ [المائدة].

أ) في ضوء فهمك للآياتِ السابقةِ، استنتجِ المراد بالعهدَيْن، مع التدليلِ من الآياتِ.

ب) وضحِ العلاقةَ بين العهدين.

نشاط ٢

● فسر النبيُّ ﷺ الحساب اليسير بالعرض في حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها فقد قالت: قَالَ رسول الله ﷺ: «مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ». فَقُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق]، فَقَالَ: «لَيْسَ ذَاكِ الْحِسَابُ، إِنَّمَا ذَاكِ الْعَرْضُ، مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ»[1].

أ) تظهر في الحديث العلاقةُ بين القرآن الكريم والسنة النبوية، فما هذه العلاقةُ؟

ب) استخرج من الحديثِ المراد بقوله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الانشقاق].

● (١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٩٣٩)، ومسلم (٢٨٧٦).

ج قارن بين الحساب اليسيرِ لأهل الجنةِ، والحساب العسيرِ لأهل النارِ.

الحساب اليسير	وجه المقارنة	الحساب العسير
	المراد به	
	نتيجته	
	أهله	

نشاط ٣

- اربط في الشكل التالي بين مصادر التفسيرِ وطرق الصحابةِ ﷺ في تفسير القرآنِ، مع البحثِ عن أمثلة في كتب التفسيرِ:

مصادر التفسير	طرق الصحابة في التفسير	مثال
القرآن		
السنة		
اللغة العربية		

نشاط ٤

- بيّنِ العلاقةَ بين المصادرِ الأربعةِ لتفسيرِ القرآنِ الكريمِ.

التقويم

س١ أجب عمَّا يأتي:

أ) بيِّن المرادَ بمصادرِ التفسيرِ.

ب) اذكرْ أهمَّ مصادرِ التفسيرِ، مع التمثيلِ.

س٢ ضعْ علامةَ (√) أمامَ العبارةِ الصحيحةِ، وعلامةَ (×) أمامَ العبارةِ الخطأِ، مع تصويبِ الخطأِ فيما يلي:

أ) السنةُ النبوية مفصلةٌ لما أجمله القرآنُ الكريمُ. (.....)

ب) قوةُ بيان وفصاحةِ الصحابةِ ﷺ مَكَّنَتْهم من الفهمِ الصحيحِ للقرآنِ الكريمِ. (.....)

ج) التفسيرُ المنقولُ عن الصحابة ﷺ المرفوع إلى النبيِّ ﷺ ليس بحجةٍ وإن صَحَّ سندُه. (.....)

د) يُعتبر مجاهدٌ من التابعين الذين تَتَلْمَذُوا على يد عبدِ الله بن مسعودٍ ﷺ. (.....)

هـ) ما صحَّ نقله عن التابعينَ وتابعيهم في التفسيرِ يكون حُجةً. (.....)

و) أقوالُ الصحابة ﷺ التي تُعَبِّرُ عن رأيهم في التفسيرِ لا يُؤخذ بها مطلقًا. (.....)

س٣ علل لما يلي:

أ) ما صحَّ من أقوالِ الصحابةِ ﷺ فيما لا يَكونُ من قبيل الرأيِ حجةٌ في التفسيرِ.

ب) ذهبَ أكثرُ المفسرينَ إلى الأخذِ بما صَحَّ من أقوالِ التابعينَ في التفسيرِ.

ج) اللغةُ العربية مصدرٌ مهمٌّ في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ.

تاريخُ تدوينِ التفسيرِ

تفسيرُ القرآن الكريمِ لم يتوقفْ عند مرحلةٍ من مراحلِ التاريخِ الإسلاميّ، ولن يتوقفَ ما دام هناك عقلٌ يُفكر، وقلب يَتَذَكَّرُ.

هذا الدرسُ يتناول تاريخَ التفسيرِ منذ منتصفِ القرنِ الثاني الهجريّ حتى العصرِ الحاضرِ.

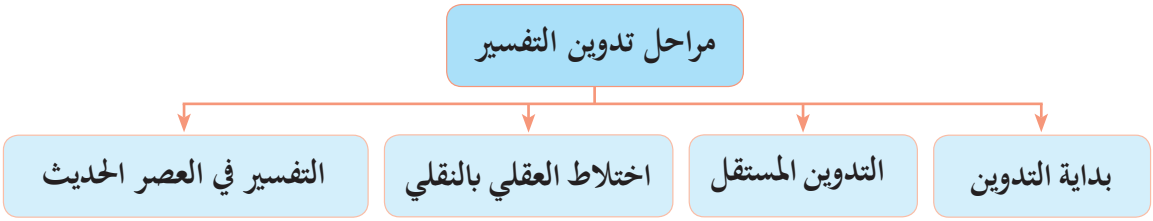

مرحلةُ بدايةِ التدوينِ:

بَدَأَ التدوينُ في أواخرِ عهدِ بني أُمَيَّةَ وأوائلِ عهد العباسيينَ، دُوّن الحديثُ ودُوّن معه التفسيرُ في وقتٍ واحدٍ، حيث كانَ التفسيرُ بابًا من الأبوابِ في كتب الحديثِ، فلم يُفرد له تأليفٌ خاص يفسّر القرآنَ سورةً سورةً، وآيةً آيةً، من مبدئه إلى مُنتَهَاهُ.

ومن العلماءِ الذين اهتموا بروايةِ التفسيرِ المنسوبِ إلى النبيّ ﷺ وإلى الصحابةِ ﷺ والتابعينَ في هذه المرحلة: يزيدُ بن هارونَ السُّلَميُّ المتوفى سنة ١١٧ هـ، وشُعبةُ بن الحجاجِ المتوفى سنة ١٦٠ هـ، ووكيعُ بن الجرَّاح المتوفى سنة ١٩٧ هـ، وسفيانُ بن عيينةَ المتوفى سنة ١٩٨ هـ، وعبد الرزاق بن همامٍ المتوفى سنة ٢١١ هـ، وعبدُ بن حُمَيْدٍ المتوفى سنة ٢٤٩ هـ.

وقد دُوّنَ ما نقلوه مسندًا إليهم في كتبِ التفسيرِ بالمأثورِ.

مرحلةُ التدوينِ المستقلِّ:

ومع انتشارِ التدوينِ، واستقلالِ كثيرٍ من العلومِ أصبحَ التفسيرُ علمًا مستقلاً قائمًا بنفْسِه منفصلًا عن الحديثِ، وَأَلَّفَ العلماءُ كتبًا خاصةً في تفسيرِ القرآنِ كاملًا بالأسانيدِ المتصلةِ بالنبيِّ ﷺ والصحابةِ ﷺ والتابعينَ، ومنهم: ابن ماجه المتوفى سنة ٢٧٣ هـ، وابن جريرٍ الطبريُّ المتوفى سنة ٣١٠ هـ، وأبو بكر ابن المنذر النيسابوريُّ المتوفى سنة ٣١٨ هـ، وابن أبي حاتمٍ المتوفى سنة ٣٢٧ هـ، والحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ هـ، وأبو بكر ابن مَرْدَوَيْه المتوفى سنة ٤١٠ هـ، وممن طُبِعَ تفسيرُه من هؤلاء ابنُ جريرٍ وابن أبي حاتمٍ.

مرحلةُ اختلاطِ التفسيرِ العقليِّ بالتفسيرِ النقليِّ:

بعد أن كان تدوين التفسير مقصورًا على التفسيرِ النقلي بالرواياتِ المنسوبةِ إلى النبيِّ ﷺ وإلى الصحابةِ ﷺ والتابعين بَدَأَ يظهرُ التفسيرُ بالرأي (العقلي) الذي تَأَثَّرَ بالمعارفِ المختلفةِ، والعلوم المتنوعةِ، والمذاهب الفقهيةِ المختلفةِ، وعقائد الفِرَقِ الإسلاميةِ التي ظَهَرَتْ بسببِ الفلسفةِ وعلم الكلامِ، وأصبحَ للتفسيرِ أشكالٌ متنوعةٌ وأوصافٌ مختلفةٌ، وسنعرض لها بشيء من التفصيلِ في الدرس التالي، إن شاء الله.

التفسيرُ في العصرِ الحديثِ:

وامتدادًا للتفسير النقليّ والعقليّ للقرآن الكريمِ ظَهَرَتْ تفاسيرُ جديدةٌ ومتنوعةٌ في العصرِ الحديثِ، فإن الغزو الفكريَّ، وسيطرةَ الاستعمارِ الأوروبيّ على العالمِ الإسلاميّ الذي فَرَضَ لغاتِه المختلفة على المسلمينَ سنواتٍ طويلةً، وما نَتَجَ عنه من إبعادِ المسلمين عن دينهم، والجهلِ بأحكامِ الإسلامِ ومفاهيمه ولغته، جعل المفسرين يهتمونَ بحاجاتِ العصرِ، فتناولوا في تفاسيرهم الكشفَ عما تَضَمَّنَه القرآنُ الكريمُ من أسسِ الحياةِ الاجتماعيَّةِ، ومبادئ التشريعِ، ونظريات العلومِ، ومن أمثلة ذلك: "أضواء البيان" للعلامة الشنقيطيّ، و"تفسير المنار" للشيخ محمد رشيد رضا، كما ظهرتْ ترجماتٌ لتفسيرِ القرآنِ الكريمِ إلى أغلب اللغات الحيةِ في العالمِ.

حكمُ ترجمةِ تفسيرِ القرآنِ، وشروطُها:

تجوزُ ترجمةُ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ إلى لغاتٍ أخرى، وتكون واجبةً حين لا يمكن توصيلُ معاني القرآنِ وأحكامه إلى غيرِ الناطقين باللغة العربيةِ إلا بها، وحتى تكون هذه الترجمةُ صحيحةً لا بدَّ أن تَتَوَفَّرَ فيها الشروطُ التاليةُ:

شروط في المترجم، وهي أن يكونَ:

١ مسلمًا، ثقةً، صحيحَ العقيدةِ، منضبطَ السلوكِ، سليمَ الفكرِ.

٢ متقنًا للغةِ العربيةِ واللغةِ التي يُترجم إليها تفسيرَ القرآنِ.

٣ عالمًا بالتفسيرِ وأصولِه وعلومِ القرآنِ، أو يُشرف عليه أحدُ علماءِ التفسيرِ الثقاتِ في أثناءِ الترجمةِ.

شروطٌ في الترجمة، وهي:

١ أن تكونَ الترجمةُ عن تفسيرٍ صحيحٍ ومقبولٍ، يعتمدُ على أهمِّ مصادرِ التفسيرِ.

٢ ألا تكونَ هذه الترجمةُ بديلًا عن القرآنِ؛ لذلك لا بدَّ أن يُطبعَ القرآنُ الكريمُ باللغةِ العربيةِ، وإلى جانبه ترجمةُ معانيه وتفسيرُه.

فأيُّ ترجمةٍ لتفسيرِ القرآنِ الكريمِ توفرتْ فيها هذه الشروطُ تكون صحيحةً، نتعلم منها معانيَ القرآنِ وأحكامَه، أما إذا لم تتوفرْ فيها هذه الشروط أو بعضٌ منها فهي غيرُ صحيحةٍ، ولا يجوز أنْ يَتَعَلَّمَ أحدٌ منها، بل يجبُ مُصَادَرَتُهَا، ومنعها، والحذرُ والتحذيرُ منها.

ولا رَيْبَ أن هذا التنوُّعَ والتعدُّدَ في الجهودِ المبذولةِ لتفسيرِ القرآنِ الكريمِ أمرٌ محمودٌ ومشروعٌ، ما دام مضبوطًا بضوابطِ الشرعِ، وهو في حَدِّ ذاته دليلٌ على إعجازِ هذا الكتاب، ودليلٌ على خلودِه، وتجدُّد عطائه بتجدُّد الفكرِ الذي يتعاملُ معه.

الأنشطة

نشاط ١

- حتى تكون ترجمةُ تفسيرِ القرآنِ الكريم صحيحةً نتعلم منها معاني القرآن وأحكامَه لا بد أنْ تَتَوَفَّرَ فيها عدة شروطٍ.

بالتعاونِ مع أفرادِ مجموعتِك، علِّلْ لكلِّ شرطٍ منها في الشكلِ التالي:

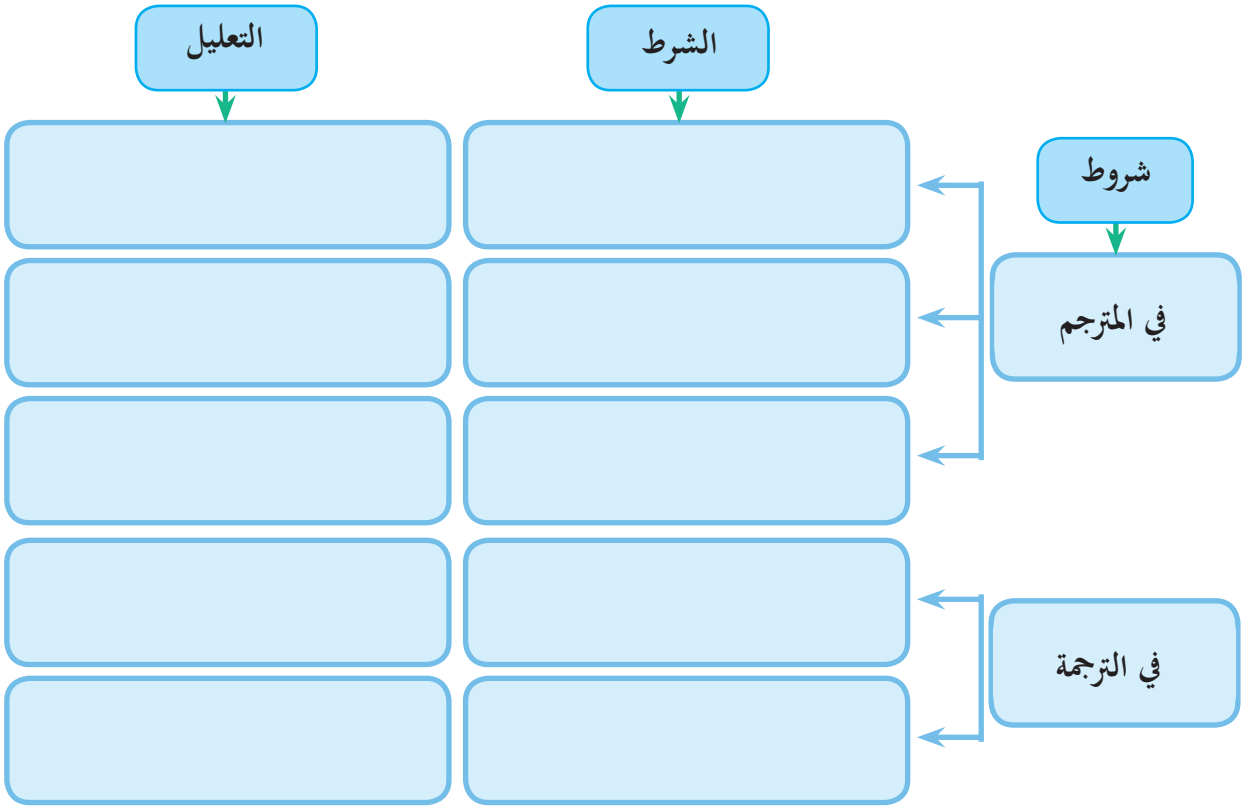

نشاط ٢

- اكتبْ رسالةً لصديقِك تُبَيِّنُ له إعجازَ القرآنِ الكريمِ، من خلال الربطِ بينه وبين التنوعِ والتعددِ في كتب التفسيرِ.

نشاط ٣

- ابحثْ في شبكةِ الإنترنت عن:

(أ) كتابٍ حديثٍ لتفسيرِ القرآنِ الكريمِ.

(ب) تراجم لمعاني وتفسيرِ القرآن الكريم إلى اللغةِ الإندونيسية أو المالوية.

التقويم

س١ لخص مراحلَ تدوينِ التفسيرِ في الشكلِ التالي:

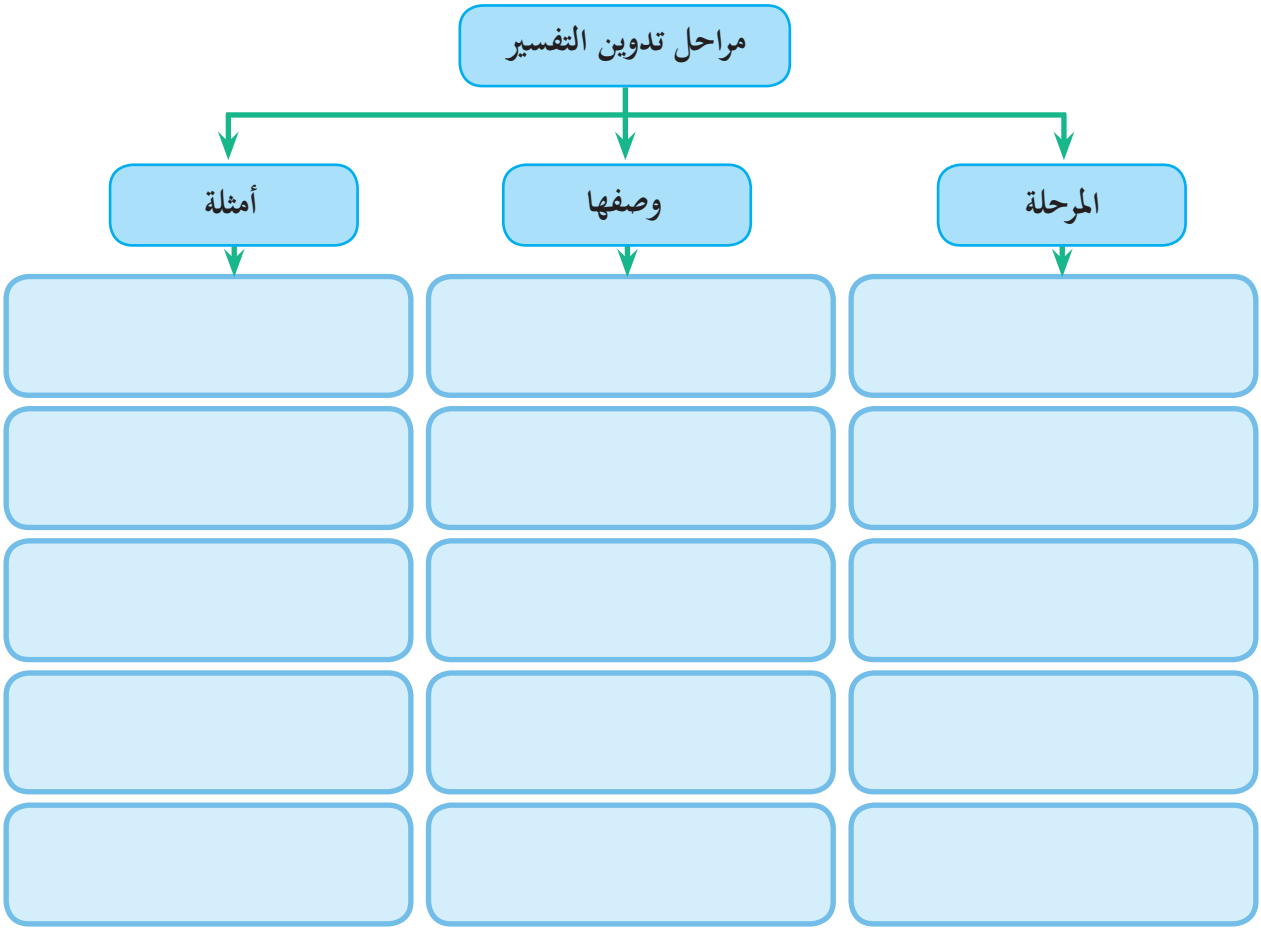

س٢ ضع خطًّا تحتَ الإجابةِ الصحيحةِ فيما يلي:

أ) من أهم سماتِ التفسيرِ في العصرِ الحديثِ الاهتمامُ بـ:

١- حاجاتِ العصرِ. ٢- العلومِ العصريةِ. ٣- حياةِ الأممِ السابقةِ.

ب) ترجمة تفسيرِ القرآنِ الكريمِ:

١- مستحيلةٌ. ٢- ممكنةٌ. ٣- محرمةٌ.

ج) ترجمة ألفاظِ القرآنِ الكريمِ:

١- جائزةٌ. ٢- واجبةٌ. ٣- محرمةٌ.

د) التنوُّع والتعددُ في كتب التفسير دليلٌ على:

١- صعوبةِ تفسيرِ القرآنِ. ٢- سهولةِ تفسيرِ القرآنِ. ٣- إعجازِ القرآنِ.

س٣ علِّلْ لِمَا يأتي:

أ) أهمية الأسانيدِ في نقْلِ وروايةِ التفسيرِ.

ب) يُشترطُ لمترجمِ تفسيرِ القرآنِ إتقان اللغةِ العربيةِ واللغةِ التي يترجم لها تفسيرَ القرآنِ.

ج) يُشترط في ترجمةِ تفسيرِ القرآنِ أن تكونَ عن تفسيرٍ صحيحٍ ومقبولٍ، يعتمدُ على أهمّ مصادرِ التفسيرِ.

س٤ ماذا يحدثُ لو لم يَقُمِ العلماءُ بتدوينِ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ؟

من أنواعِ التفسيرِ

ظهرت اتجاهاتٌ متعددةٌ في التفسيرِ، وسنعرضُ أهمَّ هذه الاتجاهاتِ في الدرسِ التالي:

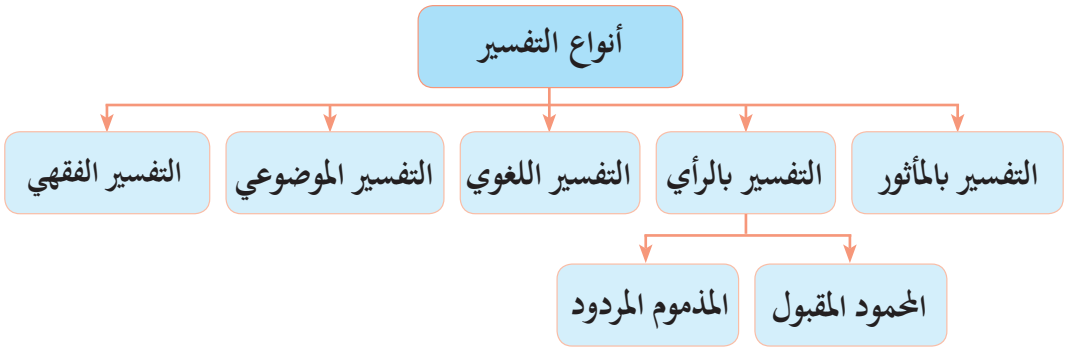

أولًا: التفسيرُ بالمأثورِ:

المقصودُ به: التفسيرُ الذي يَعتمد في تفسيرِ آياتِ القرآنِ الكريم على النقلِ مرتبًا كما يلي بما:

١ جاء في القرآنِ.

٢ نُقِلَ عنِ النبيِّ ﷺ.

٣ نُقل روايةً عن السلفِ من الصحابةِ ﷺ والتابعينَ وتابعيهم.

وهذا الاتجاهُ يقوم على جمعِ النصوصِ والآثارِ الواردةِ في معنى الآية ويذكرُها.

حكمُ التفسيرِ بالمأثورِ: التفسير بالمأثور هو الذي يجبُ قبوله والأخذُ به إنْ صَحَّ سندُه؛ لأنه طريقُ المعرفةِ الصحيحةِ، وهو خير أنواع التفسير للحفظ من الزللِ، والزيغِ في كتابِ الله.

وأما ما كانَ سندُه ضعيفًا أو موضوعًا فلا شَكَّ في ردِّه، وحُرمةِ الأخذِ به.

ثانيًا: التفسيرُ بالرأيِ:

التفسيرُ بالرأيِ هو: أن يُعْمِلَ المفسّرُ عقْلَه في فَهْمِ القرآنِ، والاستنباط منه، مستخدمًا آلاتِ الاجتهادِ، والتفسير بالرأي يُسمى: التفسيرَ العقليَّ، والتفسيرَ الاجتهاديَّ، ومصدره النظرُ والاجتهادُ.

والرأي في التفسير نوعان: رأيٌ مقبولٌ محمودٌ، ورأيٌ مرفوضٌ مذمومٌ.

(١) الرأيُ المحمودُ:

والمراد به: الرأيُ الذي يلتزمُ فيه صاحبُه بقواعدِ اللغةِ العربيةِ، ودلالةِ الآياتِ القرآنيةِ، والأحاديثِ النبويَّةِ الصحيحةِ، هذا النوعُ من الرأي هو الذي عَمِلَ به الصحابةُ ﷺ، والتابعون، ومَنْ بعدَهم من علماءِ الأمَّةِ، وهو أمرٌ طبيعيٌّ يُوجِبُه التفاعلُ مع كتابِ اللهِ ﷻ في استنباطِ الأحكامِ لكلِّ ما يَجِدُّ من أحداثٍ في كلِّ عصرٍ.

(٢) الرَّأيُ الْمَذْمُومُ:

والمرادُ بالرأيِ المذمومِ: أن يكونَ قولًا بغيرِ علمٍ، وهو نوعان:

علم فاسدٌ يَنشأ عن الهوى، وعلم ناقصٌ ينشأ عن الجهلِ، ومن أمثلةِ التفسيرِ بالرأي المذمومِ المحرم تفاسير أصحابِ الفرقِ الضالةِ، وأصحاب البدعِ والمذاهبِ الفاسدةِ المنحرفة عن التوحيدِ الخالصِ والعقيدةِ الصحيحةِ والعملِ الصالحِ.

حُكم التفسيرِ بالرأي:

الرأيُ المحمودُ جائزٌ ومقبولٌ في التفسيرِ، وهو اجتهادٌ؛ إن أصابَ صاحبه كان له أجران، وإن أخطأ كان له أجر واحدٌ، أما الرأيُ المذمومُ فهو حرام مردودٌ، وذنبٌ كبيرٌ يأثَمُ صاحبُه.

ويدلُّ على ذلك ما وَرَدَ في كتابِ اللهِ تعالى، وسُنة نبيِّه ﷺ، ومنها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف].

وقول النبيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[(١)].

الأمور التي يجبُ استنادُ الرأي إليها في التفسيرِ:

نقل السيوطي في كتابه الإتقان[(٢)] عن الزركشيّ أربعةَ أمورٍ يجبُ على صاحب التفسير بالرأي الالتزامُ بها، وهي:

الأولُ: النقلُ عن رسولِ اللهِ ﷺ، مع تجنُّب الضعيفِ والموضوعِ.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

(٢) (١٧٣/٢).

الثاني: الأخذُ بقولِ الصحابيّ.

الثالث: الأخذُ بمطلقِ اللغةِ، مع تجنُّب ما يخالفُ كلامَ العربِ.

الرابع: الأخذُ بما يَقتضيه الكلامُ، ويدلُّ عليه الشرعُ، وهذا النوعُ الرابعُ هو الذي دعا به النبيُّ ﷺ لابنِ عباسٍ رضي الله عنهما بقوله: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ»[1].

فَمَنْ فَسَّرَ القرآنَ برأيه –أيْ باجتهاده– ملتزمًا بهذه الأمورِ مراعيًا لها كان رأيُه محمودًا، وتفسيرُه جائزًا مرغوبًا، ومَنْ فسَّرَ القرآنَ غيرَ ملتزمٍ بها كان تفسيره مذمومًا غيرَ جائزٍ.

اتجاهات أُخرى في التفسيرِ:

هناك اتجاهاتٌ أُخرى سنكتفي بالإشارةِ إلى بعضٍ منها، وهي:

الاتجاهُ اللغويُّ في التفسيرِ:

هذا الاتجاهُ قديمٌ في التفسيرِ، وأنواعه متعددة، منها ما يلي:

١ ما يتعلقُ بمعاني مفرداتِ القرآنِ، مثل كتاب (غريب القرآنِ) لابنِ قُتَيْبَةَ.

٢ ما يتعلقُ بالنحوِ والإعرابِ، مثل كتاب (البحر المحيط) لأبي حَيَّان الأندلسيّ.

الاتجاه الموضوعي في التفسيرِ:

وهذا النوع من التفسيرِ يتناولُ موضوعًا واحدًا في القرآنِ، يجمعُ المفسر فيه الآياتِ المتعلقةَ بهذا الموضوعِ، ويشرحها، ومنها كتاب: "مجاز القرآنِ" للعزّ بن عبد السلامِ، وكتاب: "دستور الأخلاقِ في القرآنِ" للدكتور عبد الله دراز.

الاتجاهُ الفقهيُّ في التفسيرِ:

وهو التفسيرُ الذي يَجمع فيه مؤلفه الآياتِ المتعلقةَ بالأحكامِ الفقهيةِ، ومثاله: كتابُ "أحكام القرآن" للجَصَّاصِ، وكتاب "أحكام القرآنِ" لأبي بكر ابن العربي المالكيّ.

---

(١) سبق تخريجه.

الأنشطة

نشاط ١

- قارنْ بين التفسيرِ بالمأثورِ والتفسيرِ بالرأيِ في الشكل التالي:

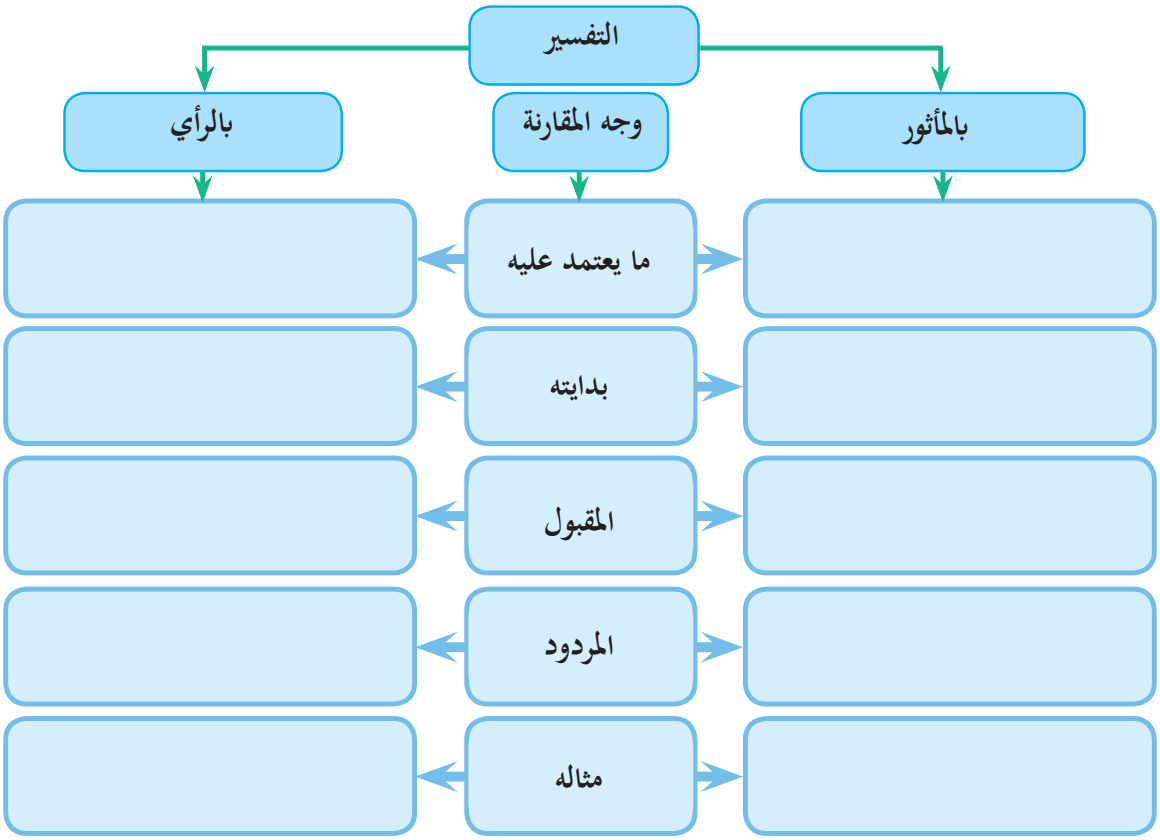

نشاط ٢

- من خلالِ النشاطِ السابقِ، استنتجْ مواصفاتِ كتابِ التفسيرِ الذي تفضلُ التعلُّم منه.

نشاط ٣

- اربطْ بين الأمورِ التي يجب استناد الرأي إليها في التفسير المحمود، وأهم مصادر التفسيرِ.

نشاط ٤

- بمشاركة صديق لك، ابحثا عن ترجمةٍ لأبي الثناء شهابِ الدين الألوسيِّ البغدادي؛ للتوصُّلِ إلى ما يلي:

(أ) ماذا قالَ عنه العلماء؟ (يكتفى بقولين).

(ب) كيفية الاستفادَة من الترجمةِ التي قمتُمَا بها.

التقويم

س١ بيِّن المرادَ بكلٍّ من: التفسير بالمأثورِ، والتفسير بالرأي، مع التمثيلِ لكلٍّ منهما.

س٢ قارنْ بينَ التفسيرِ المحمودِ والمذمومِ من التفسيرِ بالرأي.

الرأي المحمود	وجه المقارنة	الرأي المذموم
	المراد به	
	أنواعه وأمثلته	
	حكمه	
	ما يجب عليك نحوه	

س٣ ضع خطًّا تحتَ الإجابةِ الصحيحةِ فيما يَلي:

أ) في رأيِك أفضلُ أنواعِ التفسيرِ هو التفسيرُ .....

١- بالمأثورِ.

٢- بالرأيِ.

٣- بالاجتهادِ.

ب) التفسير بالمأثور يكونُ مقبولًا إذا اعتمدَ على الرواياتِ .....

١- المنقولةِ.

٢- الصحيحةِ.

٣- المسندةِ.

ج) إذا أردتَ شراءَ كتابٍ في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ، فإنك تأخذُ رأي .....

١- مؤرخ.

٢- مفسر.

٣- فقيه.

س٤ اذكر -فيما لا يزيدُ عن خمسةِ أسطرٍ- رأيَك في الأمور التي يجبُ استنادُ الرأيِ إليها في التفسيرِ.

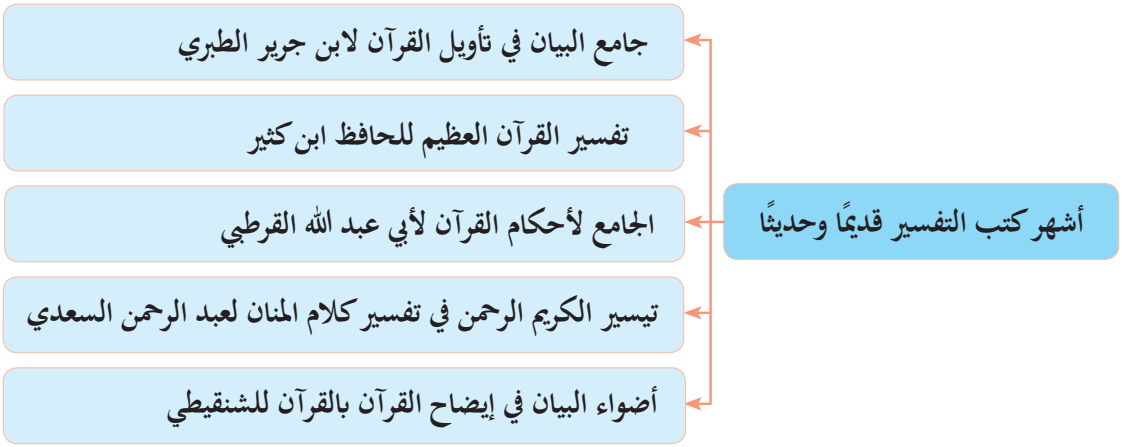

قال عثمان لصديقه عبد الله: تحوي المكتبةُ الإسلاميةُ كثيرًا من كتبِ التفسيرِ بأنواعه المتعددةِ، فما صفاتُ الكتاب الذي نتعلمُ منه التفسيرَ الصحيحَ للقرآنِ الكريمِ؟

فأجابه قائلًا:

وفي الدرس التالي نماذجُ لهذا الكتابِ:

جامع البيانِ في تفسيرِ القرآنِ لابنِ جرير الطبريِّ:

مؤلفه: أبو جعفرٍ محمدُ بن جريرِ بن يزيد الطبريُّ، ولد سنة ٢٢٤، وتوفّي سنة ٣١٠ هـ.

كان فريدَ عصرِه علمًا وعملًا وحفظًا لكتابِ اللهِ، وفهمًا لمعانيه، ومعرفةً بطرقِ الروايةِ صحيحها وضعيفها، وبأحوالِ الصحابةِ ﷺ والتابعينَ.

من خصائصِ تفسيرِه:

هو من أجلِّ التفاسيرِ بالمأثورِ، وأصحِّها، وأجمعها لأقوالِ الصحابةِ ﷺ والتابعينَ، وقد عَرَضَ فيه لتوجيهِ الأقوالِ، وترجيحِ بعْضِها، وذِكْرِ الإعرابِ، واستنباطِ الأحكامِ.

وقد شَهِدَ العلماءُ بأنه لا نظيرَ له في التفاسيرِ، قال الإمامُ النوويُّ: كتابُ ابن جريرٍ في التفسيرِ لم يصنفْ أحدٌ مثلَه.

ويؤخذُ عليه: أنه أحيانًا يذكرُ أخبارًا غيرَ صحيحةٍ بأسانيدها دونَ أن يُنبه على ضعْفِها، وعذْرُه في ذلك ذِكر السندِ في زمنٍ كانَ الناسُ فيه يعرفون حالَ السندِ من الصحةِ والضعفِ، وهذا التفسيرُ مطبوع ومنتشر، وهو عمدة لأكثرِ المفسرينَ.

تفسير القرآنِ العظيم للحافظ ابن كثير:

مؤلفه: أبو الفداء إسماعيلُ بنُ الخطيب القرشيُّ الدمشقي الشافعي، وُلِد سنة ٧٠٠، وتُوفي سنة ٧٧٤هـ.

الإمام العلامةُ الحافظ الفقيه، عمادُ الدين، ثقة المحدثينَ، وعمدةُ المؤرخين، وعَلَمُ المفسّرين.

قال السيوطيُّ: "له التفسيرُ الذي لم يُؤَلَّفْ على نَمَطِه مثلُه".

من خصائصِ تفسيرِه:

تفسيرُه هذا من أصحِّ التفاسيرِ بالمأثور إن لم يكنْ أصَحَّها جميعًا؛ لما فيه من تفسيرِ القرآنِ بالقرآنِ، والرواية عن النبيِّ ﷺ، والصحابة ﷺ، والتابعينَ بالأسانيد، وبيان الصحيحِ منها والضعيف.

وقد تَمَيَّزَ بالتنبيه على الإسرائيلياتِ[١] والموضوعاتِ[٢] في التفسيرِ وبيان بطلانها، وكل مَنْ ذَكَرَهَا بعده من المفسرينَ، وَحَذَّرَ منها، مدينون له بهذا الفضل؛ فجزاهُ الله خيرَ الجزاء.

وهذا التفسيرُ مطبوع ومنتشر، وهو عمدةٌ لأكثر المفسرين وطلابِ العلم.

الجامعُ لأحكامِ القرآنِ لأبي عبدِ اللّه القرطبيِّ:

مؤلفه: أبو عبد اللهِ محمدُ بن أحمدَ بن أبي بكرِ بن فرح الأنصاريُّ الخزرجيُّ الأندلسيُّ، من أهلِ قرطبةَ، توفي سنة ٦٧٣هـ.

عالِم فذ من علماءِ المالكية، له مؤلفاتٌ كثيرةٌ، أشهرها كتابُه في التفسيرِ.

---

(١) الإسرائيليات هي: ما نُقِلَ عن التوراةِ من الأخبارِ المتعلقةِ بالتفصيلاتِ عن القصصِ القرآنيِ وتاريخِ الأممِ السابقة.

(٢) الموضوعات هي: الرواياتُ المكذوبةُ على النبيِّ ﷺ وأصحابِه ﷺ في تفسيرِ القرآن.

من خصائصِ تفسيرِه:

جمع فيه بين التفسيرِ بالمأثورِ وبالرأي المحمودِ المقبولِ، وهو تفسيرٌ فقهيٌّ، ولم يقتصرْ على آياتِ الأحكامِ، وإنما يذكرُ سببَ النزولِ، ويعرضُ للقراءاتِ والإعرابِ، ويشرحُ الغريبَ من الألفاظِ، ويذكرُ مسائلَ الخلافِ في آياتِ الأحكامِ، وأدلة كل رأيٍ، ويعلق عليها، ولا يتعصبُ لمذهبِه.

كما يردُّ على الفرقِ الضالةِ، مثل: المعتزلةِ، والقدريةِ، والروافضِ، والفلاسفةِ، وغلاة المتصوفةِ، ولكنْ بأسلوب مهذبٍ، وهو مطبوعٌ مشهور، يستفيد منه الفقهاء والمفسرون وسائر طلاب العلم.

تيسيرُ الكريمِ الرحمنِ في تفسيرِ كلامِ المنَّان:

مؤلفه: العلامةُ عبد الرحمن بن ناصر السعديُّ، ولد بالسعوديةِ في مدينة القصيمِ سنة ١٣٠٧هـ، وتوفي سنة ١٣٧٦هـ.

نَشَأَ يَتيمًا، فقد تُوفيت أمه وعمره أربعة أعوام، وتوفي والده وعمره سبعُة أعوام، ولكنه نَشَأَ نشأةً صالحةً، وكانتْ رغبتُه شديدةً في طلبِ العلم، فَحَفِظَ القرآنَ وعمره أَحَدَ عَشَرَ عامًا، واجتهدَ في تحصيلِ العلومِ الشرعيةِ، فَبَرَعَ فيها وَفَاقَ أقرانَه، حتى إنه جلس للتدريسِ وعمره ثلاثٌ وعشرون سنة، له مؤلفاتٌ كثيرةٌ، من أشهرِهَا هذا التفسيرُ.

من خصائصِ تفسيرِه:

تفسيرٌ عظيمٌ سهلُ العبارةِ، وهو من التفسيرِ بالمأثورِ، والرأي المحمودِ المقبولِ، يجمع بين بيانِ معاني الآياتِ والأحكامِ في يُسرٍ واختصارٍ، وقد اهتمَّ فيه بالنظرِ لسياقِ الآياتِ مع العلمِ بأحوالِ الرسولِ ﷺ وسيرته مع أصحابه ﷺ وأعدائه وقتَ نزولِه، وذلك من أعظمِ ما يُعين على فهْمِ المرادِ منها؛ خصوصًا إذا انضمَّ إلى ذلك العلمُ باللغةِ العربيةِ وعلومها.

وهذا التفسيرُ مطبوعٌ ومنتشرٌ يستفيد منه العامةُ وطلابُ العلمِ.

أضواءُ البيانِ في إيضاحِ القرآنِ بالقرآنِ للعلامة محمد الأمين الشنقيطيِّ:

مؤلفه: محمد الأمين بن محمد المختار الجكنيُّ الشنقيطيُّ، ولد في شنقيط بموريتانيا سنة ١٣٢٥هـ، وتوفي سنة ١٣٩٣هـ بمكة المكرمة، ودُفن بها.

نشأتُه وطلبُه للعلم: نَشَأَ يتيمًا في بيتِ أخوالِه، وكان بيتَ علمٍ، فحفظ القرآنَ على يد خاله وعمره عشر سنوات، وَتَعَلَّمَ التجويدَ ورسْم المصحفِ على يدِ ابن خاله، وأخذ الأدبَ وعلومَ اللغةِ على يد زوجةِ خاله، فكانتْ مَدْرَسَته الأولى بيت خالِه، فنعم البيتُ كان.

ثم أَخَذَ بقيةَ العلومِ على مشايخَ كثيرينَ من الجكنيين، وهي القبيلةُ التي يَنتمي إليها، وكانت معروفةً بالعلمِ، حتى قيل عندهم: "العلم جكني".

ثم رحل إلى بلادِ الحرمينِ الشريفين، وَبَرَعَ في العلومِ كلها حتى فَاقَ أقرانَه، فكانَ مفسرًا، ومحدثًا، وفقيهًا، وشاعرًا، وأديبًا، واشتغلَ بالدرسِ والفُتيا، واشتهر بالقضاءِ والفراسةِ، وقد كان الناسُ يَفِدُون إليه من أماكنَ بعيدةٍ.

من خصائصِ تفسيرِه:

هو من التفسيرِ بالمأثورِ، والرأي المحمودِ المقبولِ، ويدخلُ كذلك في التفاسيرِ الفقهيةِ، وصل فيه الشيخُ إلى قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة]، ووافته المنيةُ، فأكملَ التفسيرَ من بعده تلميذه الشيخُ عطية محمد سالم.

وقد اعتنى بتفسيرِ القرآنِ بالقرآنِ وبالسنَّةِ، وبيان أسانيدِ الأحاديثِ صحةً أو ضعفًا، وأقوال الصحابةِ ﷺ، ويستشهد عليها بآياتِ القرآنِ الكريمِ أو بسنَّةِ النبيِّ ﷺ.

كما اهتمَّ باللغةِ، والأصولِ، والإشارةِ إلى مشكلاتِ المسلمينَ في العصرِ الحاضرِ، وكيفَ يتعاملونَ مع الحضارة الغربيةِ، مؤكدًا على أنَّ العلاجَ النافعَ لواقعِهم الحالي هو التمسُّك بالقرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ.

الأنشطة

نشاط ١

- بيَّن العلامة الشنقيطيُّ غَرَضَه من تأليفِ تفسيره "أضواء البيان" بقوله:

واعلمْ أن من أهمّ المقصودِ بتأليفه أمرين:

أحدهما: بيانُ القرآنِ بالقرآنِ؛ لإجماعِ العلماءِ على أنه أشرف أنواعِ التفسير وأجلُّها، إذ لا أَحَدَ أعلم بمعنى كلام الله جلَّ وعلا من الله جلَّ وعلا.

والثاني: بيانُ الأحكامِ الفقهيةِ وأدلتها من السنةِ وأقوالِ العلماءِ في ذلك، وترجيح ما ظَهَرَ لنا أنَّه الراجحُ بالدليلِ، من غير تعصُّب لمذهبٍ.

(أ) بالتعاون مع أفرادِ مجموعتك، استنتج من قولِ العلامةِ الشنقيطي ما يلي:

منهجه في التفسير	مصادره في تفسيره	نوع تفسيره	بعض صفات المؤلف

(ب) يتفق تفسير القرطبيّ مع تفسير العلامة الشنقيطيّ في معظم الصفاتِ، لكن بينهما فرق جوهري، فما هو؟

نشاط ٢

- قال الحافظُ ابن كثير في مقدمةِ تفسيرِه عن الإسرائيلياتِ: "فإنها على ثلاثةِ أقسام: أحدها: ما علمْنا صحتَه

مما بأيدينا مما نشهدُ له بالصدقِ، فذاك صحيحٌ، والثاني: ما علمْنا كذبَه بما عندنا مما يخالفُه، والثالث: ما هو مسكوتٌ عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيلِ، فلا نؤمنُ به ولا نكذّبه".

أ) كيف تفهمُ كلامَ الحافظِ ابن كثيرٍ في ضوء قولِ رسولِ الله ﷺ: «لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾... الآيَة»، وما التزمَ به الصحابةُ ﷺ في التعاملِ مع أخبارِ أهل الكتابِ؟

نشاط ٣

- لقد أشارَ القرطبيُّ إلى منهجه في مقدمةِ تفسيرِه فيقول: وبعد، فلما كانَ كتابُ الله هو الكفيلَ بجميعِ علوم الشرعِ الذي استقلَّ بالسنةِ والفرضِ، ونزلَ به أمينُ السماءِ إلى أمين الأرضِ؛ رأيت أن أشتغلَ به مدى عمري، وأستفرغَ فيه مُنَّتي بأن أكتبَ فيه تعليقًا وجيزًا يتضمنُ نكتًا من التفسيرِ، واللغاتِ، والإعرابِ، والقراءاتِ، والردِّ على أهل الزيغِ والضلالاتِ، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكامِ، ونزول الآياتِ، جامعًا بين معانيها، ومبينًا ما أشكلَ منها بأقاويلِ السلفِ ومن تَبعَهم من الخلف، وعملتُه تَذْكِرَةً لنفسي، وذخيرةً ليوم رَمْسِي، وعملًا صالحًا بعد موتي، قال الله تعالى: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ [القيامة].

وشرطي في هذا الكتاب: إضافةُ الأقوالِ إلى قائليها، والأحاديث إلى مُصنفيها؛ فإنه يقال: من بركةِ العلمِ أن يُضاف القولُ إلى قائله... وأُضْرِب عن كثيرٍ من قصصِ المفسرينَ وأخبار المؤرخينَ إلا ما لا بُدَّ منه، ولا غنى عنه للتبيين، واعتضتُ من ذلك تبيين آي الأحكامِ بمسائلَ تُسفر عن معناها، وتُرشد الطالبَ إلى مقتضاها، وسميته بـ (الجامع لأحكام القرآن، والمبيّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان).

اقرأ النصَّ السابقَ بعنايةٍ، ومن خلالِ فهمك له بيّن ما يلي:

أ) لِمَ سمى القرطبيُّ تفسيرَه بالجامعِ لأحكامِ القرآن؟

ب) ما أهمُّ خصائصِ تفسيرِه الواردة في النصّ ولم ترد في الدرسِ؟

ج) لقد وصفَ علماءُ التربيةِ المنهجَ الذي اتَّبعه القرطبيُّ في تفسيره بمنهجِ التكاملِ (التكامل بين العلوم الشرعية)، ما رأيك؟ دللْ على ما تقولُ من خلالِ الفقرةِ السابقةِ.

د) استنتجْ من النصّ السابقِ مواطنَ القدوةِ التي يمكن أن تستفيدَ بها في حياتك العلمية.

نشاط ٤

- بالتعاون مع زميلك، اكتب ما تستفيده من كلٍّ من:

أ) نشأة العلامة الشنقيطيّ، وطلبه للعلم.

ب) نشأة العلامة السعديّ، وطلبه للعلم.

التقويم

س١

أ) ترجمْ –فيما لا يزيد عن ثلاثة أسطرٍ– لكلٍّ من: الحافظ ابن كثيرٍ، والقرطبيّ.

ب) استنتجِ الدروسَ التي تستفيدُها من ترجمةِ كلٍّ منهما.

س٢ علّلْ لما يأتي:

أ) أهمية اختيارِ ما تقرأ من كتبِ التفسيرِ.

ب) كانَ يُقال في شنقيط بموريتانيا: "العلم جكني".

س٣ ضع علامةَ (√) أمامَ العبارةِ الصحيحةِ، وعلامة (×) أمام العبارةِ الخطأِ مما يأتي، مع تصويبِ الخطأ:

أ) ابن جرير الطبريُّ هو أولُ من اهتمَّ بالتنبيهِ على الإسرائيلياتِ والموضوعاتِ في التفسيرِ. (.....)

ب) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ من أصحّ كتبِ التفسيرِ بالمأثورِ. (.....)

ج) تفسيرُ القرطبيّ يُصنَّف على أنَّه تفسير لغويٌّ للقرآنِ. (.....)

د) جميع الأخبار التي ذَكَرَهَا ابن جريرٍ الطبري في كتابهِ مقرونةٌ بالأسانيدِ الصحيحةِ. (.....)

هـ) تفسير العلامة الشنقيطيّ جمع بين التفسيرِ بالمأثورِ، والرأي المحمودِ. (.....)

س٤ ضع خطًّا تحتَ الإجابةِ الصحيحةِ فيما يلي:

(أ) أجمع الكتبِ الخمسةِ في التفسيرِ بالمأثورِ هو كتاب:

١- الجامع لأحكامِ القرآنِ. ٢- جامع البيان في تأويل آي القرآنِ.

٣- أضواء البيان في إيضاحِ القرآنِ بالقرآنِ.

(ب) من أهمّ المميزاتِ العامةِ التي تشتركُ فيها التفاسيرُ الخمسةُ خلوها من التفسيرِ بـ:

١- المأثورِ. ٢- الرأيِ المحمودِ. ٣- الرأيِ المذمومِ.

(ج) بعد أن تعرفتَ على التفاسيرِ الخمسةِ، أصبحتَ تستطيعُ:

١- شراءَها. ٢- تأليفَ مثلها. ٣- البحثَ فيها.

س٥ عَرِّفْ بكتبِ التفسير الخمسة في الشكلِ التالي:

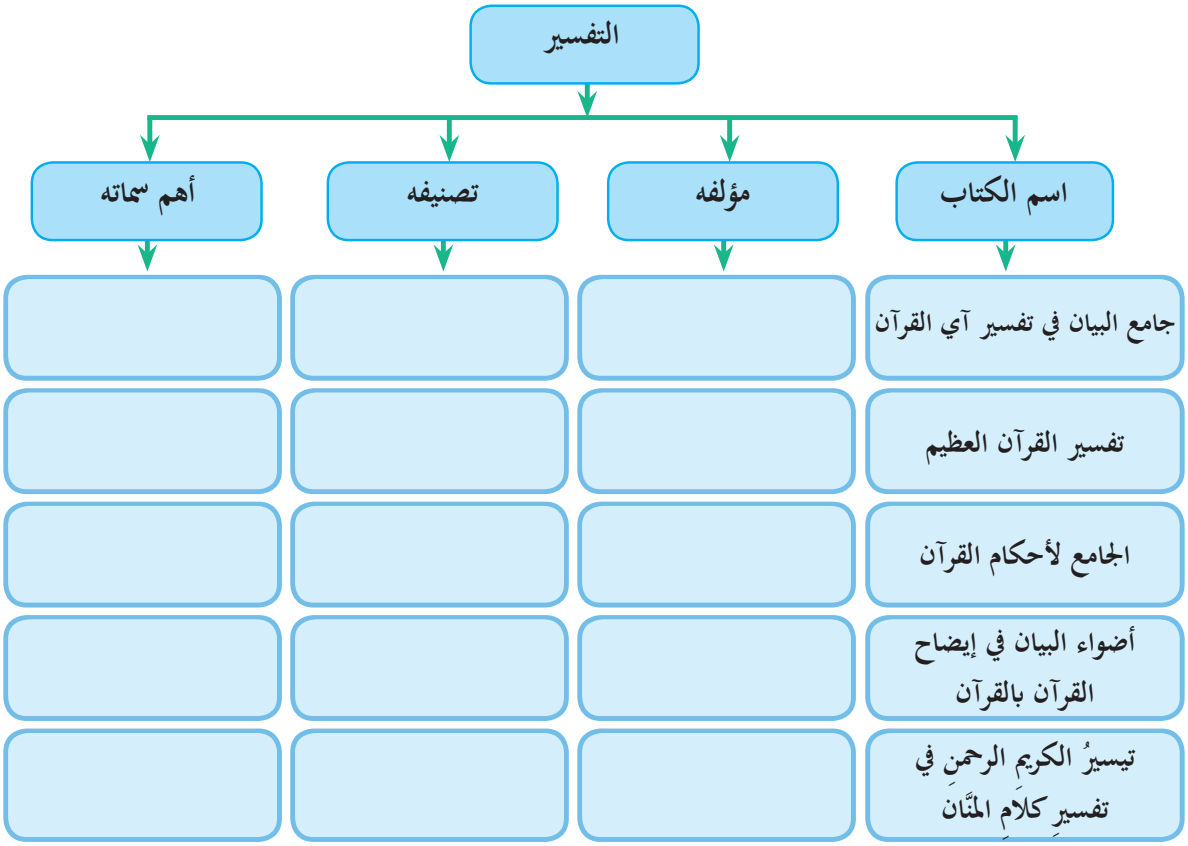

شروط المفسر وآدابه

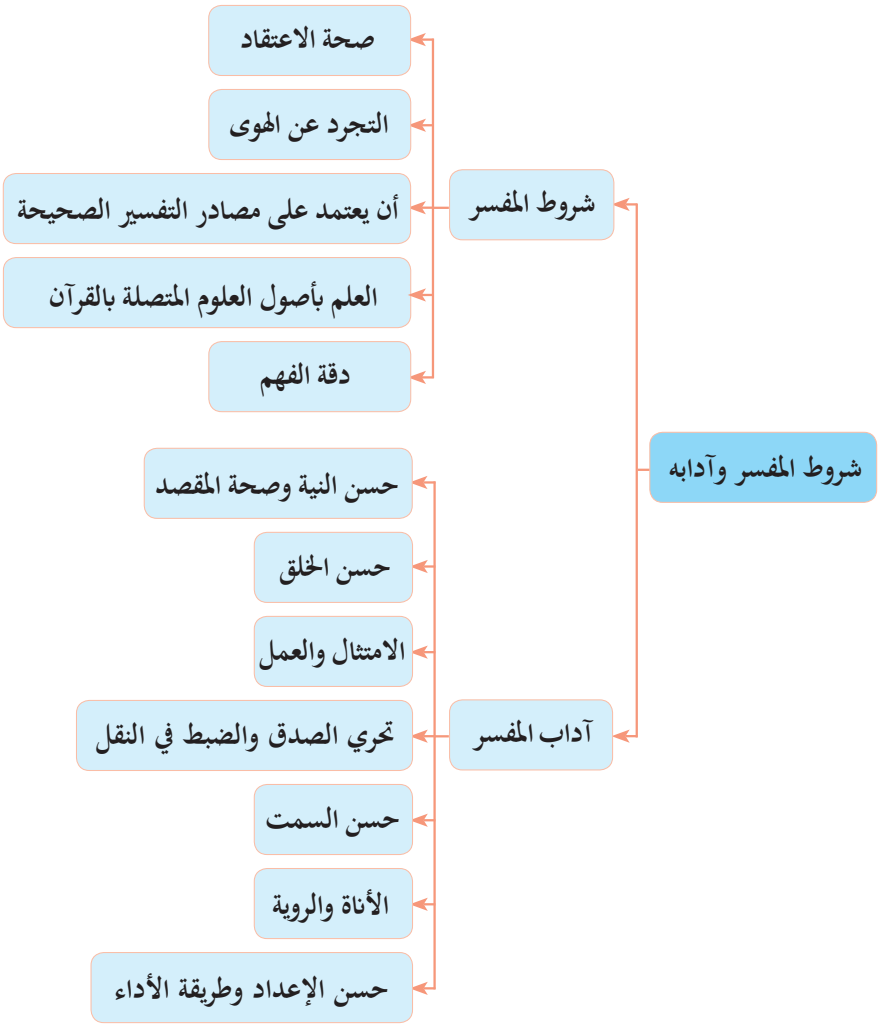

كان محمدٌ يقرأ في سورةِ التكوير، فتوقفَ عند بعض الكلماتِ التي لا يعرفُ معناها، فسأل عنها زميله عثمانَ، وَبَدَأَ عثمانُ يُفسر له ما يقفُ أمامَه من معانٍ صعبةٍ، ولكنها معانٍ غريبةٌ، ولم تدل عليها الآياتُ، وعندما سأله محمدٌ: من

أين أتيت بهذه المعاني؟ قال: من نفسي، فالمعنى واضحٌ، ولا يحتاج إلى بحثٍ ودراسةٍ.

ما رأيك فيما قاله عثمانُ؟ ولو كنتَ مكان محمدٍ، فما التصرفُ المناسبُ الذي تراهُ؟

.....

.....

اقرأِ الدرسَ، ثم راجع إجابتَك مرةً أخرى.

.....

شروط المفسِّر:

المفسّر: هو الذي يقومُ بتفسيرِ القرآنِ الكريمِ، سواء أكان بالقولِ في حلقاتٍ بالمساجدِ وغيرها أمْ بالكتابة والتأليفِ، وقد ذكر العلماءُ للمفسر شروطًا، أهمها ما يلي:

(١) **صحةُ الاعتقادِ**: فإن العقيدة لها أثرُها في نفسِ صاحبها، والعقيدةُ الباطلةُ تحملُ صاحبها كثيرًا على تحريف النصوصِ، وعدمِ الأمانةِ في نقلِ الأخبارِ.

(٢) **عدم اتباعِ الهوى**: فالأهواءُ تدفع أصحابَها إلى نصرةِ مذهبهم، والكذبِ على الناسِ.

(٣) **أن يعتمدَ على مصادرِ التفسيرِ الموثوقةِ من**: تفسيرِ القرآنِ بالقرآنِ، وتفسير القرآنِ بالسنةِ الصحيحةِ، وبما صَحَّ نقله من أقوالِ الصحابةِ والتابعينَ وتابعيهم، والعلمِ باللغةِ العربيةِ وفروعها.

(٤) **العلمُ بأصولِ العلومِ المتصلةِ بالقرآنِ، ومنها**:

- علمُ القراءاتِ، فبه يعرفُ وجوهَ القراءات، وتعدُّد معانيها، ويعرفُ المتواترَ من الشاذِّ منها.
- علمُ التوحيدِ، حتى لا يؤوّلَ آياتِ الكتابِ التي في حَقّ الله وصفاته تأويلًا يتجاوزُ به الحقَّ.
- علمُ الأصولِ، وأصولِ التفسيرِ خاصةً، مع التعمقِ في أبوابه التي لا يتضحُ المعنى ولا يستقيمُ المراد بدونها؛ كمعرفةِ أسبابِ النزولِ، والناسخ والمنسوخِ... ونحو ذلك.

٥ دقةُ الفهمِ، التي تُمَكّنُ المفسرَ من ترجيحِ معنًى على آخرَ، أو استنباط معنًى يتفقُ مع نصوصِ الشريعةِ.

آداب المفسِّر:

١ حسنُ النية وصحةُ المقصدِ: فإنما الأعمالُ بالنياتِ، والعلوم الشرعيةُ أولى بأنْ يكون هدفُ صاحبِهَا منها الخير العام، وتحقيق الصالحِ للإسلامِ، وأن يَتَطَهَّرَ من أغراضِ الدنيا ليسددَ الله خُطاه، والانتفاع بالعلمِ ثمرةُ الإخلاص فيه.

٢ حُسن الخُلُق: فالمفسّر في موقفِ المؤدّب، ولا تبلغ الآداب مبلغها في النفسِ إلا إذا كان المؤدّب مثالًا يُقتدى به في الخُلُق والفضيلةِ.

٣ الامتثالُ والعملُ: فإن العلم يجدُ قبولًا من العاملينَ أضعافَ ما يجدُ من غيرهم، وحسنُ السيرةِ يجعلُ المفسّر قدوةً حسنةً لغيره، وكثيرًا ما يصدُّ سوءُ سلوكِ المعلّم الناسَ عن تَلقّي العلم.

٣ تحري الصدقِ والضبطِ في النقلِ: فلا يتكلمُ أو يكتبُ إلا عن تثبُّتٍ لما يَرويه؛ حتى يكونَ في مأمنٍ من التصحيفِ والتحريفِ.

٤ حُسن السمتِ: الذي يُكسب المفسّر هيبةً ووقارًا في مظهرِه العامّ وجلوسه ووقوفه ومشيته.

٥ الأناةُ والرويةُ: فلا يسردِ الكلام سردًا، بل يفصّله، ويُبين عن مخارجِ حروفِه.

٦ حُسن الإعدادِ والعرضِ: كأنْ يبدأَ بذكرِ سببِ النزولِ، ثم معاني المفرداتِ وشرح التراكيبِ، وبيان وجوه البلاغةِ والإعرابِ الذي يتوقفُ عليه تحديدُ المعنى، ثم يُبين المعنى العام ويصله بالحياةِ العامةِ التي يَعيشها الناسُ في عصره، ثم يأتي إلى الاستنباطِ والأحكامِ.

الأنشطة

نشاط ١

- بالتعاونِ مع زميلك، صنِّفْ شروطَ المفسر وآدابِه إلى: ذاتيَّة، وعلمية، وبحثيَّة، في كراستك.

نشاط ٢

- بالتعاونِ مع زملائك، قارنْ بين تفسيرِ مَنْ تتوفرُ فيه تلك الشروطُ والآدابُ، ومَنْ لا تتوفر فيه، في الشكل التالي:

تفسير مَنْ تتوفر فيه شروط المفسر وآدابه	وجه المقارنة	تفسير مَنْ لا تتوفر فيه شروط المفسر وآدابه
	العقيدة	
	المذهب	
	الصحة العلمية	
	نتيجته	

نشاط ٣

- اكتب رسالةً تحذر فيها الناسَ من تفاسير أهلِ البدعِ والأهواءِ.

التقويم

س١ بيِّنِ المرادَ بالمفسرِ.

س٢ اذكر أهمَّ الشروطِ الواجب توافرُها فيه.

س٣ ضع خطًّا تحتَ الإجابةِ الصحيحةِ فيما يلي:

(أ) من شروطِ وآدابِ المفسرِ الذاتية:

١- صحةُ الاعتقاد والإخلاص. ٢- معرفةُ أصول العلوم المتصلة بالقرآنِ.

٣- تحري الصدقِ والضبطِ في النقلِ.

(ب) من شروطِ وآداب المفسرِ البحثية:

١- الامتثالُ والعملِ. ٢- حسنُ السمتِ.

٣- الموضوعيةُ، وحسنُ الإعدادِ.

(ج) إذا أردتَ قراءة أو شراء كتابٍ في التفسير؛ فإنك تختار ما يناسبك من تفاسيرِ أهلِ العلم:

١- جميعًا. ٢- الثقات خاصةً. ٣- من بلدِك.

(د) تفسير مَنْ تتوفر فيه شروط المفسر وآدابه يكونُ:

١- مصدرًا للهدايةِ والعلم النافعِ. ٢- مصدرًا للعلومِ الطبيعيةِ.

٣- مفتقدًا للصحةِ العلمية.

س٤ علل لما يلي:

(أ) من شروطِ المفسر:

١- العلم باللغةِ العربيةِ وفروعها. ٢- التجرُّد عنِ الهوى.

(ب) من آدابِ المفسرِ:

١- حُسن النيةِ وصحة المقصدِ. ٢- تحري الصدقِ والضبطِ في النقلِ.

س٥ بم تفسر:

(أ) اجتهاد المفسرينَ في خدمةِ القرآنِ الكريم؟

(ب) وجوب تجنُّبِ تفاسيرِ أهلِ البدعِ والأهواء؟

(ج) وضْع العلماءِ شروطًا وآدابًا للمفسرِ؟

تدبرُ القرآنِ

لقد اعتنى الرسولُ ﷺ وصَحْبُه الكرامُ وتَابعُوهم بالقرآنِ الكريمِ تلاوةً وحفظًا وفهمًا وتدبرًا وعملًا، وعلى ذلك سَارَ سائرُ السلفِ، ومع ضعْفِ الأمةِ في عصورِها المتأخرة تراجعَ الاهتمامُ بالقرآنِ والحسرَ، حتى اقتصرَ الأمرُ عند غالبِ المسلمين على حفْظه وتجويده وتلاوته بلا تدبُّرٍ ولا فهْمٍ لمعانيه، وقد تَرَتَّبَ على ذلك ترْكُ العمل به، أو التقصير في ذلك.

ومعنى تدبرِ القرآنِ:

هو التفكرُ والتأملُ في آياتِ القرآنِ من أجلِ فهْمه، وإدارك معانيه وحِكَمِه والمراد منه.

حُكم تدبُّر القرآنِ:

تدبُّر القرآنِ الكريمِ واجبٌ؛ لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد].

قال ابنُ كثير: "يقول الله تعالى آمرًا عبادَه بتدبرِ القرآنِ، وناهيًا لهم عن الإعراضِ عنه، وعن تفهُّم معانيه المحكَمةِ وألفاظه البليغة: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [محمد: ٢٤]، فهذا أمر صريحٌ بالتدبرِ، والأمر للوجوبِ.

منـزلةُ التدبُّرِ للقرآنِ الكريمِ وأهم فضائله:

منزلة التدبُّرِ عاليةٌ جدًّا، فعليها مدارُ صلاحِ حالِ الفردِ والمجتمعِ، وكمال الاستفادةِ من القرآنِ، وحُسْن الاقتداء بالنبيّ ﷺ وأصحابه، ونيل الدرجاتِ العلى من الجنةِ، ويدلُّ على ذلك ما يلي:

أولًا: القرآنُ الكريمُ:

(١) قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص].

هذه الآية تُبَيّن أن التدبُّر والتذكُّر هو الغرضُ الأساسُ من إنزالِ القرآنِ، لا مجرد التلاوةِ على عِظَمِ أجرها.

قال الحسنُ البصريُّ: "واللهِ ما تدبُّرُه بحفظِ حروفِه وإضاعةِ حدودِه، حتى إنَّ أَحَدَهم ليقول: قرأتُ القرآنَ كلَّه، ما يُرى له القرآنُ في خُلُقٍ ولا عملٍ".

(٢) قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١﴾ [البقرة].

روى ابنُ كثير عن ابن مسعودٍ ﷺ قال: "والذي نفسي بيده، إنَّ حق تلاوته أن يُحِلَّ حلاله، ويُحَرِّمَ حرامه، ويقرأه كما أنزله اللهُ".

(٣) قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾ [الفرقان].

قال ابن كثير: "وترك تدبُّره وتفهمه من هجرانه".

ثانيًا: السنة:

(١) عن أبي هريرةَ ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «..وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[(١)]. فالسكينةُ والرحمةُ والذكرُ مقابل التلاوةِ المقرونة بالدراسةِ والتدبرِ.

(٢) عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: "صَلَّيْتُ مَعَ النبيِّ ﷺ يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ..."[(٢)].

فهذا تطبيقٌ نبويٌّ عمليٌّ للتدبرِ، ظهر أثرُه في مناجاةِ اللهِ تعالى بالتسبيحِ والسؤالِ والتَّعوُّذ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) أخرجه مسلم (٧٧٢).

ثالثًا: حالُ السلف:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء].

قال القرطبيُّ: فكانت حالهم –يعني رسولَ الله ﷺ، وأصحابَه رضي الله عنهم– الفهم عن الله، والبكاء خوفًا منه.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا دَخَلَ رسول الله ﷺ بَيْتِي في مرضه الذي مات فيه أَتَاهُ بِلَالٌ رضي الله عنه يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ، قَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ». قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رسولَ الله، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ، إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ، قَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ...»[1].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: "تَعَلَّمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الْبَقَرَةَ فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمَّا خَتَمَهَا نَحَرَ جَزُورًا"[2]. وكان ذلك لتدبُّره للآياتِ ووقوفه على معانيها.

ووقف تميمُ بن أوس الداريُّ رضي الله عنه بآية يقرؤها، ويُرددها في جوفِ الليلِ الآخر حتى أصبح، وهي قوله تعالى:

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية].

ويقولُ إسحاق بن إبراهيم عن الفضيلِ بن عياضٍ: "كانت قراءتُه حزينةً شهيةً بطيئةً مترسلةً، كأنه يخاطب إنسانًا، وكان إذا مَرَّ بآيةٍ فيها ذِكر الجنةِ يُردد فيها ويسألُ".

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧١٢)، ومسلم (٤١٨).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (١٨٠٥).

الأنشطة

نشاط ١

- بالتعاونِ مع أفرادِ مجموعتك بيّن ما يلي:

(أ) أيهما أفضلُ في تلاوةِ القرآنِ الكريمِ: كثرة الكمّ تحصيلًا للأجرِ، أم القليلُ مع التدبُّر؟

(ب) علل لاختيارك.

(ج) ارجعْ إلى أحدِ مصادرِ التعلُّم للتأكدِ من صحةِ اختيارِك وتعليله، ثم ضعْ علامةَ (صح) أمام ما تراه مناسبًا.

الاختيار والتعليل صحيح	
الاختيار والتعليل خطأ	
الاختيار صحيح والتعليل خطأ	

نشاط ٢

- تعاونْ مع زملائك في جمعِ أكبرِ عددٍ ممكنٍ من صورِ تدبُّرِ القرآنِ الكريمِ.

نشاط ٣

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَامَ النبيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ بِآيَةٍ، وَالآيَةُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة][1].

(أ) استخرجْ من الحديثِ صورةً من صورِ تدبُّرِ النبيِّ ﷺ للقرآنِ الكريمِ.

(١) أخرجه النسائي (١٠١٠)، وابن ماجه (١٣٥٠)، وقال البيهقي في الكبرى (٣/١٤): له متابعة.

ب) قم الليلَ بسورةٍ تحبُّها تُرددها في صلاتك، ثم:

١- اكتبِ السورة، وبيّن ما كنتَ تفعلُه في أثناء ترديدك لها في قيامِ الليلِ.

ج) صف شعورك في أثناء القيام وبعده.

التقويم

س١ بيّن المرادَ بتدبر القرآنِ الكريمِ، وحكمِه، مع الدليل.

س٢ صف حالَ النبيِّ ﷺ وأصحابِه ﷺ والسلفِ الصالح مع القرآن الكريمِ، في كراستك.

س٣ ضعْ خطًّا تحتَ الإجابةِ الصحيحةِ فيما يلي:

أ) عندما تكتبُ بحثًا في هذا الموضوعِ؛ فإنك تقرأ كتابًا في:

١- تلاوةِ القرآنِ. ٢- تدبرِ القرآنِ. ٣- تفسيرِ القرآنِ.

ب) عند تلاوتك للقرآنِ الكريمِ؛ فإنك تحرصُ على:

١- تدبُّره وفهمه. ٢- قراءةِ حروفِه. ٣- سرعةِ ختْمِه.

ج) من فوائدِ تدبرِ القرآنِ الكريمِ من الدرسِ:

١- جودةُ التلاوةِ. ٢- حسنُ الصوتِ. ٣-زيادةُ الخشوعِ.

س٤ أكملِ الشكلَ التاليَ:

أساليبُ تدبُّر القرآنِ

وبعد أنْ عرفتَ هذه المنزلةَ والفوائدَ لتدبُّر القرآنِ، نعرض لك أهمَّ علاماتِ تدبُّره، وأهم الأساليبِ التي تُساعدُك على التدبر فيما يلي:

علاماتُ تدبُّر القرآنِ:

(١) حضورُ القلبِ وخشوعُه، وزيادةُ الإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال].

(٢) البكاءُ من خشيةِ اللهِ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة].

(٣) الفرحُ والاستبشارُ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة].

أساليبُ تدبُّر القرآنِ وفهْمه:

(١) مراعاةُ آدابِ التلاوةِ من: طهارةٍ، ومكانٍ وزمانٍ مناسبين، وحالٍ مناسبةٍ، وإخلاصٍ، واستعاذةٍ، وبسملةٍ، وتفريغٍ للنفسِ من شواغلِها، وخشوعٍ، وشعورٍ بأنَّ القرآنَ يُخاطبه.

(٢) حضورُ القلبِ: فالقلبُ هو آلة فهْم القرآنِ، والقلبُ بيد الله تعالى يُقلّبُه كيف شاءَ، والعبدُ مفتقرٌ إلى ربّه ليفتحَ قلبه لفهْمِ القرآنِ وتدبُّره، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد].

(٣) استحضارُ أهدافِ قراءةِ القرآنِ، ومن أهم هذه الأهدافِ ما يلي:

أ- تحصيلُ العلمِ.

ب- العملُ به.

جـ- مناجاةُ اللهِ.

د- طلبُ الأجرِ والثوابِ.

هـ- الاستشفاءُ به.

(٤) التلاوة بتأنٍّ وتدبرٍ وخشوعٍ، وألا يكونَ هَمُّه نهايةَ السورةِ والكمَّ، وهذه مشكلةُ الكثيرين، حيث يُفَوِّتُون على أنْفسِهم خيرًا عظيمًا.

(٥) فهمُ الآياتِ -معناها وسبب نزولها- والأحكام التي تدلُّ عليها.

(٦) الاقتداءُ بالسلفِ في تعاملِهم مع القرآنِ وتدبرهم له.

(٧) الاطلاعُ على تفسيرِ الآياتِ في كتبِ التفسيرِ.

(٨) التكرارُ والعودةُ المتجددةُ للآياتِ، وعدم الاقتصارِ على التدبُّر مرةً واحدةً؛ فالمعاني تتجددُ.

(٩) أن تكونَ القراءةُ حفظًا عن ظهْرِ قلبٍ؛ بحيثُ يحصلُ التركيزُ التامُّ.

(١٠) أنْ تكونَ القراءة والصلاة في ليلٍ، فهو وقتُ الصفاءِ والتركيزِ.

(١١) ربطُ الآياتِ بالواقعِ اليوميّ والأحداث الجارية.

(١٢) القراءةُ في الكتبِ المتخصصةِ في هذا الموضوعِ، مثل كتاب: (مفاتيح للتعاملِ مع القرآنِ) للخالديّ، وكتاب (قواعد التدبرِ الأمثلِ لكتابِ اللهِ ﷻ) لعبد الرحمن حَبَنَّكَة الميدانيّ.

فهذه وسائلُ وأدواتٌ يكملُ بعضها بعضًا في تحقيقِ وتحصيلِ مستوى أفضلَ في تدبُّر آياتِ القرآنِ الكريمِ، والانتفاع والتأثُّر به.

الأنشطة

نشاط ١

- بالتعاون مع زملائك، اقرأ النصوصَ التاليةَ، ثم بَيِّنْ ما تدلُّ عليه من: فضْلِ تدبرِ القرآنِ، أو علاماته، أو أساليبه، أو أهدافه، بوضعِ علامة (√)، مع ذكْرِ موقفٍ مناسبٍ له من أفعالِ النبيِّ ﷺ والسلف، وذلك من خلالِ الجدولِ التالي:

النص	فضل	علامة	أسلوب	هدف	حال النبي ﷺ والسلف
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء]					
قال ابن مسعود ﷺ: "مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَقْرَأِ الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ".(١)					
قال علي بن أبي طالب ﷺ: "يا حملة القرآن أو يا حملة العلم: اعملوا به؛ فإنما العالم من عمل بما علم، ووافق علمَه عملُه".(٢)					
وعن عبد الله بن المبارك قال: "سألت سفيان الثوري قلت: الرجل إذا قام إلى الصلاة أي شيئ ينوي بقراءته وصلاته؟ قال: ينوي أنه يناجي ربه".(٣)					
قال تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء]					

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٦٤١).

(٢) أخرجه الخطيب في الجامع (٣١).

(٣) تعظيم قدر الصلاة (٩٢/١).

نشاط ٢

- بالتعاونِ مع أفرادِ مجموعتِك:

أ) اقترحْ ما تستطيعُ من أساليبَ تُساعدُكم على تدبُّرِ القرآنِ الكريمِ.

نشاط ٣

- بالتعاون مع زميلك، ابحثْ في كتابٍ عن آدابِ تلاوةِ القرآنِ الكريمِ، ثم دَوِّنْها في كراستك.

التقويم

س١ بيِّن بإيجازٍ أهمَّ علاماتِ تدبُّرِ القرآنِ الكريمِ.

س٢ القلبُ هو آلةُ فهمِ القرآنِ ومحلُّ تدبُّره، وضِّحْ ذلك، مع الدليلِ.

س٣ ضع خطًّا تحتَ الإجابةِ الصحيحةِ فيما يلي:

أ) عندما تكتبُ بحثًا في هذا الموضوعِ؛ فإنك تقرأُ كتابًا في:

١- أحكامِ تلاوةِ القرآنِ.

٢- أساليبِ تدبُّرِ القرآنِ.

٣- أصولِ تفسيرِ القرآنِ.

ب) بعد دراسةِ هذينِ الدرسين؛ فإنك تحرصُ على:

١- تدبُّرِ القرآنِ الكريمِ.

٢- سرعةِ تلاوةِ القرآنِ الكريمِ.

٣- هجرِ القرآنِ الكريمِ.

ج من أهدافِ تلاوةِ القرآنِ الكريمِ:

١- طلبُ الأجرِ والثوابِ.

٢- تحصيلُ العلمِ والعملِ به.

٣- كلاهما معًا.

س٤ اكتبْ فيما لا يَزيدُ عن خمسةِ أسطرٍ عن:

العلاقة بيْن حالِ النبيِّ ﷺ والسلف الصالح في تدبُّر القرآنِ، وبيْن علاماتِ وأساليبِ وأهدافِ تدبُّرِ القرآنِ الكريمِ.

س٥

أ اكتبْ أهمَّ خمسة أساليبَ تُساعدك على تدبُّرِ القرآنِ الكريمِ مما وَرَدَ في الدرسِ.

ب اقترِح ثلاثةَ أساليبَ تساعدُك على تدبُّر القرآنِ غير الواردةِ في الدرسِ.

ماذَا تعلَّمْت من هذِهِ الوحدَةِ؟

تعلمت من هذه الوحدة أن:

– التفسيرَ علم يُفهم به كتابُ اللهِ؛ ببيانِ معانيه، واستخراجِ أحْكَامِه.

– الواجب على المسلمِ في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ هو .....

– الفرق بين التفسيرِ والتأويلِ هو .....

– للتفسيرِ فوائدَ كثيرةً، من أهمها:

١) ..... ٢) .....

٣) ..... ٤) .....

– أهمَّ مصادرِ التفسيرِ خمسةٌ، وهي:

١) ..... ٢) .....

٣) ..... ٤) .....

٥) .....

– السنة النبوية مبينةٌ وموضحةٌ ومفسرةٌ للقرآنِ الكريمِ.

– قيمة أقوالِ الصحابةِ في التفسيرِ تُفصَّل على النحو التالي:

١) ..... ٢) .....

٣) .....

– قيمة أقوالِ التابعينَ في التفسيرِ تُفصل على النحْوِ التالي:

١) ..... ٢) .....

٣) .....

والراجح هو: .....

– طرق تفسيرِ الصحابةِ للقرآنِ الكريمِ هي:

١) ..... ٢) .....

٣) ..... ٤) .....

– أشهر المفسرينَ من الصحابةِ هم: .....

– طرق تفسيرِ التابعينَ للقرآنِ الكريمِ هي:

١) ..... ٢) .....

٣) ..... ٤) .....

– أشهر المفسرينَ من التابعينَ هم: .....

– أهمَّ مدارسِ التفسيرِ في عهْدِ التابعينَ هي:

١) ..... ٢) .....

٣) .....

– مراحل تدوينِ التفسيرِ هي:

١) ..... ٢) .....

٣) ..... ٤) .....

٥) .....

– حُكم ترجمةِ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ هو .....

– الشروط التي يجبُ توافرها فيمَنْ يقومُ بترجمةِ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ هي:

١) ..... ٢) .....

٣) .....

– شروطَ ترجمةِ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ هي:

١) ..... ٢) .....

– أهمَّ أنواعِ التفسيرِ واتجاهاته هي:

١) ..... ٢) .....

٣) ..... ٤) .....

٥) .....

– التفسيرَ بالرأْيِ قسمانِ، هما:

المحمود: .....

المذموم: .....

– حُكم التفسير بالرأي هو .....

– الأمورَ التي يجب أن يستندَ إليها الرأي في التفسيرِ ثلاثة، هي:

الأولى: .....

الثانيةُ: .....

الثالثةُ: .....

– هناك أنواعًا واتجاهات أخرَى في التفسيرِ، منها:

١) ..... ٢) .....

٣) ..... ٤) .....

– من أشهرِ كتبِ التفسيرِ ما يلي:

١) ..... ٢) .....

٣) ..... ٤) .....

– أهمَّ شروطِ المفسرِ هي:

١) ..... ٢) .....

٣) ..... ٤) .....

٥) ..... ٦) .....

– من آدابِ المفسِّرِ ما يلي:

١) ..... ٢) .....

٣) ..... ٤) .....

٥) ..... ٦) .....

– المرادَ بتدبُّر القرآنِ الكريمِ هو .....

– من أهمِّ فضائلِ تدبُّر القرآنِ الكريمِ ما يلي:

من القرآنِ: .....

من السنةِ: .....

من حالِ السلفِ الصالحِ: .....

– أهمَّ علاماتِ تدبُّر القرآنِ الكريمِ هي:

١) ..... ٢) .....

٣) ..... ٤) .....

– أهمَّ أساليبِ تدبُّر القرآنِ الكريمِ هي:

١) ..... ٢) .....

٣) ..... ٤) .....

٥) ..... ٦) .....

– أهم أهدافِ تدبُّر القرآنِ الكريمِ هي:

١) ..... ٢) .....

٣) ..... ٤) .....

٥) .....

حالَ النبيِّ ﷺ والسلفِ الصالحِ في تدبُّر القرآنِ الكريمِ:

.....

قياسُ الأهداف الوجدانيَّة والمهاريَّة للفصلِ الدراسيِّ الثاني

عزيزي الطالبُ..

يهدفُ هذا المقياسُ إلى معرفةِ انطباعِك الذاتيّ وسلوكك اليوميّ نحو ما تمت دراستُه في مادةِ علوم القرآنِ وأصول التفسيرِ في الفصل الدراسيّ الثاني، ويتضمنُ هذا المقياسُ جدولًا يحتوي على مجموعةٍ من العباراتِ، ومطلوب منْك أن تَضَعَ أمامَ كلِّ عبارةٍ علامة (√) في الحقلِ المناسبِ لانطباعِك الذاتيّ أو سلوكك وتصرُّفك.

واعلم –عَزِيزِي الطَّالب– أنه:

– ينبغي أنْ تَضَعَ علامةَ (√) أمامَ كلِّ عبارةٍ في حقلٍ واحدٍ فقط.

– يجبُ عليك ألا تتركَ أية عبارةٍ بدون الإجابةِ عنها.

– لا علاقةَ لاستجابتِك في هذا المقياسِ بنجاحِك أو رسوبك في آخرِ العامِ.

– لا توجدُ إجابة صحيحة وأُخرى خطأ.

– لا يوجدُ زمنٌ محددٌ للإجابةِ، ولكن حاولْ أن تجيبَ عنه بسرعةٍ قدْرَ الإمكانِ.

ابدأ الإجابة

ضعْ علامة (√) أمام ما يناسبُ انطباعاتك الذاتية أو سلوكك فيما يَلي:

م	الانطباع الذاتي أو السلوك	درجة الانطباع أو ممارسة السلوك			
		نعم	غالبًا	أحيانًا	لا
١	تفسِّر بعض آيات القرآن من نفسك بدون علم.				
٢	إذا أردت معنى آية فإنك تبحث عن معناها في كتب التفسير.				
٣	تعتقد أن السنة النبوية هي التطبيق العملي للقرآن الكريم.				
٤	ترى أن السنة النبوية موضحة للقرآن الكريم.				
٥	إذا أردت تفسير آية فإنك تبحث عن الآيات القرآنية التي تفسرها.				
٦	تحب الصحابة وتدعو لهم تقديرًا لدورهم في تفسير القرآن الكريم.				
٧	تحب القراءة في كتب التراجم عن أشهر المفسرين من الصحابة.				
٨	معرفتك بترجمة أشهر المفسرين من الصحابة لا تفيدك في حياتك.				
٩	تحب التابعين وتدعو لهم؛ تقديرًا لدورهم في تفسير القرآن الكريم.				
١٠	تُقبِل على قراءة كتب التراجم عن أشهر المفسرين من التابعين.				
١١	تستفيد في حياتك من قراءة ترجمة أشهر المفسرين من التابعين.				
١٢	تحترم العلماء؛ تقديرًا لجهودهم في خدمة القرآن الكريم.				

١٣	تحب القراءة في كتب تفسير أهل البدع والرأي المذموم تجنبًا لآرائهم.				
١٤	تحرص على اقتناء كتب التفسير الصحيحة في مكتبتك الخاصة.				
١٥	تشعر بالمتعة عند قراءتك في كتب التفسير.				
١٦	تنتقي وتختار ما تقرأ من كتب التفسير.				
١٧	تهتم بمعرفة قواعد التفسير؛ تقديرًا لأهميتها في تعلمه.				
١٨	ترى أن قواعد التفسير تفيد في فهم معاني الآيات القرآنية.				
١٩	بإمكانك توظيف قواعد التفسير في فهم النص القرآني.				
٢٠	تأخذ بكل الأسباب التي تساعدك على تدبر القرآن الكريم.				
٢١	تقتدي بالنبي ﷺ والسلف الصالح في تدبرهم للقرآن الكريم.				
٢٢	تستحضر قلبك عند قراءة القرآن الكريم.				
٢٣	تستعين بكل الوسائل التي تساعدك على تدبر القرآن الكريم.				

بصائر للاستشارات التربوية

من نحن؟

مؤسسةٌ تربويَّةٌ متخصصَةٌ في تطويرِ التعليمِ الشرعيّ.

رؤيتنا:

مناهجُ شرعيةٌ رائدَةٌ، تُسهِمُ في بناءِ شخصيةٍ إسلاميةٍ متميزَةٍ.

رسالتنا:

تطويرُ مناهجِ شرعيَّة لمدارسِ التعليمِ الإسلاميّ في أفريقيَا تلتزِمُ الكتابَ والسُّنةَ، وفقَ الاتجاهاتِ التربويَّةِ الحديثَةِ، تبني شخصيَّةَ المتعلّمِ بناءً متكاملاً، وتُراعِي احتياجاتِه، وتتلاءَمُ معَ بيئتِه.

البريد الإليكتروني: info@basaeredu.com

الموقع على الإنترنت: basaeredu.com

حقوق الطبع والنشر محفوظة لبصائر، ولا يسمح
بإعادة الطباعة والنشر إلا بإذن كتابي من المكتب

أَهْدَافُ التَّعْلِيمِ الإِسْلَامِيِّ فِي أَفْرِيقْيَا

يُتَوَقَّعُ مِنَ الْمُتَعَلِّمِ فِي نِهَايَةِ الْبَرْنَامَجِ الدِّرَاسِيِّ فِي الْمَدَارِسِ الإِسْلَامِيَّةِ بِالْقَارَّةِ الأَفْرِيقِيَّةِ أَنْ يَتَحَقَّقَ لَدَيْهِ مَا يَلِي:

١- يُؤْمِنُ بِالْعَقِيدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الصَّحِيحَةِ إِيمَانًا رَاسِخًا، وَيَعْتَزُّ بِالانْتِمَاءِ لَهَا وَلِلأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

٢- يَتَعَرَّفُ أَحْكَامَ الإِسْلَامِ، وَيُقِيمُ أَرْكَانَهُ، وَيُؤَدِّي الشَّعَائِرَ التَّعَبُّدِيَّةَ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ، بَعِيدًا عَنِ الْبِدَعِ وَالْخُرَافَاتِ.

٣- يُعَظِّمُ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ وَنُظُمَهُ فِي الْحَيَاةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَيَلْتَزِمُهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

٤- يُحِبُّ اللهَ تَعَالَى، وَرَسُولَهُ ﷺ، وَآلَ بَيْتِهِ، وَأَصْحَابَهُ ﷺ، وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُقَدِّرُ أُخُوَّتَهُمْ وَمُوَالاتَهُمْ.

٥- يَعِي ثَوَابِتَ الْمُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ وَمُقَوِّمَاتِهِ، وَيَعْتَزُّ بِهَا، وَيَلْتَزِمُهَا، وَيُدَافِعُ عَنْهَا بِحِكْمَةٍ وَاتِّزَانٍ، وَيُسْهِمُ فِي عِلَاجِ مُشْكِلَاتِ مُجْتَمَعِهِ الْمَحَلِّيِّ وَفْقَ مَنْهَجِ الإِسْلَامِ.

٦- يَعْرِفُ حُقُوقَهُ وَوَاجِبَاتِهِ نَحْوَ الآخَرِينَ، وَيُحْسِنُ التَّعَامُلَ مَعَهُمْ نُصْحًا وَقَضَاءً وَأَدَاءً، وَفْقَ هَدْيِ الإِسْلَامِ.

٧- يَحْذَرُ الأَدْيَانَ الْبَاطِلَةَ، وَالْفِرَقَ الضَّالَّةَ، وَالاتِّجَاهَاتِ الْفِكْرِيَّةَ الْمُنْحَرِفَةَ، وَيَكْشِفُ زَيْفَهَا وَبَاطِلَهَا، وَيَتَعَامَلُ مَعَ أَهْلِهَا بِحِكْمَةٍ وَاتِّزَانٍ.

٨- يُحِبُّ الْعِلْمَ، وَيَحْرِصُ عَلَى طَلَبِهِ، وَيَتَزَوَّدُ بِالأَفْكَارِ وَالْمَشَاعِرِ وَالْقُدُرَاتِ اللَّازِمَةِ لِحَمْلِ رِسَالَةِ الإِسْلَامِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

٩- يَكْتَسِبُ الْمَهَارَاتِ الْمُخْتَلِفَةَ الَّتِي تُسَاعِدُهُ عَلَى التَّعَاطِي الإِيجَابِيِّ مَعَ مُتَغَيِّرَاتِ الْحَيَاةِ وَمُسْتَجَدَّاتِهَا، فِي ضَوْءِ التَّصَوُّرِ الإِسْلَامِيِّ لِلإِنْسَانِ وَالْكَوْنِ وَالْحَيَاةِ.

Sahm Group Inc.
www.sahmgroup.com